عندما تحكم المرأة

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

محسن محمّد

عندما تحكم المرأة

دار الشروق

موعدنا سنة ٢٠١٠

مذيعة التليفزيون تقرأ نشرة الأخبار :

فازت المرأة فى انتخابات الرئاسة ، وفى المجالس النيابية ، من الجولة الأولى ، فى دول العالم عدا ٢٢ دولة هى : كندا فى أمريكا الشمالية ، ونيكاراجوا والأرجنتين وبوليفيا والد ومنيكان وهايتى فى أمريكا الجنوبية ، وبريطانيا وفرنسا والنرويج والسويد والفيلبين وبولندا وأيسلندا وأيرلندا والبرتغال فى أوروبا ، والهند وباكستان وسرى لانكا ، وبنجلاديش وتركيا والفلبين وإسرائيل فى آسيا . وهى الدول التى تولت فيها المرأة منصب رئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزارة فى يوم من الأيام .

وفى انتخابات الإعادة فى هذه الدول الـ ٢٢ ، فازت المرأة أيضا ، ولكن بعد معركة انتخابية عنيفة اشتد فيها الجدل حول تجربة المرأة فى الحكم . ولكن المرشحات أقنعن الناخبين والناخبات بأن المرأة مارست الحكم وتعلمت من أخطائها .

وكانت أعنف المعارك فى ثلاث دول هى : بنجلاديش لأن المرأة كانت تحكم والمرأة أيضا تولت زعامة المعارضة ، والنرويج لأن المرأة رأست الوزارة ١٥ سنة متصلة ، وبريطانيا لأن رئاسة الوزارة دامت للمرأة ١١ سنة بلا انقطاع !

وفى بورما ، كان التيار الانتخابى الجارف ضد المرأة ، برغم أنها لم تحكم أبدا ، ولكن الرجال قالوا للناخبين :

ـ المعارضة تقودها امرأة ، فما بالكم إذا حكمت !

ولكن المرأة فى بورما أقنعت الناخبين بأنها إذا كانت قد نجحت فى المعارضة ، فإنها ستنجح أكثر وهى تحكم .

ويرجع السبب فى اكتساح المرأة للانتخابات إلى إجماع نساء العالم على أن القرن الحادى والعشرين يقتضى تغييرا جذريا يبدأ بتولى المرأة السلطة .

والجدير بالذكر ، أن كل الرئيسات المنتخبات تقل أعمارهن عن ٣٠ سنة .

أعلنت رئيسة ألمانيا أن المرأة تحررت أخيرا ، ولم يعد الرجل يرهقها بالحمل والولادة المستمرين بعد تحديث وانتشار وسائل تنظيم النسل . وفقد الرجل المبررات التى كانت تؤهله للحكم ، فلم يعد المقاتل والمدافع عن المرأة وحاميها . وهو ليس ممول الأسرة الوحيد . لقد صار مجرد مقاول ، أو متعاقد بالقطعة ، ولفترة مؤقتة كعامل " ظهورات " لاستمرار الحياة وتواصل الأجيال فحسب !

وفى أول تصريح لرئيسة فرنسا ، قالت : إنها ستعدل الدستور . وسيكون الحب هو المادة الأولى التى تحكم الشئون الداخلية والعلاقات الخارجية فى البلاد . وسيتم تنظيم العلاقة بين السلطات فى فرنسا على أساس الحب وحده . وقررت إعدام كل الأسلحة وعقد مؤتمر عالمى تحضره كل الرئيسات لوضع النظام العالمى الجديد .

واقترحت الرئيسة الأمريكية أن يكون حفل زفافها فى هوليود ، وتدعى إليه كل الرئيسات ، وبذلك يكون أول مؤتمر قمة نسائى فى هذه المناسبة السعيدة . ولا يزال البحث جاريا فى أمر توجيه الدعوة للرؤساء الرجال .

الزوجة : (تغلق التليفزيون) صبرنا ونلنا .

الزوج : هذه بداية .

الزوجة : سقط كل الطغاة . ولم يبق إلا واحد .

الزوج : (بسخرية) المحكمة تريد أن تستنير .

الابن : بداية طيبة لسنة ٢٠١٠ .

الابنة : (بمرارة) أسوأ بداية . إنى خائفة .

الزوجة : ألا تعرف الطاغية الأخير ؟ انظر من النافذة ستجدهم هنا (تشير إلى أحد البيوت) ، وفى البيت الآخر ، فى هذه الشقة ، وتلك . . فى كل البيوت .

الزوج : وكيف عرفت وأنت لا تزورين ولا يزورك أحد ؟

الزوجة : أعرف كل شيء ، لأن ما يحدث هناك . . يتكرر هنا .

الابنة : هنا . . أين ؟

الزوجة : هنا . . فى هذه الشقة أيضا .

الزوج : وما شأنى بما يحدث فى باقى البيوت ؟

الزوجة : لأن الطاغية الوحيد الباقى هو . . أنت .

الــزوج : أنا ؟ !

الزوجة : طبعا أنت . . .

الــزوج : قرن غريب واستهلاله أغرب . . المفروض أننا فى عز الحر ، ولكن الجو شديد البرودة وعاصف أيضا . . المرأة تسود العالم ، وأنت تتهمينى بالديكتاتورية .

الزوجة : طبعا ، لابد أن يستهل القرن الجديد بعواصف ورياح عاتية تزيل الماضى كله . . تنظف بقايا قرون الاستعباد العشرين كلها .

الــزوج : اللهم احفظنا من القرن الجديد وما سيحدث فيه .

الزوجة : كل الخير إن شاء الله ، إنه بداية جديدة لعصرجديد . . وما دام الطغاة قد سقطوا فى كل الدول ، فلا بد أن يسقطوا فى كل البيوت .

الــزوج : إلا هنا .

الزوجة : البداية من هنا .

الابنــة : ولكن لا يوجد طغاة فى هذا البيت .

الزوجة : بل يوجد طاغية كبير ، هو أبوك !

الــزوج : تانى . . أنا ؟ !

الزوجة : طبعا . . «إن كنت ناسى أفكرك» .

الــزوج : هذه أغنية قديمة سمعتها وأنا صغير .

الزوجة : إنها أغنية من القرن الماضى . . وإنى مستعدة لأذكرك بما فعلته .

الابــن : " بلاش " !

الزوجة : إنى حريصة على بداية جديدة ، لا طغيان ولا استعمار ، ولا استعباد ، وإنما مساواة كاملة .

الــزوج : أنا مستبد ومستعمر ؟ !

الزوجة : طبعا أنت . تقرر ما تحصل عليه من مرتبك لمصروفك الشخصى ، وتحدد لى نوع الملابس ، وتختار أصدقاءنا ، وتحدد عدد أبنائنا ، وتختار موعد

الإجازة وأين نقضيها ، و تقرر نوع تعليم الأولاد . أنت كل شيء . باختصار : أنت طاغية !

الابنــة : ولكن رأيك ينتصر فى النهاية يا أمى .

الزوجة : أقول رأيى خلسة ، وعلى استحياء . أهمس به فى حجرة النوم وحدنا . وأتوسل وأرجو . ولا أستطيع أن أقول رأيا أمام الناس حتى لا يغضب سيدى !

الـزوج : العفو ، لا سيد ولا مسود فى هذا البيت .

الزوجة : فعلا ، من الآن مساواة كاملة ، أقرر مثلك تماما .

الـزوج : ربما تتعارض القرارات .

الزوجة : القرار الأفضل هو الذى ينفذ وينتصر .

الـزوج : وكيف نعرف أنه الأفضل ؟!

الزوجـة : قرارى بالطبع ، انظر إلى ما انتهى إليه العالم خلال عشرين قرنا . . حروب ، مجاعات ، البيئة ملوثة ، شعوب فقيرة ، وشعوب غنية ، تقدم رهيب ، ثروات ضخمة ، ومع ذلك يموت الملايين جوعا !! حان الوقت لتغيير الأوضاع . وعندما يسقط آخر الطغاة . . ستتحسن الأوضاع . البداية فى البيت ، وفى كل البيوت .

الابــن : إذن ستصبحين طاغية !!

الزوجـة : لا . . سأكون عادلة ، رحيمة ، أعرف مشكلات الناس ، وأبتكر الحلول .

الـزوج : كل الطغاة يدّعون ذلك .

الزوجة : هكذا ستزيف أنت وكل الرجال التاريخ . ستتهمون المرأة بالطغيان .

الـزوج : ولكنها الحقيقة .

الزوجة : ثق أن عصرا جديداً سيبدأ ، ونظاما جديدا سيظهر . الحكم فيه للمرأة بروحها الجميلة ، ورقتها البالغة ، وعذوبتها ، وعزيمتها التى لا تقهر . . سأمنعك من التدخين سألزمك بالرياضة لتصبح أكثر قوة . وسأفرض عليك طعاما لا تحبه لأنه أفضل .

الـزوج : كفاية .
الزوجة : استمع ، لتستعد للعهد الجديد وللحكم الجديد .
الـزوج : وإلى متى ستستمرين فى الحكم ؟! أقصد ستستمر المرأة تحكم ؟
الزوجة : ستحكم المرأة عشرين قرنا ؛ فهذه هى القاعدة الأولى فى المساواة . . وكما حكمتم المرأة، ستحكمكم .
الـزوج : لكنك نسيت قرون ما قبل التاريخ !
الزوجة : معلهش . . المرأة بطبيعتها متسامحة .
الـزوج : أشم رائحة غريبة . . نافوخى يحترق ! آه يا دماغى !
ويبدأ عصر المرأة لأول مرة فى التاريخ .

إعلان زواج

الفتاة : جئت أطلب يد ولدك .

الأم : قوليها مرة أخرى .

الفتاة : حاضر . جئت أطلب يد ابنك العزيز الغالى .

الأم : لا أصدق ما أسمعه !

الفتاة : صدقيه ، وأنا مستعدة لتكراره مرة ثالثة بأسلوب واضح . . أريد أن أتزوج ابنك .

الأم : ابنى ؟!

الفتاة : نعم . ابنك الوحيد .

الأم : هل تعرفينه ؟

الفتاة : طبعا ، وهل أطلب الزواج بشاب لا أعرفه ؟!

الأم : أين التقيت به؟

الفتاة : عرفته فى الجامعة ، كنا ندرس معا .

الأم : ولكنه ترك الجامعة منذ سنوات .

الفتاة : أعرف ذلك أيضا .

الأم : ربما تغير عما كان عليه فى الجامعة .

الفتاة : لا . كما كان بالضبط . لا تغيير .

الأم : هل أنت واثقة ؟

الفتاة : إننا نلتقى كل يوم تقريبا فى النادى .

الأم : لم يحدثنى عنك !

الفتاة : ولكنه حدثنى كثيرا عنك .

الأم : إذن، تعرفيننى ؟

الفتاة : كل شيء عنك . . . طعامك ، شرابك ، ملابسك ، علاقتك بزوجك ، علاقتك بولدك . لم يترك شيئا لم يخبرنى به .

الأم : وما الذى يدعوه لذلك؟

الفتاة : أنا ، قلت له لن أتزوج بك إلا إذا كان ماضيك وحاضرك أمامى .

الأم : ووافق ؟!

الفتاة : لم يكن يستطيع شيئا آخر أمام إصرارى .

الأم : وهل اقتنعت بمزاياه ؟

الفتاة : ما كنت أطلب يده لولا أنى رضيت به ، وعنه .

الأم : وأسرته ؟

الفتاة : لا بأس ، ولكننا ستعارف أكثر أثناء فترة الخطوبة .

الأم : وهل ستطول ؟

الفتاة : لا أظن ذلك ، تعارفنا بما فيه الكفاية . وكان لا بد أن أعرف أسرته .

الأم : أرجو أن نحوز إعجابك !

الفتاة : وأنا أيضا أرجو ذلك ، و إن كانت الحياة الزوجية تعتمد على اثنين فقط . . أنا وهو .

الأم : ولماذا كان اهتمامك بمعرفة كل شيء عنا ؟

الفتاة : حتى أعرف مراحل نموه وتطوره ، وخضوعه لأمه وأبيه ومدى استقلاله عنكما .

الأم : وماذا عن عمله ؟ ربما كان بلا طموح ، فاشلا فى العمل .

الفتاة : لا تهتمى بهذه الناحية .

الأم : أليست جزءا مكملا له ؟ !

الفتاة : أرجوك دعى هذا الجانب .

الأم : ولكنى أريد لك الاطمئنان الكامل .

الفتاة : إنى مطمئنة تماما . ألم تحاولى معرفة ظروفه الوظيفية ؟!

الأم : لو سألنا رؤساءه وزملاءه ، لجن جنونه .

الفتاة : أنا فعلت .

الأم : وهل عرف ؟!

الفتاة : طبعا ، أبلغته قبل أن أقوم بخطوة واحدة . إنها تحريات ضرورية .

الأم : هذا عمل بوليسى !

الفتاة : فى الزواج لا بد من الصراحة والوضوح والثقة . . واسمحى لى أن أقول إنه عمل اجتماعى ، وليس بوليسيا .

الأم : ألم يغضب ؟ !

الفتاة : لا يملك حق الغضب !

الأم : عقلى !!

الفتاة : ماذا جرى لعقلك ؟!

الأم : ولدى ، الذى " يشخط " و " ينطر " فى البيت ، يقبل كل هذه الإجراءات؟! هل يوجد قانون يا بنتى ينص على ذلك ؟!

الفتاة : لسنا فى حاجة إلى قوانين . وعلى أى حال ، فإنى سعيدة لأنك قلت إنى ابنتك .

الأم : آمل أن تتقبلى راضية أمومتى .

الفتاة : طبعا ، وإلا ما جئت إليك .

الأم : أشكرك . أشكرك . أشكرك .

الفتاة : لا داعى لهذا الشكر كله . أؤدى واجبى .

الأم : لا مؤاخذة ! كلمة واحدة فقط أرجو أن تسمحى لى بها .

الفتاة : تفضلى ، الصراحة مطلوبة .

الأم : وهل سأل ولدى عنك ؟ !

الفتاة : لا أظنه فعل .

الأم : ولم ؟ !

الفتاة : الدنيا تغيرت ! كان الرجل هوالذى يسأل عن زوجة المستقبل ، طباعها ، أخلاقها ، أسرتها ، حالتها المالية . . الآن المرأة هى التى تسأل ، ويجب أن تعرف !

الأم : ولكن ، كان هذا يتم سرا وعلى استحياء .

الفتاة : هذا هو السبب فى أن المعلومات كانت ناقصة ، وكان هناك غش أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق . الآن المرأة تتحقق حتى يكون الزواج على أسس سليمة ، وقد أرسلته إلى طبيب أثق به ليجرى التحليلات اللازمة .

الأم : كشف طبى كامل ؟ !

الفتاة : بالضبط .

الأم : مثل التعيين فى الحكومة والشركات ؟!

الفتاة : طبعا . . سيعين زوجا .

الأم : تقصدين . . سيختار زوجا .

الفتاة : مفيش فرق .

الأم : ولكنى لا أستطيع أن أوافق على زواجه بك قبل سؤاله .

الفتاة : بل تملكين ، أنت صاحبة الحق الوحيد .

الأم : لنفرض أنه رفض .

الفتاة : لا يستطيع أن يرفض . . القرار قرارك .

الأم : لقد تزوجت أنا بهذه الطريقة . . ولكن أبى الذى اختار .

الفتاة : الآن . . الأم .

الأم : معلهش سؤال أخير .

الفتاة : تفضلى .

الأم : ولماذا لم يتقدم هو لطلب يدك ؟!

الفتاة " كان زمان " ! ومع ذلك ، عندما حكمت المرأة جعلت من حق الفتاة أن تخطب فتاها . وأصدرت مارى ملكة إسكوتلندا أمرا ـ عام ١٢٨٨ ـ بأن المرأة تستطيع أن تخطب الرجل فى السنوات الكبيسة ، وبالذات يوم ٢٩ فبراير ، أى يوما واحدا كل ١٤٦١ يوما .

الأم : وهل كان الرجل يستجيب ؟

الفتاة : ملكة إسكوتلندا كانت تغرّم الرجل الذى يرفض عرض الزواج بامرأة .

الأم : ولكن الغرامة ضئيلة لا تجعل الرجل يخشى دفعها .

الفتاة : ٢٩ فى المائة فقط من الرجال كانوا يوافقون على الخطبة بهذه الطريقة .

الأم : ألا ترين أنك سبقت زمانك ؟!

الفتاة : لا . هناك رائدات كثيرات . فى إنجلترا ذكرت مذيعة تليفزيون اسم فتاها ، وقالت على الهواء إنها تطلب زواجه . وفى أمريكا أعلنت ذلك مذيعة راديو . وفى أوروبا كتبت فتاة على جدران بيت فتاها أنها تطلب الزواج به .

الأم : هذه كلها يمكن تسميتها بأنها حوادث فردية . . أما أنت ؟!

الفتاة : من الآن : هو يخطبها ، هى تخطبه لا فرق أبدا !

###

###

ولكن . .

الاتفاق على الخطبة شىء ، أما إتمام الزواج فيتم فى مكتب المأذون .

ومكتب المأذون أنيق للغاية .

سكرتيرة حسناء ترتدى ملابس آخر موضة .

أمامها آلة كاتبة كهربائية . وعقل إليكترونى بشاشة صغيرة . جهاز فاكس وعدة تليفونات تتصل مباشرة بوزارات الأسرة والزواج والصحة والعدل والداخلية .

موسيقا حالمة تملأ المكان . .

السكرتيرة توجه أسئلة للقادمين ، وتسجلها على شاشة العقل الإليكترونى . وتعرف من مراجعة الأسماء ، وعن طريق الوزارات المختصة ماضى الخطيبين وحاضرهما وكل شىء عنهما .

وتقدم هذه المعلومات فى ملف للمأذون ، قبل أن تسمح لأحد بمقابلته .

###

المأذون : قصة حب ؟ !

العريس : أبدا .

المأذون : بينى وبينك . . ثرية ؟ !

العريس : أبدا .

المأذون : زواج بدل ؟ !

العريس : لا أفهمك .

المأذون : أقصد : أخوها تزوج شقيقتك ؟

العريس : لا . فأنا " مقطوع " من شجرة .

المأذون : زواج مصلحة بطريقة أو بأخرى ؟

العريس : طبعا لا .

المأذون : بنت الجيران ؟ . . قريبة لك ؟

العريس : الجواب ، وللمرة الأخيرة ، بالنفى .

المأذون : هذه هى أسباب الزواج فيما أعرف .

العريس : وهل من الضرورى أن نكتب فى الوثيقة أو القسيمة ، سببا للزواج ؟

المأذون : هكذا يصرون هذه الأيام .

العريس : لا بد أن لهم هدفا .

المأذون : أهداف كثيرة ، أولها العقل الإليكترونى - الكمبيوتر - الذى يصنف مبررات الزواج .

العريس : ما دامت القوانيين تنص على ذلك ، وهناك عقوبة للمخالفين ، فاكتب يا سيدى أن الزواج يتم استجابة لإعلان .

المأذون : أصبحن لا يجدن أزواجا إلا بإعلان فى الصحف ؟! وماذا قالت عن مزاياها؟

العريس : أنا الذى قلت . أنا صاحب الإعلان .

المأذون : أعلنت عن نفسك ؟ وكيف زكيتها ؟

العريس : الشهادة . المرتب . نوع العمل . رغباتى المحدودة .

المأذون : ليتك جئت إلىّ !

العريس : وهل تتم الإعلانات عن طريقك ؟

المأذون : من الباب الخلفى . يحضرن إلىّ . يعرضن علىّ المال ، ويتكلمن معى بصراحة كاملة . وأطلب المستندات الدالة على ثرواتهن ومناصبهن ، فأنا لا أريد تضليل رجل . . أبدا .

العريس : لم أكن أعرف .

المأذون : والآن وقد عرفت ، لن يفيدك إلا الندم ، فعندى ألوف . جمال وثروات وشباب .

العريس : ولم لا تعلن عن مكتبك ؟ !

المأذون : القانون يمنع . هناك وكالات حكومية متخصصة .

العريس : حكومية ؟ !

المأذون : طبعا ، كل شيء الآن يتم عن طريق الحكومة .

العريس : ولكن الدولة تؤمن بالاقتصاد الحر ، ولا تطبق نظام التخطيط ، وتكره القطاع العام .

المأذون : إلا فى الزواج .

العريس : كيف !

المأذون : الدولة تشرف على كل جوانبه . فهى تعتبر أن هذه المسألة أساس الحكم . وبدون تشجيع الزواج وتوفير العدالة ، تخسر أصوات الناخبات وهن الأغلبية .

العريس : العدالة فى الزواج ؟ كيف ؟ !

المأذون : الحكومة تهتم بمقدم الصداق ، ومؤخره ، وتوفر المعلومات للعروس عن زوجها وبالمستندات .

العريس : طبعا . وهل تظنها تقتنع بإعلان مدفوع ثمنه ، وربما يكون مزيفا أو حافلا بالمبالغات ؟ !

المأذون : صدقت ياولدى . والآن ، أخبرنى هل أجريت امتحانا للمتقدمات للزواج بك بعد نشر الإعلان ؟

العريس : هل الامتحان ضرورى ؟

المأذون : مؤكد . لتختار أفضل المتقدمات ، كيف شكلت لجنة الاختيار ؟

العريس : هل اللجنة ضرورية ؟

المأذون : طبعا ، حتى تطمئن إلى أنك أحسنت الاختيار .

العريس : ولكن من يقرر ؟

المأذون : بالأغلبية ! !

العريس : ولكنى المعنىّ بالأمر وصاحب القرار ! !

المأذون : هذا إذا اخترت أنت الزوجة . فى هذه الحالة لا يناقشك أحد ، ولا يفرض عليك رأيا . ولكن ما دام هناك إعلان ، فلا بد من اللجنة طبقا للقانون

العريس : قانون ظالم ! قانون مؤلم ! لا أصدق أن شيئا يتم بهذه الطريقة !

المأذون : الإعلانات دواما تحكمها قوانين . وعندما زادت حالات الزواج عن طريق الإعلانات ، صدر قانون ينظمها .

العريس : ولكن الزواج كان وسيظل دائما مسألة شخصية . الحب من أول نظرة .

المأذون : لو أنك أحببت ما احتجت إلى إعلان .

العريس: وإذا كانت العروس صاحبة الإعلان ؟

المأذون : اللجنة أيضا . وفى هذه الحالة كلهن نساء .

العريس : وهل هناك مبرر ؟

المأذون : يقلن ، أقصد الحكومة تقول : إن الزواج فى هذه الحالة يعتبر وظيفة ، فهو ليس قائما على تعارف سابق ، أو حب قديم ، أو جنون حب مفاجئ . ولا بد من فتح الباب لكل المتقدمين والمتقدمات ، وتختار اللجنة طبقا لمقاييسها .

العريس : وحكم اللجنة نهائى ؟

المأذون : طبعا ، ولن تتزوج يا بنى إلا بفتح الباب لكل المتقدمات للزواج بك . وتستعرضهن اللجنة وتختار لك . آسف لن أعقد زواجك .

العريس : الحمد لله ، لم تتقدم سوى هذه الفتاة للزواج بى . ولذلك ، فالأمر لا يحتاج إلى لجنة .

المأذون : يا بختك ! فازت المرشحة الوحيدة بالتزكية .

###

###

" ويدخل مكتب المأذون فتى وفتاة يرتديان الجينز " .

السكرتيرة : هل هذا معقول ؟! تتزوجين ببنطلون جينز ؟ !

الشـــاب : لم يكن لدينا وقت ، وأنا راض بذلك .

السكرتيرة : أرجوك . دعها تتكلم لتعبر عن نفسها . لم أوجه إليك سؤالا .

الشـــاب : لا فرق بيننا .

الفتـــاة : أرجوك ، لا تفسدى العلاقة بيننا (حالمة) أنا وهو روحان ائتلفا ، بل روح واحدة .

السكرتيرة : (لإحدى مساعداتها) الحالة إياها ، هاتى ملفها (همسا) اتصلى بالصحة النفسية . .

الفتـــاة : " تسمعها " لم تسميه هذيانا ؟! بل هو الحب .

السكرتيرة : " حب إيه اللى انت جاية تقولى عليه " ؟ ! الزواج الآن بوعى . بفهم . مسألة علمية عقلية .

الفتـــاة : الحب يبقى حبا إلى الأبد . غرام مشبوب .

السكرتيرة : (لمساعدتها) خلصينا .

«تضغط المساعدة على عدة أزرار فى العقل الإليكترونى . وتتصل بتليفونات مختلفة تذكر فيها أرقام الملف وتتابع البيانات على الشاشة . تطالعها السكرتيرة بعناية واهتمام ، وتضغط على زر فتظهر كل المعلومات مطبوعة » .

السكرتيرة : (للفتاة) : أنت هكذا منذ طفولتك . مخلوقة رومانسية . تتطلع لمن يقودها . تقرئين الروايات العاطفية . تعتمدين على زملائك فى كتابة المحاضرات لك فى الجامعة . الطبيبة النفسية التى تابعت حالتك تقول إنك ستكونين زوجة مطيعة ، بل خانعة !

الشـــاب : وكيف عرفتم هذا كله ؟!

السكرتيرة : نحن نتابع كل فتاة منذ ميلادها ، لنساعدها على تحديد مستقبلها العملى واختيار الزوج المناسب .

الشـــاب : لم أعرف أبدا أن الزواج يتم عن طريقكم .

السكرتيرة : نحن لا شأن لنا بذلك . هذا من اختصاص وزارة الزواج .

الشـــاب : وهل تختار الوزارة الزوج ؟

السكرتيرة : لا طبعا . بل تضع تصورا للزوج المناسب لكل فتاة ، وتحدد ملامحه النفسية والعملية ، وتنصحها أو أسرتها بذلك . والفتاة وحدها تقرر . فهذه مسألة لا يتدخل أحد فيها . كل ما فى الأمر أننا نعاون ، ونقدم إرشادات .

الفتـــاة : كان لأبى تقرير فى مباحث أمن الدولة عن أنشطته السياسية .

السكرتيرة : هذا هو الأمن السياسى ، أما نحن فنهتم بالأمن العاطفى والأمن الزوجى .

الشـــاب : هل يمكن الاطلاع على هذا التقرير ؟

السكرتيرة : هذا التقرير نقدمه للمرأة وحدها . وأحيانا نقدمه لخطيبها أو زوجها حتى يعاونها على اجتياز الأزمات النفسية . والمرأة العاقلة تحتفظ به لنفسها .

الشـــاب : نحن متحابان وهو ما يهمنا .

الفتـــاة : تمام يا حبيبى ، مضبوط .

السكرتيرة : بعد الزواج ستحتاجين إلى هذا التقرير يا " حبيبته " ! وجدنا المرأة الأوروبية والأمريكية تذهب إلى الطبيب النفسى بعد الزواج لتعالج من حالات الاكتئاب . أما هنا فقد وفرنا على المرأة كل شىء . نتابع بحث

حالتها لنرشدها منذ البداية ! فلا نريد لها أن تكتئب أبدا . نريدها سعيدة .

الشاب والفتاة : من فضلك نريد الانتهاء من إتمام العقد .

السكرتيرة : (ترفع سماعة التليفون وتقول للمأذون) : حالة عاجلة . . (تشير للشابين) تفضلا . حضرة المأذون فى انتظاركما .

" يدخل الشابان حجرة المأذون ، فيجدانه بملابسه التقليدية . المكان مملوء بالكتب ومختلف المراجع العربية والإنجليزية والفرنسية ، وعلى الجدران صور لكبار علماء الدين والنفس ، وصور لأزواج سعداء وأخرى أمام المحاكم أثناء نظر قضايا الطلاق ، وأزواج وزوجات وراء القضبان ، وتحت كل صورة مذكرة تفسيرية صغيرة فى جمل مقتضبة ، وأيضا أجهزة إليكترونية متعددة . يصافح المأذون الشابين ، ويبدأ مطالعة الملف الضخم أمامه " .

المأذون : التقارير لا بأس بها عن صحتكما وعملكما وحياتكما الاجتماعية والمالية . تقريرك لا بأس به . أما زوجة المستقبل فتحتاج إلى عناية خاصة . مسألة بسيطة على أي حال . هل اتفقتما على كل شيء : المهر . المقدم . المؤخر ؟

الشاب : لا مؤخر . هى وافقت .

المأذون : آسف . القوانين الحالية تصر على المؤخر ، وله حد أدنى معروف يكفل لها الحياة خمس سنوات إذا تم الطلاق .

الفتاة : أعوذ بالله .

الشاب : ومن أين أجيء بهذا المبلغ الضخم ؟

المأذون : اقترض . احضر ضمانا من البنك .

الشاب : لا أقدر .

الفتاة : سأضمنك .

المأذون : أرجوك . لا تقولى هذا أمامى ! فالمفروض أنه الذى يدفع ويلتزم ويؤمن حياتك .

الشـــــاب : أنتم تعقدون الأمور ، وتمنعون الزيجات .

المـــأذون : القانون هو القانون .

الشـــــاب : سيتأخر الزواج إذن ؟

الفتـــــاة : لا . ساعة فقط ، وأعود بكل شىء .

المـــأذون : حسنا . ستعد السكرتيرة كل الأوراق ، وستكون جاهزة للتوقيع . (يراجع الملف) آه ينقصك الشهادة .

الشـــــاب : (فى دهشة بالغة) شهادة ؟ أى شهادة ؟ !

المـــأذون : من مدرسة الأزواج .

الشـــــاب : لم أسمع بهذه المدرسة أبدا .

المـــأذون : عندما تعمل ، يجب أن تقدم شهادة جامعية ، أو خبرة ، أو شهادة تدريب . وهذا العمل بسيط بالقياس إلى عملك كزوج . ستكون فردا فى أسرة ، ويجب أن تؤهل لمثل هذا العمل . وكل الأزواج الجدد لا بد من حصولهم على شهادة .

الفتـــــاة : وإلى متى ننتظر ؟ !

المـــأذون : حتى يتخرج .

الشـــــاب : ومتى يتحقق ذلك ؟

المـــأذون : المدرسة لا تحدد مدة للدراسة . يوجد برنامج خاص لكل زوج حسب حالة زوجته . وهذا البرنامج مدته متغيرة .

الشـــــاب : وماذا عن حالتى ؟

المـــأذون : طبقا لما أراه ، فأنت فى حاجة إلى البرنامج الدراسى العادى وفترة إضافية ! لأن زوجتك تحتاج إلى زوج من نوع خاص يعاملها بأسلوب معين تحدده المدرسة .

الشـــــاب : ولكنى .. ولكنى سأوافق المديرة على كل ما تقول .

المـــأذون : لن يشفع لك ، إنها تجرى اختبارات دقيقة لتتأكد من أنك لا تكذب . المسألة يا بنى ليست سهلة كما تظن !

الشـــــاب : قد أسقط فى الامتحان !

المـأذون : النجاح فى هذه المدرسة إجبارى . لا أحد يرسب ، ولكن مدة الدراسة قد تطول .

الفتـــــاة : ولكن ماذا عنى ؟! ليست لدى شهادة . ولم أدخل مدرسة الزوجات .

المأذون : لا توجد مدرسة للزوجات .

الشـــــاب : ولم هذا الاستثناء ؟

المأذون : لسبب بسيط يا بنى . . المرأة مؤهلة تلقائيا للزواج ، ومستعدة له منذ بدء الحياة !

###

###

يدخل مكتب المأذون شابان . . يدل منظرهما على أنهما لم يصلا إلى سن العشرين .

المـأذون : أريد أن أوجه إليك بعض الأسئلة الخاصة .

العـريس : تحت أمرك .

المأذون : تعال معى إلي الحجرة المجاورة .

العريس : أفضل أن يكون «التحقيق» و «الاستجواب» هنا أمامها ؛ فليس عندى سر أخفيه عنها .

المـأذون : معلهش . أفضل السرية .

العـريس : لن أتحرك من مكانى . أريدها أن تعرف .

المأذون : ستعرف ، فأنا ملزم بعرض كل شىء عليها . ولكن جهاز كشف الكذب هناك ، والقانون يلزم كل عريس أن يعرض على هذا الجهاز قبل الزواج . فمن حق الزوجة أن تعرف كل شىء عن ماضى زوجها لتبدأ الحياة الزوجية نقية صافية .

العـريس : وماذا يضيرها إذا كان للزوج ماض ضخم ؟

العروس : إنى أتزوجك كما أنت ، وكما كنت . وأعرف أنك لن تحب غيرى .

العـريس : سمعت يا سيدى ؟

المأذون : لا شـأن لى بالأمر . القانون صريح فى ضرورة ربط الزوج بجهاز الكذب .

العـريس : حتى ولو رفضت الزوجة ؟!

المأذون : فى حالة تعرض الفتاة لإعصار الحب تصبح كفيفة ، لا ترى شيئا . والقانون يريد تحذيرها .

العـريس : الأغنية تقول ما دامت راضية ، فما شأنك أنت يا جهاز الكذب ؟!

المأذون : حتى لا تلوم نفسها فى المستقبل إذا اكتشفت أن زوجها يخونها ، أو يكذب عليها ، أو . .

العـريس : كفى .

المأذون : اقتنعت ؟

العـريس : لا . بل امتثلت .

المأذون : يبدو أنك صادق معها .

العـريس : لا حيلة لى فى الأمر .

المأذون : بعض الأزواج يرفضون .

العـريس : وماذا تفعل ؟

المأذون : لا أستطيع إتمام الزواج ؛ فالجلوس أمام هذا الجهاز شرط أساسى لعقد الزواج .

العـريس : وهل تفض الزيجة لهذا السبب التافه ؟

المأذون : بعض الفتيات رفضن إتمام الزواج . والبعض هاجمن الأزواج بدلال : (يقلدهن) يا كذاب . أما الأغلبية فيقلن ماضيه لا يهم . سنطهره . سنجعله ينسى الماضى ، بل وينسى اسمه أيضا . دعنا نرى ماذا ستقول هى .

العريس : لم أكذب عليك أبدا . أنت الحب الأول فى حياتى .

المأذون : (سارحا) : كل ما نرجوه ونأمله أن تكون ـ هى ـ الحب الأخير .

العريس : بالزواج تطوى صفحة الماضى كله وتبدأ صفحة جديدة حلوة .

المأذون : ليس فى كل الأحوال . الجهاز يكشف الأكاذيب بعد الزواج عندما يجىء إلينا الأزواج .

العريس : ما أغبى الأزواج ! ولماذا يصرون على الحضور طواعية ؟

المأذون : ليس طواعية . وليس اختياراً . إنه قانون الأحوال الشخصية الذى يرغم الأزواج على الخضوع للجهاز بعد عام من الزواج .

العريس : ولماذا يتركونهم عاما ؟ !

المأذون : يقول القانون إنه خلال السنة الأولى يكون الأزواج فى حالة حب للزوجات . ويعطى القانون تلك المهلة للزوجة لتحكم روابط وأغلال حبها " حول الزوج " . والحكومة تعتبر أن هذا الفحص العاطفى الدورى له أهمية تعادل الفحص الطبى الذى يتكرر كل سنة أو بضع سنين . الـ " تشيك أب " .

العريس : والزوجات؟!

المأذون : معفيات من الجهاز بنص القانون!

العريس : عند الزواج ؟

المأذون : معفيات إلى الأبد . استثناهن القانون ، لأن المشرِّعة تفترض أن المرأة عاطفية متقلبة .

العريس : هذا الاستثناء يجب أن يلغى .

المأذون : " فى المشمش " . أقصد عندما يعود الرجال إلى الحكم .

العريس : آه لو كنا انتبهنا لذلك ، لفرضناه على الزوجات من قبل . ما أكثر ما ضيعنا من فرص !

###

###

ويجىء شاب وحيد .

السكرتيرة تسأله عن اسمه وبيانات شخصية عنه ، ثم بواسطة أزرار العقل الإليكترونى . تقدم للمأذون ملفه .

المأذون : " يقلب الملف بين يديه " : هذه شهادة بدخلك . نعم تستطيع أن تعول زوجة .

الرجـــل : وما شأن الحكومة بذلك ؟ !

المأذون : يجب أن تعرف الزوجة حقيقة دخل زوجها قبل الزواج .

الرجـــل : ذلك من اختصاص مصلحة الضرائب .

المأذون : الزوجة أهم من مصلحة الضرائب . (يقلب الملف) وهذه شهاداتك الجامعية .

الرجـــل : اللهم طولك ياروح .

المأذون : (يستمر فى تقليب صفحات الملف) : وهذه هى الشهادة العائلية طبقا لتحريات الشرطة . والدتك متوفاة . إذن ، فالزوجة بلا حماة .

الرجـــل : وهل هذا من شروط الزواج فى هذا العهد ؟ !

المأذون : لا . الرجال يخفون - أحيانا - أن أمهاتهم على قيد الحياة !

الرجـــل : هذه أول مرة أسمع فيها ذلك .

المأذون : وفى حالة الحموات ، لابد أن تكون الزوجة على بينة . وعلى أى حال ، فالتحريات تقول بأن والدك على قيد الحياة ، وأن والديك قبل وفاة والدتك كانا متفاهمين ، وحياتهما الزوجية سعيدة .

الرجـــل : وماذا لو أن والدتى عاشت معنا ؟ !

المأذون : لا بد من موافقة الزوجة مقدما على ذلك ، وبإقرار كتابى .

الرجـــل : وماذا أيضا ؟ !

المأذون : (يفتش بعصبية فى الملف) : آه ، مستند خطير ناقص ، ملفك الزوجى . زيجاتك السابقة أو الحالية . ولا تخش الخطأ . كل زيجة يعقدها أى مأذون تسجل فى بطاقاتك الشخصية ، وداخل العقل الإليكترونى ، ولذلك فالمسألة سهلة . (يستمر فى تقليب صفحات الملف الضخم) : آه . . أهم الأوراق مفقودة يا ولدى !

الرجـــل : خير ؟

المأذون : شهادة التدبير المنزلى .

الرجـــل : هذا من اختصاص الزوجات .

المأذون : والأزواج أيضا . هل أتممت دراستك المسائية فى التدبير المنزلى ؟ !

الرجـــل : أظنها دعابة .

المأذون : أبدا . أنا جـاد كل الجـد ،وهى من شـروط الزواج . أن تجـيـد الطـهى ، ورعاية الصغار الرضع ، واللعب معهم ، وإدارة المنزل : نظافته ، وكل شىء .

الرجـــل : طبعا لا ، فعملى يستغرق يومى كله .

المأذون : ولكن الدراسة إجبارية لكل الرجال بعد سن السادسة عشرة .

الرجـــل : حتى ؟

المأذون : هنا لا توجد حتى ، فالرجال يتزوجون بعد السبعين ، ولا بد أن يتفرغوا زمنا لدراسة شئون البيت .

الرجـــل : ومن لا يفعل ؟

المأذون : لا يتزوج أبدا . لا أستطيع عقد قرانه .

الرجـــل : وإذا كانت الزوجة متفرغة للبيت .

المأذون : وحـتى فى هذه الحـالة ، لا بد أن يكون الزوج مـلمـا بالتـدبيـر المنزلى ، ليعاونها ويساعدها . فالبيت والأطفال مسئولية الزوجين معا . ويجب أن يشارك الرجل زوجته ، ويخفف عنها .

الرجـــل : وهل حصلت زوجتك على مثل هذه الشهادة ؟ !

المأذون : طبعا لا .

الرجـــل : ولم الاستثناء ؟

المأذون : المـرأة ليـست مطالبـة بتـقـديم هذه الشـهـادة ، فـهى مـؤهلة لذلك بـحكم السنين .

الرجـــل : والحل ؟

المأذون : لا بد من التدريب .

الرجـــل : ألا يمكن الحصول على مثل هذه الشهادة بأى طريقة ؟ !

المأذون : صدقنى هذه الشهادة قبل غيرها تشترطها هذه الحكومة !

###

###

ويصر المأذون على تنفيذ شرط هام أُهمل فى " العهد البائد " .

يراجع ملف زوجين يبدو تنافرهما . . أى اختلاف كل منهما عن الآخر .

المأذون : لا أستطيع عقد الزواج . لا بد من عرض الأمر على اللجنة المختصة .

العريس : أى لجنة ؟!

المأذون : لجنة التكافؤ الزوجى .

العروس : التكافؤ مسألة يقررها الزوجان .

المأذون : كان زمان .

العـروس : وفى كل وقت . هو يقبلها زوجة . وهى تريده زوجا . وكل منهما يرى أنه كفء للآخر .

المأذون : قلت لكما . . كان زمان .

العروس : ولكننا نستطيع الزواج العرفى .

المأذون : كان زمان !

العريس : وهل يعرض الزواج العرفى على اللجنة ؟ !

المأذون : لا . هذا انتـهى تماما . ممنوع منعا باتا . إنه دوما لمصلحة الرجل . والحكومة يعنيها فى المقام الأول مصلحة المرأة .

العروس : وإذا كانت الزوجة موافقة ؟

المأذون : موافقتها لا تهم . حكومة المرأة الحالية أدرى بمصلحة المرأة .

العريس : وما الحل لمشكلتنا ؟

المأذون : تنتظران قرار اللجنة .

العروس : دون أن تسمع أقوالنا ؟

المأذون : حضوركما أساسى لشرح وجهة نظركما .

العريس : ومتى تجتمع اللجنة ؟

المأذون : كل يوم ، ويمكن أن تبحث الأمر غدا .

العروس : وهل تعرض عليها حالات كثيرة ؟

المأذون : جدا . ولكن لا تخشيا شيئا . اللجنة رحيمة بالمرأة . تشفق عليها . تسعى لتحقيق مصلحتها بكل الطرق .

العريس : ومصلحتى أنا ؟

المأذون : واضحة تماما .

العريس : (بغضب وعصبية) : ماذا تعنى ياسيدى ؟ !

المأذون : لا شيء . . الزواج يتم عن حب أو عن مصلحة ؟

العروس : نحن فى حالة حب . . حب . . حب .

المأذون : واضح يا . . يا . . ابنى .

العريس : تسخر منا ؟ !

المأذون : محال . واجبى أن أجمع اثنين فى عقد زواج . هذه رسالتى ومهمتى .

العريس : ولماذا أحلتنا إلى اللجنة ؟

المأذون : القانون الجديد . ينص على ضرورة عرض كل زيجة على اللجنة إذا تبين أنه لا يوجد تكافؤ بين الزوجين .

العريس : ومن أدراك أنه لا يوجد توافق ؟ !

المأذون : الأوراق . المستندات المقدمة منكما .

العريس : نحن لم نقدم إلا شهادة الميلاد والدراسة وإقرار الضرائب .

المأذون : فيها الكفاية لإثبات عدم التكافؤ . هى تكبرك بخمسة عشر عاما ، ومعها درجة الدكتوراه ، وأنت لم تتم دراستك الثانوية بعد . ودخلها يفوق دخلك عشرين ضعفا .

العروس : وأى عيب فى ذلك ؟! هل أعطيك أمثلة لزوجات يكبرن أزواجهن ؟!

المأذون : وما شأنى أنا ؟! قدميها للجنة ، وهى التى توافق أو تعترض على زواجكما .

العريس : نذهب لمأذون آخر ، ولجنة آخرى .

المأذون : مستحيل، لأن الأسماء فى حالة رفض اللجنة تدرج فى القوائم السوداء.

العروس : كيف تتحكم اللجنة فى حياتنا إلى هذا الحد ؟!

المأذون : هدفها أن تتأكد من صدق النوايا ، فقد يكون الزوج راغبا فى مال زوجته ، أو يتطلع إلى مساعدتها فى الحصول على منصب . اللجنة تسعى إلى استقرار الحياة الزوجية .

العريس : وكيف تقتنع اللجنة بأنها وصلت إلى النتيجة الصحيحة ؟

المأذون : بالتحريات الدقيقة، وبعد التحقيق .

العريس : تحقيق ؟ !

المأذون : تحقيق دقيق مرهق تتولاه النائبة العامة المختصة بشئون الأحوال الشخصية والمعاونون لها من الجنسين .

العريس : والهدف ؟

المأذون : التأكد من صدق النوايا وأن الحب ، لا الجشع ، وراء الزواج .

العروس : لنفترض أن المرأة تعرف ذلك ، ولكنها تريد زوجها فحسب .

المأذون : اللجنة فى هذه الحالة ستوافق بلا تردد . ولكنها تضع شروطا صعبة للطلاق . وعقوبات تفرض على الزوجين إذا رغبا فى الانفصال . والحقيقة يا سيدتى أنكما ستندمان في هذه الحالة .

العروس : أرجوك أحلنى على اللجنة فورا .

العريس : صمت .

العروس : السكوت علامة الرضا !

###

###

والتكافؤ يجب أن يكون في كل شيء ، التعليم . المال ، الحالة الاجتماعية وأيضا السن ، وهو ما يلاحظه المأذون فى عجوز وفتاة فى سن ابنته تقريبا .

المأذون : زواج غير متكافئ . . انظر إلى عمرك وعمرها . . الفارق ضخم ، أنت فى الستين وهى فى العشرين .

العريس : ولكنها راضية .

العروس : أحبه .

المأذون : الحب ليس الشرط الوحيد للزواج .

العروس : ولكنه شرط أساسى ، ولا يقوم زواج دون حب .

المأذون : كلام فارغ . كلنا تزوجنا ، ثم أحببناها بعد ذلك !

العريس : لم نأت هنا لنسمع قصة زواجك .

العروس : أرجو أن تنهى الإجراءات بسرعة ، فلدينا طائرة يجب أن نلحق بها لقضاء شهر العسل .

المأذون : أرجوكما الانصراف ، فلدى عمل آخر . قوانين هذه الأيام تنص على ضرورة التكافؤ فى كل شىء . حكومة المرأة لا تريد رجلا يضحك على النساء ويخدعهن .

العريس : لم أخدعها ، تعرف كل ظروفى ، وطلقت طلاقا قانونيا .

المأذون : وأين زوجتك الأولى ؟

العريس : لا أعرف .

المأذون : وكم سنة عشت معها ؟

العريس : ٣٥ سنة .

المأذون : ولا يهمك مصيرها ؟ !

العروس : هل أخطأنا ، وجئنا مكتب وكيل النيابة ؟!

العريس : طبعا لا .

المأذون : وهل أنجبت من زوجتك ؟

العريس : ثلاثة .

المأذون : وأين هم الآن ؟

العريس : هاجروا .

المأذون : وتركوا أمهم وحيدة كما فعلت ؟!

العريس : أرجوك لا تتدخل فى حياتى الشخصية .

المأذون : حياتك الشخصية تهم المجتمع فى هذا العهد ، كيف سمح لك ضميرك أن تهجر زوجتك ؟!

العريس : إذا كان القانون والقضاء وافقا على طلاقى ، فلم لا تعقد زواجى ؟! لا يوجد شرعا ما يمنعنى من الزواج .

المأذون : أقرأ نص قانون الأحوال الشخصية الجديد : (يقرأ النص) إذا كان الزوج يكبر زوجته بخمسة عشر عاما ، فيعتبر هذا زواجا استثنائيا يقتضى موافقة مجلس الوزراء .

العروس : ومتى يجتمع المجلس ؟

المأذون : لست أدرى .

العريس : وهل سيوافق ؟

المأذون : المجلس يبحث كل حالة على حدة ، بعد دراسة الظروف المحيطة .

العريس : كان مجلس الوزراء يبحث حالات شراء الأجانب لأراضى البلاد حتى لا يمتلكوا الأرض . . المجلس كان يبحث الصفقات المريبة .

المأذون : كم دفعت لها لتقبل الزواج منك ؟

العروس : (مترددة) : دفع لى . . عمارة !

المأذون : إذن اشتريتها بمالك !

العريس : قلت لك لا تتكلمى . . لن يعرف أحد .

المأذون : عيبك أنك تظن أن الحكومة جاهلة بما يجرى . الحكومة منعت شراء الزوجات .

العروس : ولو كنت أكبر منه ، هل كنت تعقد الزواج ؟

المأذون : فورا . . .

العروس : حتى ولو منحته عمارة ؟!

المأذون : أنت حرة فى مالك .

العروس : وما الفرق بين الحالتين ؟!

المأذون : هذا زمن المرأة . . هى العنصر الحاكم . هى الأقوى . القوانين حررتها تماما من قيود بالية .

العريس : وهل توجد أوراق أخرى مطلوبة ؟

المأذون : تعويض الزوجة الأولى .

العريس : تأخذ تعويضا ؟!

المأذون : هذا حقها .

العريس : ولماذا ؟ أخذت حقوقها طبقا للعقد .

المأذون : العقود القديمة ظلمتها ، ولذلك فالقانون يعطيها الحق فى تعويض عن شبابها الضائع معك .

العريس : هذه أول مرة أسمع فيها ذلك .

المأذون : الجهل بالقانون لا يعفى من العقوبة .

العريس : خلصنا . وكيف تحسب قيمة التعويض ؟!

المأذون : نصف ثروتك ، فقد ساهمت فى جمعها بالتشجيع الذى قدمته لك ، والحب ، والحنان ، والحمل والولادة وتربية الأطفال .

###

###

وإذا كانت شروط الزواج الأول صعبة ، فشروط الزواج الثانى معقدة ، وأكثر صعوبة .

المأذون : أعطنى فرصة لمراجعة المستندات .

الزوج : زوجتى السابقة أعطتنى خلو طرف زوجى نهائيا ، موثقا فى الشهر العقارى .

المأذون : ما المدة التى انقضت على طلاقك ؟

الـــزوج : شهران .

المأذون : مدة غير كافية .

الـــزوج : لماذا ؟ !

المأذون : للزواج الثانى .

الـــزوج : وما شأنى بزوجتى . أمامها شهر وتنتهى العدة ، وتستطيع الزواج إذا رغبت .

المأذون : لا أقصد زوجتك ، بل أنت .

الـــزوج : معلهش . .

المأذون : الحكومة حريصة على الزوجة الأولى ، تريد إعطاء الرجل الفرصة فربما فكر فى العودة إليها .

الـــزوج : وماذا عن حقوق الزوجة الثانية؟

المأذون : القانون يضمن هذه الحقوق . يريد منح الرجل ستة شهور للنقاهة من حب ، أو متاعب الزوجة الأولى .

الزوج : لنفرض أن هذه الزوجة الثانية تتعجل الزواج .

المأذون : مهما تعجلت ، فمن مصلحتها أن يجىء إليها رجلها متحررا نقيا .

الـــزوج : قد يعدل .

المأذون : لن يستطيع ، فالمأذون يسجل طلبك . ولذلك لها الأولوية فى الزواج منك مهما تغيرت عواطفك !

###

###

ومع ذلك ، وبرغم التعقيدات والقيود والعوائق التى توضع أمام الزواج الثانى ، فإن الرجل يتزوج مرة أخرى .

المأذون : وقِّع أمامى هنا . . بموافقتك على أن تقوم زوجتك بتطبيق لائحة الاشتباه والتشرد وكل نصوصه عليك .

الـــزوج : ولماذا تطبق هذه اللائحة عليّ وحدى ؟

المأذون : لأنك . . عائد .

الـــزوج : عائد ؟! هذه الكلمة تطلق على المجرم الذى يعود للجريمة مرة ثانية ، فيرتكب جناية .

الـــزوجة : (تتدخل) : لست مجرما طبعا ، ولكنك قطعا عائد .

الـــزوج : (ساخرا) المحكمة استنارت .

المأذون : أحب أن أنبهك . القانون ينص على أن الزوج الذى سبق له الزواج أو الخطوبة ، يوقع فى محضر أمام الزوجة بمواعيد حضوره إلى بيت الزوجية ومغادرته له ، ويسجل فى المحضر أيضا تحركاته .

الـــزوج : باعتباره محل اشتباه ؟!

المأذون : اللائحة لا تقصد ذلك بالضبط . . بل ترى أن من سبق له الزواج أو الخطبة لا يتردد فى تكرار التجربة مرات .

الـــزوج : ما الذى تخافون منه ؟

الـــزوجـة : أن تفكر فى الزواج مرة أخرى . . أن تنصب لك شباك وأنت لا تدرى . . ومن هنا لابد من مراقبة كل تحركاتك . . أعرف أين تذهب . الأماكن التى تتردد عليها . من تتلقاهن من النساء . لا أريدك أن تفر من القفص .

الـــزوج : سجن . . يعنى ؟

المأذون : أبدا . كل الحكاية أن أصحاب السوابق يجب مراقبتهم .

الـــزوج : تعتبرون الزواج سابقة ؟!

الزوجة : اللائحة لا تقصد ذلك . الهدف الحرص على ألا تتحطم زيجة مرة ثانية .

الزوج : لولا طلاقى ، ما تزوجتك .

المأذون : اللائحة اعتبرت المطلق ومدمن الخطوبة يجب مراقبته . تتابع زوجته كل تحركاته . ترصدها . . تبعده عن مجالات الإغراء والفتنة . ومن هنا ، أضيف إلى قانون الاشتباه والتشرد نص يجعل الزوجة وهى فى بيتها مطمئنة .

الـــزوج : لنفترض أنى كذبت فى إقرارى ؟

الـــزوجة : العقوبة فى هذه الحالة شديدة . . إلزامك بعدم الخروج من البيت فترة تتضاعف فى حالة العودة .

الـــزوج : هل أستطيع معرفة السبب ؟

المأذون : أريد منحك فرصة ، فربما تفكر فى العودة لزوجتك .

الـــزوج : ولكنها تستطيع الزواج بعد ثلاثة شهور ، فلماذا أنتظر ؟! هل يوجد قانون يبرر ذلك ؟

المأذون : لا .

الـــزوج : فى هذه الحالة أرجو أن تعقد زواجى فورا .

المأذون : حب ملتهب للزوجة الجديدة .

الـــزوج : ربما ، ولا يوجد قانون مانع .

المأذون : الحكومة نصحتنا ألا نعقد زواجا ثانيا إلا بعد ستة شهور ، أقصد للرجال وحدهم .

الـــزوج : وإذا رفضت ؟

المأذون : لا تملك حق الرفض .

الـــزوج : سأذهب لمأذون آخر .

المأذون : التعليمات للجميع .

الـــزوج : أنا " حاتجنن" . وعملى ؟

الـــزوجة : تعفى من الحضور لأنك لا تستطيع مغادرة البيت .

الـــزوج : أنتن تحولن بيت الزوجية إلى سجن .

الـــزوجة : السجن اللذيذ . . هل ترغب فى الخروج منه ؟

الـــزوج : لا طبعا . . سأخالف القانون . وسأزوّر فى الإقرار حتى تُشدد العقوبة علىّ فأبقى فى البيت زمنا أطول .

الـــزوجة : (تبكى) أرجوك . . بلاش . . فإنى أخشى أن تهرب . . أنا لا أطمئن إليك .

الـــزوج : وماذا فعلت ؟

الـزوجة : (تبكى) ألم تتزوج قبلى . . ويمكن أن تتزوج بعدى ؟!

###

###

بقى لون واحد من الزيجات ، وجد لتعقيده أن يكون أمام القاضية وحدها !

القاضـــية : مبروك .

الـــزوج : أشكرك .

القاضـــية : ألم تجد عندنا زوجة تناسبك ؟! فالبلد ملىء بالجميلات ، وكان يمكنك اختيار إحداهن .

الـــزوج : قسمة ونصيب .

القاضـــية : لا أظن .

الـــزوج : حظ .

القاضـــية : الحظ شىء آخر . عندما تفوز بالجائزة الأولى فى ورقة يا نصيب .

الـــزوج : أعتقد أنى فزت بها . تزوجت .

القاضـــية : أنت لم تتزوج بعد .

الـــزوج : ولكن الزواج عقد فى الخارج .

القاضـــية : لا تنس أنى لم أصدق عليه بعد .

الـــزوج : ولكنه قانونى . استوفى كل الإجراءات .

القاضـــية : فى بلادها . هنا لا بد من تصديق القضاء أولا .

الـــزوج : معنى ذلك أنها ليست زوجتى ؟!

القاضـــية : طبعا . كان يجب أن تقدم طلبا لقنصلنا فى الخارج يوم عقد القران ، طبقا للقانون .

القاضـية : لأنك لم تتصل بقنصلنا .

الـزوج : كنت مشغولا بالدراسة .

القاضـية : وبالحب .

الـزوج : جاء الغرام مصادفة ، فهى زميلتى .

القاضـية : لو أنك زرت القنصلية ، لوجدت عشرات من فتياتنا ربما أجمل .

الـزوج : الزواج تفاهم .

القاضـية : ألا تتفاهم إلا مع الأجنبيات ؟!

الـزوج : لا أظن أن هناك ما يمنع زواج المواطنة من أجنبى .

القاضـية : نحن نشجع ذلك . نريد أن يكون لنا أولاد وأحفاد فى كل مكان .

الـزوج : ولا يمنع القانون زواج المواطن من أجنبية .

القاضـية : . . بعد استيفاء بعض الإجراءات .

الـزوج : مثل تصديق القضاء هنا ؟

القاضـية : بالضبط .

الـزوج : إجراء شكلى .

القاضـية : ومالى أيضا .

الـزوج : مستعد لدفع الرسوم .

القاضـية : ستدفعها طول العمر .

الـزوج : مقابل تجديد الترخيص ؟!

القاضـية : بل مقابل استمرار العقد .

الـزوج : وهل عقد الزواج محدد المدة ؟!

القاضـية : نعم بالنسبة للأجنبيات .

الـزوج : وإذا لم يجدد ؟

القاضـية : يعتبر الزواج كأن لم يكن .

الـــزوج : (يضحك) : وما شروط استمراره ؟

القاضـــية : الرسوم إجبارية . إذا لم تدفع لا تحصل على الترخيص ، أو لا يجدد .

الـــزوج : وأعاقب فى هذه الحالة ؟

القاضـــية : تعاقبان .

الـــزوج : وزوجتى أيضا ؟ ! مستحيل !

القاضـــية : أتخاف عليها إلى هذا الحد ؟

الـــزوج : طبعا . زوجتى وحبيبتى .

القاضـــية : يا بختها !

الـــزوج : كل الأزواج هكذا .

القاضـــية : فى حدود ما أعلم ، المتزوجون بأجنبيات فقط .

الـــزوج : لأنهن مريحات ، متفهمات ، و . .

القاضـــية : كفاية . .

الـــزوج : هل ضايقتك فى شىء ؟

القاضـــية : ولماذا أضيق بزواجك من أجنبية ؟ ! وافق على إقرار الرسوم .

الـــزوج : سأدفعها فورا .

القاضـــية : وهل تعرف مقدار مرتبك بعد عام أو عامين ؟

الـــزوج : وما علاقة مرتبى بالرسوم ؟

القاضـــية : المتزوج بأجنبية يدفع عشرة فى المائة من مرتبه حتى آخر العمر ! !

الـــزوج : هذه ضريبة مؤلمة تحصلها الحكومة بالرغم منا .

القاضـــية : الحكومة لا ينالها شىء من الرسم .

الـــزوج : ولماذا تفرضه ؟

القاضـــية : لصالح صندوق دعم الزوجات المواطنات ، لتشجيع رجالنا على الزواج من بناتنا إذ سيجدون عندهن مالا ومهرا وشقة و . . .

الـــزوج : هذه مزاياكم لم أكن أعرفها .

القاضـــية : وهل يتزوج الإنسان للمزايا المالية ؟

الـــزوج : طبعا لا ، ولكنها عامل مساعد . . ليت القنصلية أبلغتنا !

القاضـــية : أنت ستقوم بهذه المهمة .

الـــزوج : أنا ؟! ولكنى لا أعمل فى وزارة الخارجية أو السفارات والقنصليات .

القاضـــية : ولكنك ستصرخ وسيسمع صوتك كل مواطن ، القاصى ، والدانى ، أول كل شهر !!

عقد .. للطلاق

ظن الرجال أن المرأة تريد السلطة لتحكمهم ، ولكنها فى الحقيقة كانت تريد زوجا فحسب . وكان الحكم طريقها إلى الزواج ، وهدفها فى كل الأحوال تأمين نفسها إذا وقع الطلاق أو مات الزوج !

###

الخطيب : مؤكد . . مجنونة .

الخطيبة : وهل يتهم بالجنون من يطالب بحقوقه ؟!

الخطيب : وهل تأخرت عنك فى شىء ؟

الخطيبة : أبدا . . الهدايا مستمرة . . وكريم إلى حد السفه . . تعرف ما أريد بمجرد التلميح فتشتريه لى فى اليوم نفسه . ولكن لا بد من عقد . . بنص القانون .

الخطيب : وقعت على عقد الزواج راضيا ، وأضفت إلى الالتزامات التى فرضتها الحكومة على الأزواج التزامات أخرى أوفيت بها جميعا . . مقدما .

الخطيبة : أرجو ألا تغضب . الخلاف لا يفسد للود قضية ، كما يقولون .

الخطيب : إذا كانت الخلافات قد بدأت ونحن فى فترة الخطوبة السعيدة ، فماذا يحدث بعد الزواج ؟!

الخطيبة : المصيبة ماذا سيحدث بعد الطلاق ؟!

الخطيب : طلاق ؟! أعوذ بالله " فال الله ولا فالك " .

الخطيبة : لنكن واقعيين . زيجات كثيرة انتهت بالطلاق . فى البداية ، زواج فى كل عشرة ينتهى بالطلاق . . الآن ، واحدة من كل ثلاث زيجات تصل إلى هذه النهاية المؤسفة .

الخطيب : لا أعتقد ذلك . الناس بخير ، والزواج أيضا بخير .

الخطيبة : الإحصاءات لا تكذب . الحكومة تعلن كل شهر عدد الخطوبات والزيجات والطلاق والمواليد ، وهذه أهم الإحصاءات ، بل وتسبق كل إحصاءات أخرى . ومن يكذب يقدم لمحكمة الجنايات !

الخطيب : أعلم اهتمام الحكومة بالأحوال الشخصية .

الخطيبة : طبعا ، فهذه الأمور هى التى جعلت المرأة تفوز بأغلبية المقاعد النيابية . . وبالتالى الحكم . ولكن الحكومة أفزعتها زيادة نسبة الطلاق .

الخطيب : (مقاطعا) : المرأة هى السبب . . أصبحت تكسب أكثر ، وحقوقها أوسع ، ولا تحتاج لعائل . ومن هنا تطلب الطلاق لأتفه الأسباب !

الخطيبة : ليس المهم أنها المسئولة ، أو أن غيرها هو السبب . المهم حقوق الطرفين بعد الطلاق ، وهوما يجب الاتفاق عليه عند الزواج . وما دام الطلاق حقيقة واقعة فلا بد من مواجهته . ولابد من توقيع العقدين معا ، عقد الزواج وعقد الطلاق !

الخطيب : ألا ترين أن الحكومة " مزوداها حبتين " ؟!

أعوذ بالله !! إلى هذا الحد تتعجلين الطلاق ؟! إننا لم نتزوج بعد . فلماذا لا تؤجلين هذا الموضوع المؤلم ؟

الخطيبة : أخشى أن يتغير قلبك ، وتتبدل عواطفك ، ولهذا يجب أن أستعد . .

الخطيب : زمان ، كانوا يستعدون لذلك " بمؤخر" المهر .

الخطيبة : معنى ذلك أن المأذون من قديم يفكر فى الطلاق ونتائجه ، وهو يعقد الزواج . وحدثت خلافات كثيرة بشأن " المؤخر " ، ولم تعقد زيجات كثيرة بسببه .

الخطيب : ألا تظنين أن زواجا يبدأ بهذا الشكل لن يكون سعيدا ؟!

الخطيبة : بالعكس ، سيكون فى غاية السعادة . كل من الزوجين يعرف مقدما ماذا سيلقى إذا وقع الانفصال . كن واقعيا .

الخطيب : وماذا تريدين ؟

الخـطيبـة : نقتسم ثروتك عند الطلاق ، كما يحدث فى الخارج . فالـزوجة تساهم فى صنع هذه الثروة عندما توفر لزوجها الراحة والسعادة .

الخطيب : ولكن أغلب ثروتى ورثتها عن أبى ، فما شأنك فى ذلك ؟ !وأنا أحبك، فلماذا تتشددين ؟

الخـطيبة : لا أضمن عواطفك . أى امرأة حسناء يمكن أن تدير رأسك !

الخطيب : ولكنى اخترتك أنت .

الخـطيبة : قد تكرهنى فيما بعد .

الخطيب : بأفعالك .

الخـطيبـة : بدأنا نتبادل الاتهامات ، ماذا سيحدث إذا تم الطلاق ؟ ! ستقول أنت السبب، ولن تعطينى شيئا !

الخطيب : ربما تزوجتنى لمالى ، ومن هنا تشترطين هذا النص العجيب .

الخطيبة : تعرف أنى أحبك لشخصك .

الخطيب : ولكن إثارة هذه المشكلة الآن تجعلنى أعيد النظر .

الخطيبة : أنت حر فى العدول عن الزواج .

الخطيب : مرة أخرى أحبك ولا أريد سواك .

الخطيبة : إذن وافق .

الخطيب : هذه هى المشكلة . أغلب الرجال سيوافقون لأنهم يحبون . وسيدفعون الثمن فيما بعد . وستستمر الحياة الزوجية خوفا من الطلاق.

الخطيبـة : معنى ذلك أننى وكل الزوجات نحب أزواجنا ، ونريد استمرار الحياة الزوجية .

الخطيب : ولكن لم لا تتركننا نفضل استمرار الزواج بإرادتنا . . برغبتنا ؟

الخطيبة : هل تعرف المثل البلدى القديم الذى يحذر المرأة أن تأمن للرجال ؟

الخطيب : خسارة . متعلمة ومثقفة ، ومع ذلك تحيا بهذه العقلية!

الخطيبة : لا أعرف كيف أقنعك .

الخطيب : بالحب .

الخطيبة : والعقد أيضا ، فالرجال لا يضمنون . أنا مصرة على مطلبى .

الخطيب : دعينى أفكر . أريد مهلة .

الخطيبة : الآن ، وقبل فوات الأوان .

الخطيب : لدينا الوقت الكافى .

الخطيبة : ولكنك الآن فى حالة حب .

الخطيب : اكتبى العقد وسأوقعه .

الخطيبة : ها هو ذا فى يدى !

###

###

وتتعدد ، وتتباعد ، وتتنوع العقود .

الخطيب : المأذون سيجىء الليلة . أخيرا سيتحقق الحلم الذى تمنيته . هل أنت سعيدة مثلى ؟

الخطيبة : أكثر طبعا . مشوار طويل قطعناه حتى جاء الوقت لنبقى معا . . حتى الموت !

الخطيب : لا تذكرى الموت لحظة سعادتنا .

الخطيبة : بل يجب أن نذكره ، وخصوصا الآن ، لأن المحامى سيحضر مع المأذون، ولا بد أن نتفق قبل وصوله .

الخطيب : نحن متفقان .

الخطيبة : بقيت الوصية ؟

الخطيب : أى وصية ؟! لا أملك شيئا . . وحالك لا تختلف عن حالى .

الخطيبة : بل نملك الكثير .

الخطيب : يبدو أنى غنى دون أن أعرف .

الخطيبة : فعلا .

الخطيب : قراءتك للرويات البوليسية جعلتك تظنين أنى أخفى كنزا .

الخطيبة : بالضبط .

الخطيب : فى هذه الحالة ، أقول إنك مخطئة ، أو إن البعض أضلك .

الخطيبة : لا أظن .

الخطيب : تتكلمين بثقة .

الخطيبة : أعرف ماذا أفعل .

الخطيب : هل تعتقدين أن عما أو خالا لى مات ورثت ثروته وأنا لا أدرى ؟

الخطيبة : طبعا لا .

الخطيب : إذن من أين ستجيئنى الثروة ؟!

الخطيبة : من نفسك . . من عندك .

الخطيب : لا تقولى من مالى .

الخطيبة : بل من جسدك .

الخطيب : نكتة ؟!

الخطيبة : إنى جادة جدا . جسدك ثروتك الكبرى ، ولذلك لا بد من وصية للتصرف فيه .

الخطيب : ولكن ماذا يفيدنى ما يحدث لجسدى بعد وفاتى ؟!

الخطيبة : يفيدنى أنا .

الخطيب : "بغضب" ! وما شأنك ؟

الخطيبة : أنت كلك من شئونى .

الخطيب : وحتى بعد الموت ؟ !

الخطيبة : مؤكد .

الخطيب : وماذا تفعلين بى ؟!

الخطيبة : تخيل أنك مت فى حادث .

الخطيب : أعوذ بالله .

الخطيبة : هذا كلام علمى ، ونحن درسنا معا العلوم . ولايوجد موضوع ممنوع لا نستطيع أن نطرقه .

الخطيب : عظيم . . سأموت فى حادث ! !

الخطيبة : نفترض .

الخطيب : يا سيدتى . أنا مت " وشبعت موتا " !

الخطيبة : فى هذه الحالة ، ماذا سيحدث فى جسدك ؟!

الخطيب : سيوارى التراب ، ولن تدمع عيناك قط . عرفت ذلك منذ بدأنا الحديث .

الخطيبة : " تبكى " : أرجوك لا تذكر ذلك . . حديث العلم شىء ، والعواطف شىء آخر .

الخطيب : فهمت .

الخطيبة : فى هذه الحالة ، يقرر الأطباء فجأة أن يزرعوا قلبك . . عينيك . . كبدك لإنسان آخر .

الخطيب : ماذا يفيد الشاة بعد موتها ؟

الخطيبة : لنفترض أنهم أخذوا قلبك لامرأة أخرى .

الخطيب : هم أحرار ، ولكنى أعتقد أنهم سيأخذونه لرجل آخر .

الخطيبة : وسيكون زوجا . أو يتزوج من امرأة أخرى .

الخطيب : ربما .

الخطيبة : ومشاعرى ؟! ألا تقدر ظروفى ؟!

الخطيب : وماذا أستطيع أن أفعل وأنا ميت ؟!

الخطيبة : تستطيع المقاومة .

الخطيب : نكتة أخرى ؟!

الخطيبة : تستطيع طبعا إذا أوصيت من الآن .

الخطيب : حددى ما تريدين أن تفعلى بكل أعضاء جسدى بعد الموت .

الخطيبة : أريدك أن تكون مقتنعا .

الخطيب : "ساخرا" : مقتنع تماما بما تفعلين .

الخطيبة : صحيح ؟!

الخطيب : جدا .

الخطيبة : إذن تكون الوصية بأن كل جسمك لى بعد الموت .

الخطيب : هذه ورقة بيضاء ، اكتبى فيها ما تشائين .

الخطيبة : موافق ؟!

الخطيب : ما ئة فى المائة . ولكن هل تشرحين لى نواياك ؟

الخطيبة : قلبك لماما .

الخطيب : قلبها أقوى ، وستعيش بعدنا نحن الاثنين .

الخطيبة : أخاف عليها . . وعيناك لأختى .

الخطيب : وكبدى ؟!

الخطيبة : لم أحدد بعد .

الخطيب : دعينى أعرف أين سيستقر به المطاف ، فإن كبدى عزيز علىّ!

الخطيبة : لن أفرط فيه بسهولة .

الخطيب : كتر خيرك . . والآن هل تسمحين لى بالانصراف ؟!

الخطيبة : كل ذلك لأنى أحبك وأخاف عليك حيا وميتا . أنت لا تقدر مشاعرى وجنونى بك ! " تبكى " .

###

###

ويعقد اجتماع فى مجلس الدولة يحضره رئيس المجلس ومستشارو الرأى الكبار ! ودعى للحضور القضاة الشبان بناء على طلب رئيسة الوزراء ، ووزيرة شئون المرأة " .

وزيـرة المـــرأة : رأت الحكومة استطلاع رأيكم جميعا ، فى أسس مشروع قانون جديد ، ومبادئه العامة ، قبل وضع النص النهائى .

رئيس المجلس : نحن سعداء بذلك ! فهذه هى المرة الأولى منذ تولت المرأة الحكم ، التى تحاول فيها معرفة رأينا فى قانون جديد . فقد فوجئنا بقوانين كثيرة لنا عليها اعتراضات متعددة .

وزيـرة المـــرأة : هذا القانون خاص بالقواعد التنظيمية للخطبة والزواج والطلاق.

أ صوات شبان : "بص شوف المرأة بتعمل إيه" !

رئيس المجلس : ما الذى يجرى ؟! هذه أول مرة أحس فيها بأننى فى ملعب كرة لا فى مجلس الدولة !

أصوات : ما يحدث الآن خروج عن العرف والتقاليد . القواعد معروفة ومستقرة ، فما الداعى لمثل هذا القانون ؟! إنها مسائل شخصية .

رئيس المجلس : عيب .

وزيـرة المـــرأة : يا سيادة الرئيس ، دعهم فهم شبان يتفجرون حماسا .

" أصـــــوات " : لا تخدعينا بكلمات منمقة .

وزيـرة المـــرأة : أنتم تقـولون الزواج والطلاق مسألة شخصية ، ومع ذلك فإن المأذون أوالقاضى يعمل طبقا لقانون اسمه قانون الأحوال الشخصية . فنحن لم نبتدع مثل هذا القانون . إنه قائم منذ قرن تقريبا ، ومع ذلك لم نسمع اعتراضا عليه .

" أصـــوات " : هناك اعتراضات كثيرة .

وزيـرة المـــرأة : ولهذا السبب رأينا إصدار قانون إضافي مكمل له ، يتلافى العيوب ، ويصحح الأخطاء .

رئيس المجلس : هذه مسائل شديدة الحساسية ولا بد من معالجتها بأسلوب خاص.

وزيـرة المــــرأة : المسألة وما فيها أن كل شيء فى بلادنا يخضع لقواعد تنظيمية . مثلا ، لا تستطيع أن تكون محاميا إلا بعد فترة تحت التمرين . . والصحفى أيضا يمضى عامين على الأقل تحت التمرين . . و . . . أما الخطبة مثلا فلا توجد مدة محددة لها أو قواعد منظمة .

قاضى شـــــاب : " بانفعال شديد " : هذا كلام غير معقول . العلاقة بين الخطيبين لا يجب أن تحددها الدولة ، وقد تنتهى بفسخ الخطبة ، أو تتحول إلى عقد قران . هذه مسألة مزاج ، تفاهم ، إمكانات مالية .

وزيـرة المــــرأة : الحكومة لا تقول للشاب اخطب هذه الفتاة ، أو تزوج هذه المرأة . هناك عوامل جذب . حب من أول نظرة ، أو آخر نظرة . وهذه هى الأمور الشخصية التى لا يمكن أن تتدخل فيها الدولة . أما فيما عدا ذلك ، فمن حق الحكومة التدخل . البلد ملىء بالشائعات . والبلد فى حالة جمود ، خوفا من مفاجآت . ولذلك ، رأينا التعجيل بإصدارالقانون الجديد لنزيل حالة البلبلة .

مستشـــار عجوز : قولى . تكلمى . " غنى يا ست " .

وزيـرة المــــرأة : القانون بسيط . . فى أثناء الخطبة مثلا ، الشاب قد لا يتكيف مع حالة الزواج ، ولذلك يجب أن نعده .

رئيس المجلس : كيف ؟

وزيـرة المــــرأة : بعد الزواج ، يحدث خلاف على توزيع دخل الرجل . ولذلك ، نفكر فى أن يعطى الشاب خطيبته عشرة فى المائة من مرتبه بمجرد إتمام الخطبة . فإذا طالبت عن سنة يعطيها نصف مرتبه أو نصف دخله ! وبهذه الطريقة ، يتأقلم وسيسعد لتسليمهاكل الدخل بعد الزواج .

قاضى شاب ٢ : " مش معقول " .

رئيس المجلس : انتظر حتى تسمع كل النصوص .

قاضى شـــاب ٢ : الكتاب يعرف من عنوانه .

قاض شــاب ٣ : ربما يكون مدينا ولا يرغب فى إطلاعها على أمواله .

قاض شــاب ٤ : بعض الشبان ، بسبب الظروف الاقتصادية ، قد يقترض لشراء دبلة الخطوبة والشبكة و . . .

قاض شــاب ٥ : الشاب يريد أن يقدم نفسه لخطيبته فى صورة مشرفة .

وزيـرة المــرأة : تقصد صورة كاذبة مخادعة .

قاض شــاب ٥ : بل يريد إقناعها .

وزيـرة المــرأة : هذا مبرر كاف لإصدار القانون . بمجرد الاتفاق على الخطبة ، وقبل إعلانها ، يوزع منشور على الجهات الرسمية والقطاع الخاص أيضا بإبلاغ الخطيبة بكل ما يكسبه الخطيب .

قاض شــاب ٣ : فضيحة !!

وزيـرة المــرأة : هل تسمى الخطبة فضيحة ؟!

قاض شــاب ٣ : أقصد الإعلان عنها بهذا الأسلوب .

وزيـرة المــرأة : القاعدة الأولى فى الزواج العلنية .

رئيس المجلس : والمرأة ؟

وزيـرة المــرأة : يجب أن نصونها ، ونحفظ أسرارها ونحافظ عليها ، وبياناتها تبقى سرية .

رئيس المجلس : وأحوالها المالية ، هل تبقى سرا أيضا ؟ الرجل يتزوج المرأة لجمالها أو لنسبها أو لمالها ، فلماذا لا ندع الرجال يتقدمون لخطبتها طمعا فى ثروة قد لا تتوافر . أليس هذا نوعا من الغش التجارى ؟!

وزيـرة المــرأة : الزواج ليس تجاريا يا سيدى .

رئيس المجلس : ولكن هذه تفرقة .

وزيـرة المــرأة : نحن نعنيها فعلا . المرأة تبقى سرا للرجل حتى يتزوجها . ستبقى دائما محاطة بسحر الغموض ، فلا يعرف دخلها أو ماضيها وما إذا كانت قد خطبت من قبل أم لا . أما إذا كانت قد تزوجت ، فإن ذلك يسجل طبعا .

قاض شـــــاب : هل سيلزم بأن يقول لخطيبته : كم مرة أحب قبلها ؟

وزيـرة المـــرأة : " ياريت " . ولكن ذلك سيأتى فى مرحلة متقدمة ، وبعقول إليكترونية خاصة . أما الآن ، فسنقتصر على المال والصحة . وسنصر على بيان بأحوال أسرته كلها ، حتى جده وجدته وأعمامه وأخواله ، ومن طلق منهم ومن لم يطلق ، حتى تعرف المرأة إلى أى حد تؤثر فى الخطيب ظروف أسرته ، كما يفعل الأطباء مع مرضى السكر .

" أصـــوات" : آه يا قلبى . . آه يا قلبى .

رئيس المجلس : " مش وقته " . . لنسمع باقى النصوص . . أو باقى صحيفة السوابق الزوجية .

وزيـرة المـــرأة : ستسمعون وتقررون الكثير ! !

###

###

يجتمع مجلس الوزراء .

المسألة الوحيدة في جدول الأعمال مخاوف الوزيرات من أن يلجأ الرجال إلى الطلاق هربا من نفوذ الزوجات وسيطرتهن .

رئيســة الوزراء : (تطمئن الجميع) : لا تخشين شيئا . ثلث الرجال المطلقين يتزوجون مرة أخرى .

وزيـرة المـــرأة : ولكننا جعلنا الطلاق أصعب .

رئيســة الوزراء : ومع ذلك ، تزداد حالاته .

وزيـر المـــالية : ما الذى تردنه بالضبط ياسيداتى : منع الطلاق نهائيا ؟

رئيســة الوزراء : مستحيل طبعا .

نائبــة الرئيســة : منع الزواج الثانى ؟

رئيسة الوزراء : لا .

وزير المالية : حدثينا عما ترمين إليه ، ونحن نساعدك دون الإضرار بالرجال .

نائبة الرئيسة : لا بد من الإضرار بهم .

وزير المالية : ما دام الحكم فى يدك ، افعلى ما تشائين .

رئيسة الوزراء : أنا ؟!

وزير المالية : وبعدك الطوفان !

نائبة الرئيسة : حاسب . . أنت تتجاوز الحدود !

رئيسة الوزراء : (ضاحكة) إنها لا تزال تحبك وتخاف عليك .

نائبة الرئيسة : لا تقولى ذلك ، وإلا تجاوز حدوده معى .

رئيسة الوزراء : لندع هذه القضية البسيطة .

نائبة الرئيسة : قضيتنا ليست بسيطة .

رئيسة الوزراء : لا تغضبى . . إنها أخطر قضية فى الدولة ! ولكن دعينا نبحث القضية الأخرى ، وهى انتشار الطلاق والزواج الثانى ونسبة من لا يتزوجون مرة ثانية ، هل عند أحد حل مناسب ؟

وزيرة المرأة : نضع مزيدا من القيود على الطلاق .

رئيسة الوزراء : فعلنا كل ما يمكننا عمله .

وزيرة المرأة : الأرقام تقول : إن الطلاق فى كل الأحوال لأسباب مالية .

رئيسة الوزراء : والأرقام أيضا تقول : إن المرأة التى تتزوج صغيرة السن ، هى التى تتزوج مرة ثانية لأن فرصتها أكبر .

وزيرة المرأة : الزوجان عندما يجدان أنهما سيخسران أكثر نفسيا وماليا وسيتعذب الأولاد ، يطلقان .

رئيسة الوزراء : ولكن المشكلة فى أطفال المطلقين الذين يتزوجون مرة ثانية ، فإنهم سيعانون من زوج الأم وزوجة الأب !!

وزيـر الماليــــة : ندبر نفقة مالية لهم ، يدفعها الأب القادر أو الأم القادرة .

رئيســة الـوزراء : بل تدفعها الدولة .

نائبـة الرئيســة : نحن فى هذه الحالة نشجع الطلاق .

رئيســة الـوزراء : بل نشجع الزواج الثانى يا " عبيطة " !

نائبـة الرئيســة : كيف ؟ !

رئيســة الـوزراء : ما دامت الدولة ستتحمل كل العبء المالى عن الزوجين ، فإن كلا منهما يسارع بالزواج الثانى .

وزيـرة المـرأة : والزواج الثالث والرابع ـ الحكومة تمول هذه الزيجات المتتالية .

وزيــر الماليــة : ومن أين يأتى المال ؟!

رئيســة الـوزراء : ضريبة على الرجل الأعزب وحده .

وزيـر الماليــــة : والمرأة التى لم تتزوج ؟

رئيســة الـوزراء : المرأة مستعدة للزواج فى كل وقت متى تقدم إليها الرجل المناسب ؟

وزيــر المـالية : وهل ستتكفل الدولة برعاية كل أزواج المطلقين ؟

رئيســة الـوزراء : لا طبعا . . فقط أولاد المطلق والمطلقة إذا تزوجا مرة أخرى ، أقصد الاثنين . إننا بهذه الضريبة ، سندفع كلا من الرجل الأعزب والرجل المطلق إلى الذهاب . . إلى المأذون .

###

###

" وتمنح الحكومة " بدل عواطف " لزوجة الأب لتقبل ـ فى بيتها ـ أولاد زوجها وترعاهم " .

###

###

« فى المحكمة »

القاضيــــة : طلباتك ؟

الابنــــــة : حرمان زوجة أبى من " بدل العواطف ، .

زوجة الأب : أدفع بعدم اختصاص المحكمة .

الابنـــــة : وأية محكمة مختصة إذن ؟!

زوجة الأب : كل ما أعرفه أن ما تطلبينه ليس من اختصاص هذه المحكمة .

الابنـــــة : أليست هذه محكمة الأحوال الشخصية ؟

القاضـــية : بلى يا بنتى .

الابنـــــة : إذن ، فهى متخصصة بدعاوى النفقة والحضانة والطلاق .

زوجة الأب : هذا من اختصاص محكمة العمال .

الابنـــــة : محكمة العمال تبحث فى الأجور .

زوجة الأب : الأجور والعلاوات والترقيات والبدلات .

الابنـــــة : ألا تتقاضين " بدل عواطف " ؟

زوجة الأب : بلى . هذا حقى المقرر بالقانون . زوجة الأب ، كل زوجة أب لزوجها أبناء وبنات يعيشون معه وتتولى تربيتهم ، تحنو عليهم وتساعدهم فى دروسهم وتؤهلهم للحياة ، تتقاضى هذا البدل . وما آخذه ليس استثناء ، إنه حق شائع .

الابنـــــة : إذن أنت معترفة ؟!

زوجة الأب : معترفة بماذا ؟

الابنـــــة : بأنك تتقاضين هذا البدل مقابل عمل .

زوجة الأب : العواطف ليست عملا ، إنها أحاسيس . مشاعر .

القاضيـــــة : أنتما تتناسيان وجود المحكمة .

الابنـــــة : معذرة ياسيدتى القاضية ، فهذه أول مرة أدخل فيها محكمة .

زوجة الأب : (ساخرة) : لتحرمى أمك من حقوقها .

الابنـــــة : لست أمى .

زوجة الأب : أرجو تسجيل هذا فى محضر الجلسة .

القاضيـــــة : كل شيء يقال فى قاعة الجلسة يسجل بطريقة إليكترونية . لسنا هنا

فى حاجة إلى كاتبة أو جهاز تسجيل من النوع القديم . ما ينطق به الخصوم يتحول إلى ورق مكتوب .

الابنـــــة : مرة أخرى معذرة ، فأنا " جديدة " على المحاكم .

زوجة الأب : (بغيظ) : واضح أن خالتك دربتك على هذه التمثيلية .

الابنـــــة : أنا لا أمثل . بل أنت التى تمثلين على مسرح أبى .

القاضيـــــة : هل يملك أبوك مسرحا ؟

الابنـــــة : بيتنا يا سيدتى حولته هذه السيدة إلى مسرح ، وهى نجمته . أمام أبى ، تتظاهر بالحنان علىّ ، تقطر رقة ، تسيل عذوبة . وعندما يغادر البيت ، تبدو على حقيقتها سيدة شرسة ، لا تملك شيئا من عواطف الأمهات .

زوجة الأب : (تبكى) : أنا ؟!

القاضيـــــة : لا داعى لتبادل الاتهامات . نريد أن نتكلم بموضوعية .

الابنـــــة : لم أخرج عن الموضوعية أبدا . . هذه السيدة لا تستحق هذا البدل .

القاضيـــــة : هل عندك دليل ؟

الابنـــــة : العواطف لا تحتاج إلى دليل ملموس . . هل أجىء بشهود يقررون أنها ذات الوجهين ؟

زوجة الأب : أريد الحماية من هذا القذف وتلك الاتهامات .

الابنـــــة : نحن نتكلم فى قضية . ومن حقنا أن نقول كل ما عندنا . البدل لزوجة الأب مقابل عمل . ومادام هذا العمل لا يؤدى ، فمن الطبيعى حذفه .

زوجة الأب : ومن أثبت أنى لا أقوم به ؟

الابنـــــة : أنـــا .

القاضيـــــة : وهل شهادتك تكفى ؟!

الابنـــــة : طبعا ، فأنا الابنة الوحيدة ، وهى لم ترزق بأطفال .

زوجة الأب : ليس ذنبى .

الابنـــــة : أبى ليس عاقرا .

زوجة الأب : (تبكى) . .

القاضيـــــة : حنانيك .

الابنـــــة : وماذا أفعل معها ؟! أنا التى اخترتها لأبى . كانت صديقة لأمى ، ولم أفكر يوما فى أنها تعد خطة للاستيلاء على أبى .

القاضيـــــة : وأين أمك الآن ؟!

الابنـــــة : (تبكى) : يرحمها الله .

زوجة الأب : كانت صديقتى .

الابنـــــة : أنت تعاملينها كضرة .

القاضيـــــة : ولكنها ماتت .

الابنـــــة : أبى لا يزال يذكرها ، ويتحدث عنها . كلما أكل طعاما من صنع يديها قال : كانت المرحومة تحب هذا الصنف . كانت المرحومة تزيد كمية الملح أو تقلل كمية السكر . . لم ينس أمى قط .

القاضيـــــة : من حق زوجة أبيك أن تغار .

زوجة الأب : وما أن يبدأ فى ذكر مآثر المرحومة ، حتى تسبقه وتنافسه ابنته فى ذكر مآثر المرحومة ، وأحس بأنى متطفلة فى هذا البيت .

القاضيـــــة : هذا هو السبب إذن ؟!

زوجة الأب : أليس لى العذر فيما أفعل ؟!

القاضيـــــة : بلى .

الابنـــــة : المحكمة أبدت رأيها مقدما فى هذه القضية .

القاضيـــــة : يا ابنتى . محكمة الأحوال الشخصية فى هذا الزمان تختلف عن محاكم زمان . نحن لا نبحث عن الأدلة فحسب . نحن هنا نقدر الظروف والعواطف والمشاعر الإنسانية . نحن نغوص فى أعماق النفوس ، نحاول البحث عن حلول . لا يهمنا فى المقام الأول إصدار الأحكام . ومن هنا سلطاتنا أوسع .

الابنـــــــة : إذن يمكنك حرمانها من بدل العواطف .

زوجـة الأب : خذوه . . اسحبوه . وخذوها من البيت .

القـاضيـــــة : زوجة الأب تأخذ بدل العواطف عن كل طفل من الدولة ، لا من الزوج ، ليعينها على احتمال هذا العبء العائلى الإضافى ، فلا تضيق بأبناء زوجها . . وزوج الأم أيضا يأخذ هذا البدل الإنسانى . ولا يمكن حرمان أحدهما منه أبدا .

الابنـــــــة : إذن لا فائدة . ليتنى لم أحضر !

زوجـة الأب : جئت فقط للانتقام ، وأنا التى كنت أبحث لك عن زوج ، وأتردد فى الاختيار ليكون لك الأفضل .

الابنـــــــة : (صمت) . .

القاضيـــــة : لم لا تتكلمين ؟

الابنـــــــة : تريد إبعادى عن أبى .

القاضيـــــة : إلى بيت الزوجية . . أليس أفضل ؟

الابنـــــــة : (صمت) . .

القاضيـــــة : تؤجل القضية إلى أجل غير مسمى (وتهمس لزوجة الأب) : عجلى بالبحث .

زوجـة الأب : (هامسة) : أردت لها خير الأزواج ، ومن هنا كان تأجيل خروجها من البيت .

القاضيـــــة : (هامسة) : تستحقين فعلا بدل العواطف الإنسانية !

###

تشجيع الزواج

تبدأ الحكومة فى تشجيع الزواج بكل الطرق ، بالإغراء وبالدعم حينا ، وبالإكراه ، اذا اقتضى الأمر .

(فى مكتب قيد المرشحين والمرشحات لانتخابات البرلمان والمجالس الشعبية والمحلية والقروية .

موظفات يرتدين ملابس أنيقة . . الروج على الشفاه . الكحل فى العيون . المكياج ، " على سنجة عشرة " كما يقولون . الابتسامات على كل الشفاه . الرقة فى المعاملة واضحة . الموظفات يتلقين الأوراق من المتقدمين ويطلبن الحديث مع الرجال بالذات . الموظفات يتغيرن ويتبدلن بسرعة ملحوظة . وتجىء أخريات بدلا من المنصرفات اللائى لا يعدن إلى المكاتب أبدا . الواقفون يتساءلون عن السبب ، ويبدون الدهشة للبطء الملحوظ فى الإجراءات والتغيير المتتالى للموظفات) .

الموظفة : الأوراق ناقصة ياسيدى .

المرشح : أبدا . شهادة الميلاد . المؤهلات الدراسية ، وحدها الأدنى المطلوب من كل المرشحين الليسانس أو البكالوريوس . شهادة من جهة العمل . صحيفة السوابق ، هذا كله موجود .

الموظفة : فعلا .

المرشح : وأنتن ، أقصد حكومة المرأة جعلت الترشيح مفتوحا بلا رسوم ليتقدم كل من يرغب بلا أعباء تفرض عليه ، ولذلك فلست فى حاجة لتقديم ما كان يسمى بتأمين الترشيح .

الموظفة : مفهوم .

المرشح : ماذا ينقصنى إذن ؟

الموظفة : شهادة تزكية .

المرشـــح : ممن ؟

الموظفـــة : من الناخبين .

المرشـــح : لا أعرف أنكن تطالبن المرشح بتزكية من عدد معين من الناخبين، كما كنا نفعل في الماضى، وكنا ندفع ثمنا لكل توقيع . وفى بعض الدول يرفعون رقم التوقيعات لتوزيع الهدية أو الثمن الإجبارى على أكبر عدد من الناخبين .

الموظفـــة : أنت تعرف أن هذا غير ضرورى، كل المطلوب تزكية من شخص واحد .

المرشـــح : بسيطة .

الموظفـــة : أظنها صعبة . فالتوقيع يتطلب ثمنا غالياجدا .

المرشـــح : إذن، ترفعن ثمن الرشا ؟!

الموظفـــة : نحن لا نشجع الرشوة بحال .

المرشـــح : من هو، وأنا أجيء لك بالتزكية والتوقيع المطلوب ؟

الموظفـــة : زوجتك .

المرشـــح : ماذا تقولين ؟!

الموظفـــة : أظنك سمعتنى .

المرشـــح : ربما أكون عزبا .

الموظفـــة : إذن السيدة والدتك .

المرشـــح : ماتت يرحمها الله !

الموظفـــة : شقيقتك .

المرشـــح : ولدت وحيدا .

الموظفـــة : عمتك . خالتك ؟

المرشـــح : مقطوع من شجرة .

الموظفـــة : تزوج قبل أن يغلق باب الترشيح .

المرشـــح : الزواج إجبارى ؟

الموظفـــــة : فى حالتك ، نعم !

المرشـــــح : وهل تعرفيننى لتزكينى ؟

الموظفـــــة : أنت وشطارتك .

المرشـــــح : ولكن لا يوجد نص فى ذلك القانون .

الموظفـــــة : كان ذلك أول تعديل أدخلناه فى المائة قانون الأولى التى أصدرناها، ويبدو أنك لم تقرأه .

المرشـــــح : بل قرأته ، وكان النص غامضا إلى حد ما .

الموظفـــــة : فسره مجلس الدولة بجمعيته العمومية وقسم الرأى مجتمعا .

المرشـــــح : تفسير غريب .

الموظفـــــة : على أى حال ، كان الجميع من الرجال ، وأظنهم ليسوا متحيزين للمرأة .

المرشـــــح : ضحكتن عليهم .

الموظفـــــة : (تضحك) : فى الأيام الأولى لحكمنا ، كنتم مفتونين أو منومين مغناطيسيا .

المرشـــــح : وما الحل لمشكلتى ؟

الموظفـــــة : قلت لك تزوج .

المرشـــــح : هل تتزوجيننى ؟

الموظفـــــة : من أجل الترشيح ؟

المرشـــــح : لا . . الحقيقة أنى أعجبت بك أثناء وقوفى الطويل فى الطابور .

الموظفـــــة : غريبة !

المرشـــــح : ما الغريب فى ذلك ؟!

الموظفـــــة : هذا عاشر عرض للزواج تلقيته هذا الصباح .

المرشـــــح : الرجال عندهم نظر .

الموظفـــــة : ربما لا أزكيك .

المرشـــح : بل ستفعلين .

الموظفـــة : إذا تزوجتك ، سأترك موقعى هنا على الفور وتجىء موظفة أخرى .

المرشـــح : وهل يبطل هذا تزكيتك ؟

الموظفـــة : لا ، طبعا .

المرشـــح : إذن دعينا نذهب للمأذون فورا .

الموظفـــة : انتظر حتى أجىء بزميلة أخرى تحل محلى .

المرشـــح : وهل يستغرق ذلك وقتا ؟

الموظفـــة : لا . إنها فى المكتب المجاور .

المرشـــح : أتعرفينها ؟

الموظفـــة : لا ، ولكن فى المكتب المجاور فتيات كثيرات يتطلعن إلى ما يجرى فى هذه الحجرة من خلال عدسات تليفزيونية لتختار كل منهن الزوج المناسب .

المرشـــح : إذن أنت اخترتنى ؟

الموظفـــة : يعنى !

###

###

وتتكرر الحكاية فى باقى الوزارات بصور أخرى .

الموظـــف : جئت إليك يا سيدتى الوزيرة أطلب العدل والإنصاف . عوقبت خلال الشهور الستة الماضية بخصم نصف مرتبى . وحرمت من الترقية بسبب التقرير السرى الذى وضعته رئيستى ، وفيه تقرر أنى تخلفت عن العمل نصف هذه الشهور دون مبرر قانونى . وهذا ظلم لا أظنك تقرينه لفائز فى مسابقة كمال الأجسام وعدة بطولات رياضية .

(تنظر الوزيرة إلى الموظف بإمعان)

الوزيـــرة : خلفا در .

الموظـــــف : هل رفضت شكواى ؟!

الوزيـــــرة : قلت خلفا در .

(يستدير الموظف)

الوزيـــــرة : أيوه . . انحرف قليلا . إلى اليمين . إلى اليسار . اعتدل .

الموظـــــف : لقد أنهيت الخدمة العسكرية منذ مدة .

الوزيـــــرة : (همسا) : لا يوجد ما يدعو لفوزه أبدا فى كمال الأجسام .

مديرة مكتب الوزيرة : يجنن !!

الوزيـــــرة : ذوقك هباب !!

مديرة المكتب : "يا سلام . . هايل . . مظلوم" .

الموظـــــف : أنقذينى . . ساعدينى .

مديرة المكتب : عينى !

الوزيـــــرة : " إيه دا . . إحنا فين " ؟

مديرة المكتب : (حالمة) : فى مسابقة كمال الأجسام .

الموظـــــف : أبدا . منعتنى رئيستى من دخول المسابقات ، فلما خالفتها عاقبتنى .

الوزيـــــرة : ولماذا منعتك ؟

الموظـــــف : قالت إنها تخشى علىّ من الفتنة .

مديرة المكتب : تخشى عليك أم علينا ؟!

الوزيـــــرة : إما أن تلتزمى الصمت أو تبقى فى مكتبك .

الموظـــــف : دعيها تتكلم ، أريد من يدافع عنى .

الوزيـــــرة : إنها تتكلم لحسابها .

الموظـــــف : وما شأنها بى ؟!

الوزيـــــرة : قد تتمتع بكمال الجسم ، أما العقل والذكاء فشىء ينقصك !

مديرة المكتب : " نعلمه ونفهمه " .

الوزيـــــــرة : لا تتدخلى فيما لا يعنيك .

مديرة المكتب : قد يعنينى . . آه .

الوزيـــــــرة : (تفحص ملفا أمامها) : الأوراق تقول إنك لم تحضر إلى المكتب، ولم تمارس عملك .

الموظـــــــف : القانون صريح واضح ، ونصوصه لا تحتمل أى شك . الموظف يحضر يوما إلى العمل ، ويقوم فى اليوم الثانى بأعمال البيت ، ليطهو وينظف البيت ويرعى الأطفال . الصغير يرضعه ويتولى تبديل ثيابه ، والآخرون يأخذهم إلى المدرسة ويعيدهم للبيت ، ويعطيهم دروسهم الخصوصية لأن الدولة ألغت هذه الدروس وقالت الأسرة ، الأب والأم ، يؤديان هذه الرسالة بدلا من المدرسين .

الوزيـــــــرة : ولكنك لم تقدم إقرارا بذلك من زوجتك .

الموظـــــــف : لست متزوجا .

الوزيـــــــرة : إذن لماذا لم تحضر إلى الديوان ؟!

الموظـــــــف : لا أحب العمل فى يوم الأمهات والآنسات والعانسات والشباب الأعزب . الديوان يصبح ثقيل الدم . الأمهات يتكلمن عن مشكلات البيوت ، والبنات يطاردن الشباب ليتزوجن . بصراحة لا أحتمل المشهد .

مديرة المكتب : ولكن كان يمكنك أن تجد زوجة فى ذلك اليوم .

الموظـــــــف : ومن قال إنى أبحث عن زوجة ؟!

مديرة المكتب : إذن تستحق الخصم والحرمان من الترقية !

الموظـــــــف : (بغباء) : ماالذى غيّرك ؟!

مديرة المكتب : كلامك البارد .

الوزيـــــــرة : كان يمكنك تقديم شهادة بأنك فى تلك الأيام تقوم برعاية إخوتك

اليتامى ، أو أبناء شقيقتك أو أشقائك . أو ترعى اليتامى فى ملجإ خيرى .

الموظـــــف : قدمت شهادات كثيرة ، ولكن رئيستى رفضت اعتمادها .

مديرة المكتب : عانس . . مش كده ؟!

الموظـــــف : وكيف عرفت ، وهى ليست فى الأوراق ؟!

الوزيـــــرة : يبدو أنك محروم تماما من الذكاء . . وهل يحتاج النهار إلى دليل؟!

الموظـــــف : " مش فاهم " .

مديرة المكتب : "لقطة " .

الموظـــــف : من هو ؟

الوزيـــــرة : أنت طبعا . وهل يوجد رجل آخر فى هذه الحجرة ؟!

الموظـــــف : . . . . .

مديرة المكتب : انطق .

الموظـــــف : هل ترغبين فى إيذائى أنت أيضا ؟! كنت أظنك رقيقة . . طيبة !

الوزيـــــرة : يبدو أنك فى الطريق .

مديرة المكتب : " لسه " .

الموظـــــف : " مش فاهم " .

الوزيـــــرة : لن تفهم أبدا .

الموظـــــف : أريد العدل والإنصاف والتشجيع . أريد أن أعود للمسابقات الدولية أسمع تصفيق الجماهير .

مديرة المكتب : أغلبهن نساء .

الموظـــــف : فعلا .

مديرة المكتب : مستحيل تكفيك ذكريات الماضى .

الموظـــــف : ولكن مستقبلى ضاع . كانت أمامى ترقية . الرياضة للرجال لم تعد

مـجـزية فى هذا الزمـان . المرأة هى التى تفـوز والتى تحـصل على الجوائز .

الوزيـــــــــرة : آسفة لقد خالفت القانون . يوم للرجل فى الوظيفة ، ويوم له فى البيت . هذا توزيع العمل كما يجب أن يكون .

الموظـــــــف : ولكن ماذا يفعل غير المتزوجين ؟!

الوزيـــــــــرة : قلت لك هناك العمل التطوعى لصالح الأسرة .

الموظـــــــف : تطوعت .

الوزيـــــــــرة : إذن عد للديوان . قل إنك لم تتزوج .

الموظـــــــف : هل تعرفين كيف يطاردننى ؟! كلهن عوانس ، وأولهن رئيستى . ولو كن جميلات لتغير الموقف .

مديرة المكتب : ألا ترانى جميلة ؟!

الموظـــــــف : فعلا جميلة .

مديرة المكتب : ننقله هنا فى المكتب . العمل كثير ، ولا أستطيع القيام به وحدى .

الموظـــــــف : " ياريت " .

الوزيـــــــــرة : ولكن ماذا عن الماضى ؟!

الموظـــــــف : ستظل الفترة الماضية عقبة تحول دون ترقيتى ؟

مديرة المكتب : (همسا) : نعطيه شهادة خدمة عامة .

الوزيـــــــــرة : بأثر رجعى ؟!

مديرة المكتب : وماذا فى ذلك ؟! أعطينا شهادة لزوج شقيقتك وابن عمك . . و . . .

الوزيـــــــــرة : كفاية ، سنجد الحل . . لا تخش شيئا . شعارنا العدل نطبقه ، وننصف المظلوم ، كل مظلوم .

مديرة المكتب : (هامسة) : مشروع زوج .

الوزيـــــــــرة : (هامسة) " أنت وشطارتك " .

الموظـــــــف : (لنفسه) : لا مفر فى هذا العصر من الزواج . . لا أحد يستطيع

الفرار منه . إنه اجبارى بطريقة شيطانية . يلزم فى النهاية وبطريقة غيرمباشرة كل الرجال بالزواج . وتربية الأطفال أيضا !

###

###

وفى مصلحة حكومية ، تستدعى المديرة العامة أحد الموظفين الشبان .

المديـــــرة : يجب أن تتزوجها .

الموظـــف : من هى ؟!

المديـــــرة : أنت تعرفها .

الموظـــف : آه . .

المديـــــرة : إذن أنت معترف ؟!

الموظـــف : لا يوجد ما أعترف به أو أنكره .

المديـــــرة : المسألة واضحة . والشهود كثيرون .

الموظـــف : شهود ؟! على إيه ؟

المديـــــرة : على أنك تريد الزواج منها .

الموظـــف : وهل الزواج يحتاج إلى شهود إلا عند توقيع العقد ؟!

المديـــــرة : وقبل التوقيع .

الموظـــف : أرجو أن توضحى موقفك .

المديـــــرة : أنت تضايقها .

الموظـــف : انقلونى إلى عمل آخر .

المديـــــرة : إنها ترفض .

الموظـــف : وهل القرار فى يدها ؟! إنه من اختصاصك .

المديـــــرة : بعد الزواج ، اتفقا معا .

الموظـــف : ولكنى لا أريد الزواج منها .

المديـــرة : أنت وعدتها .

الموظـــف : غير صحيح .

المديـــرة : الشهود .

الموظـــف : أريد سماع أقوالهم فى مواجهتى .

المديـــرة : مستعدة أن أقرأ لك أقوالهم .

الموظـــف : وهل سمعت أقوالهم ؟!

المديـــرة : طبعا !

الموظـــف : دون علمى ؟!

المديـــرة : لقد بدأنا التحقيق .

الموظـــف : ولم أخطر بالاتهام .

المديـــرة : المسألة حتى الآن ليست اتهاما .

الموظـــف : وماذا تسمينه إذن ؟ اتهام يوجه لى ، وشهود تسمع أقوالهم . وأنا كالزوج آخر من يعلم .

المديـــرة : إذن، تريد أن تصبح زوجا ؟

الموظـــف : أبدا .

المديـــرة : الشهود .

الموظـــف : " تانى " .

المديـــرة : طبعا ، الكل أجمعوا على أنك تكثر من سؤالها عن ظروفها وأحوالها وذوقها وميولها وأسرتها .

الموظـــف : مسألة عادية بين زميلين فى مكتب واحد ، فهى الوحيدة التى لم تتزوج ، والأخريات يتكلمن عن مشكلات الزواج والحمل والوضع والحموات .

المديـــرة : ما دمت تستريح إلى حديثها وتحبه ، فأنت تطمح إلى بالزواج منها .

الموظـــف : هناك فروق . وعندما تتزوج ستصبح مثلهن تماما .

المديـــــرة : تقصد عندما تتزوجها ؟

الموظـــف : أنا لم أشر إلى الزواج إطلاقا .

المديـــــرة : ولماذا تصرعلى معرفة مواعيد عملها ونومها وماذا تقرأ ومن تحبه من الكتّاب ونجوم السينما ؟

الموظـــف : لن أسألها بعد الآن .

المديـــــرة : ولكنك سألتها . بل عرضت عليها أن تقوم بتوصيلها فى سيارتك إلى بيتها .

الموظـــف : كانت الأمطار غزيرة ، ولا تجد وسيلة للعودة . . باختصار أشفقت عليها .

المديـــــرة : اعتراف جديد . ولماذا عرضت عليها وحدها دون باقى الزميلات؟

الموظـــف : رأيت استجابة .

المديـــــرة : نتيجة تشجيعك .

الموظـــف : لن أفعل مرة أخرى .

المديـــــرة : ولكنك عرضت عليها القيام بتوصيلها ليلا لدار السينما .

الموظـــف : كانت فى طريقى .

المديـــــرة : بعد مواعيد العمل ؟

الموظـــف : وماذا فى ذلك ؟ زميلان ناضجان . .

المديـــــرة : واشتريت لها تذكرة السينما ؟

الموظـــف : لم يكن معها فكة ، ولم أعرف أنها تستدرجنى .

المديـــــرة : ولماذا اشتريت تذكرة لنفسك؟

الموظـــف : قالت إنها تخشى ألا تجد وسيلة مواصلات بعد انتهاء عرض الفيلم. ومرة أخرى ، لم أفطن إلى أنها كانت تستدرجنى!

المديـــــرة : ولماذا وقعت فى المصيدة ؟

الموظـــف : آه . . اعتراف منك هذه المرة بأنها نصبت فخا لى .

المديـــــرة : كلنا ننصب الفخاخ لأزواج المستقبل . والحذر من ينجو .

الموظـــف : أنا حذر .

المديـــرة : أبدا . أنت وقعت فى المطب .

الموظـــف : أنقذينى .

المديـــرة : ليس فى استطاعتى ذلك ، فأنت معترف بكل ما نسبته إليك ، وكذلك الشهود ، فكل ما قلته كان أمام شهود عدول .

الموظـــف : زميلاتها ؟

المديـــرة : وأزواجهن أيضا .

الموظـــف : كل الأزواج يريدون أن يسقط الرجال أزواجا مثلهم . لم أفطن إلى أنهم يدعوننى وإياها إلى بيوتهم لتكتمل الخديعة .

المديـــرة : ألم تفكر فى الزواج أبدا ؟!

الموظـــف : فكرت وعدلت .

المديـــرة : أليس مصيرك الزواج يوما ما ؟

الموظـــف : يعنى .

المديـــرة : وهل ستجد أفضل منها ؟!

الموظـــف : ربما .

المديـــرة : لا أظن ، فهى تعرف ميولك وتقدر ظروفك . وتحبك .

الموظـــف : " حب إيه إللى " . . . .

المديـــرة : تغنى ، إذن فأنت سعيد !

الموظـــف : " إن كنت قلت كلام من غلبى " !

المديـــرة : دعنا نحتفل بكما .

الموظـــف : هذا زواج بالإكراه ما دمت لا أستطيع منعه .

المديـــرة : لن تستطيع العدول .

الموظـــف : ولكنى لم أعرض عليها الزواج .

المديـــرة : التلميحات تكفى . المطاردة تكفى . المضايقات تكفى . العرض مستمر .

الموظـــف : أرفض .

المديـــرة : لا تملك ذلك .

الموظـــف : هذا حقى .

المديـــرة : بل هذا حقها . أنت تنزهت معها ، وذهبت معها إلى كل مكان ، وجعلت الجميع يظنونك خاطبا لها . وما دام هذا حالك ، فيجب أن تتزوجها ، وإلا فإنك تكون قد أفقدتها سمعتها الطاهرة .

الموظـــف : أقسم لك أنى لم أحاول أبدا مغازلتها .

المديـــرة : هذا شيء لا يهم أحدا .

الموظـــف : وما دمت لم أفعل ، فهذا يعنى أنهاحرة تتزوج من تشاء .

المديـــرة : لقد اختارتك .

الموظـــف : أنا حر .

المديـــرة : لم تعد حرا . ربطت اسمها باسمك ، وضايقتها . وقد وافقت ـ مضطرة ـ على الخروج معك ، لأنها تعرف أن الزواج هو النهاية السعيدة لغرامكما .

الموظـــف : لا يوجد غرام .

المديـــرة : سيجيء الغرام بعد الزواج . أما الآن ، فإما أن تتزوجها وإما أن تتعرض للإيقاف عن العمل ، والوقوف أمام النيابة الإدارية ، وربما المحكمة الجنائية بتهم كثيرة قد تنتهى بك إلى السجن .

الموظـــف : لا يهمنى السجن .

المديـــرة : « تستدعى الموظفة صاحبة الشأن » .

الموظـــفة : ولم لا تنتقل إلى سجن أفضل وأجمل وأحلى ؟!

الموظـــف : أنت ؟!

الموظـــفة : اعذرنى ، فإنى أحبك !!

###

###

وفى كل وزارة ينشأ مكتب للزواج . فى أحد هذه المكاتب .

رئيسة المكتب : أقدم لك الآنسة . . .

الموظـــــف : أعرفها ، فهى زميلتى فى الإدارة الاقتصادية .

رئيسة المكتب : لا أظنك تعرفها حقيقة .

الموظـــــف : نحن نعمل معا منذ ثلاث سنوات ، فكيف لا أعرفها ؟!

رئيسة المكتب : لو كان الأمر كذلك لخطبتها لنفسك .

الموظـــــفة : «أنا مكسوفة . . مكسوفة منه» .

رئيسة المكتب : لا داعى للكسوف . هذا المكتب مهمته واضحة ومحددة بقرار وزارى ، وهى محاولة التوفيق بين الجنسين .

الموظـــــف : ولكننا متفاهمان تماما فى العمل . ولم يحدث بيننا أى خلاف .

رئيسة المكتب : المقصود بالقرار التوفيق بينكما فى البيت .

الموظـــــفة : سأنصرف . . لا أستطيع احتمال ذلك . الخجل يغطينى تماما .

رئيسة المكتب : سلطتى الوظيفية تعطينى الحق فى إرغامك على البقاء .

الموظـــــف : وأنا أيضا ؟!

رئيسة المكتب : القرار الوزارى صريح وقاطع بالنسبة لكل موظفى الإدارة . يجب على من أستدعيه أن يبقى فى مكتبى المدة التى أحددها أثناء ساعات العمل ، وبعدها ، وحتى فى العطلات الأسبوعية والإجازات السنوية . إن لدىّ سلطات استثنائية .

الموظـــــف : أحكام عرفية يعنى ؟

رئيسة المكتب : لا . أحكام زوجية .

الموظـــــف : تفترضين أنى سأتزوج ؟!

رئيسة المكتب : أعتقد ذلك .

الموظـــــفة : أرجوك يا أبلة ، دعينى أنصرف .

رئيسة المكتب : لا تكونى " عبيطة " !

الموظـــــف : أعتقد أنك تتمادين يا سيدتى فى استغلال سلطة وظيفتك التى أعطاك إياها هذا القانون الظالم . سأطعن فى عدم دستوريته .

رئيسة المكتب : لن تحصل على الحكم الذى تبغيه . أعضاء المحكمة الدستورية لهم أولاد وبنات يريدون زواجهم . ويهمهم استمرار العمل بهذا القانون . ولن يجرؤ أحد على إلغائه . إنه يحل مشكلة الزواج فى البلاد .

الموظـــــف : أنا الذى أطلب الانصراف هذه المرة . . هل تمانعين يا زميلتى ؟!

الموظـــــفة : أوكد لك أنه لا شأن لى باستدعائك . وما كنت أحب أن يحدث ذلك . أنا شديدة الأسف للطريقة التى تعامل بها . اتفضل . لا أحد يرغمك على شىء .

رئيسة المكتب : هذا خارج عن اختصاصك . . هذا حقى وحدى .

الموظـــــفة : ألا ترين ما يفعله . . إذ يبقى بالرغم منه ؟!

رئيسة المكتب : هذه مهمتى ، ولا بد من إتمامها .

الموظـــــف : أعتقد أنها انتهت . كلانا راغب عن الآخر .

رئيسة المكتب : غير صحيح .

الموظـــــفة : قلت ذلك .

الموظـــــف : وقلت ذلك .

رئيسة المكتب : تخدعان أنفسكما . . لماذا ترفض الزواج منها ؟

الموظـــــف : لم أفكر فى ذلك .

رئيسة المكتب : هل حالتك المالية طيبة ؟

الموظـــــفة : أحيانا يقترض منى .

الموظـــــف : عيب أن تقولى ذلك . لم الفضيحة ؟!

رئيسة المكتب : ليس بين الخطيبين سر .

الموظـــــف : أنت مصممة ؟!

رئيسة المكتب : أعتقد أن كليكما يناسب الآخر .

الموظفة : ونحن ، لا رأى لنا فى الموضوع ؟!

رئيسة المكتب : إنه محتاج إلى إقناع . وأنت لم تبذلى جهدا .

الموظفة : هل أرغمه ؟!

رئيسة المكتب : لا . . ساعديه فقط .

الموظف : هذا عمل الخاطبة .

رئيسة المكتب : نحن نسميه مكتب الإرشاد الزوجى !

الموظف : فى الخارج مهمة المكتب التوفيق بين زوجين مختلفين ، أوعلى وشك الطلاق ، ومحاولة الصلح بينهما .

رئيسة المكتب : نحن نطور الأمور . التقريب بين اثنين .

الموظف : ولكن السلطات الاستثنائية تجعل هذا الزواج إجباريا .

رئيسة المكتب : وهل أرغمتك على الزواج بها ؟

الموظف : تقريبا .

رئيسة المكتب : أبدا . أنا أبحث ملفات الموظفين والموظفات . وأدرس ظروفهم العائلية والاجتماعية . أين تسكن . أين تقيم . أحوال أسرتها . أحوالكما الاقتصادية . الأب . الجد . الأم والجدة . . وأختار . وقد وجدت أن كلا منكما يناسب الآخر تماما . أبواكما موظفان «غلابة» ، وأمها متوسطة التعليم ، والسيدة والدتك أمية .

الموظف : يادى الفضيحة .

رئيسة المكتب : أبدا . أحب أن أعلن لكل منكما أنه ليس هناك ما يدعو للخجل أو إخفاء الحقائق ، ليكون الزواج على بينة .

الموظف : قصدك " على نور " ؟

رئيسة المكتب : بالضبط .

الموظف : ورغم ذلك أرفض ، ومصر على الرفض . لن أتزوج بهذا الأسلوب أبدا .

رئيسة المكتب : مع أنك معجب بها ؟

الموظـــــف : غير صحيح .

الموظـــــفة : (تبكى بحرقة) .

رئيسة المكتب : مزقت قلبها . ألا ترق ؟

الموظـــــفة : (تستمر فى البكاء) .

رئيسة المكتب : يبدو أنه لا فائدة فعلا ، حاولت وفشلت . وهذه هى المرة الأولى التى أفشل فى عقد زواج منذ توليت منصبى . . خسارة . . ستضيع منى الترقية .

###

قانون للعوانس

" اجتماع للجمعية العامة لمجلس الدولة برئاسة رئيس المجلس . جميع المستشارين من الرجال ، والسيدة الوحيدة التى تحضر الاجتماع هى وزيرة الدولة لشئون مجلس الوزراء " .

رئيس المجلس : لقد رفضنا مشروع القانون بإجماع الآراء ، ومجلس الوزراء أصر على إصدار المشروع . ومن هنا رؤى - للتوفيق ، ولمنع أزمة وزارية ، وخلاف حاد بين القضاة والحكومة - إعادة عرض المشروع مرة أخرى على المجلس ، على أن تحضره وزيرة لعرض وجهة نظر مجلس الوزارة ورئيسة الوزراء .

والآن هل تفضلون بحث المشروع من حيث المبدأ مرة أخرى ، أو رفضه بلا مناقشة أو بحث التفاصيل ؟ الرأى لكم .

أصوات الأعضاء : رفض بلا مناقشة . لن نرجع عن قرارنا . هذا المشروع ظالم ، ونحن نرفض الظلم . أين المساواة؟ يسقط . .

رئيس المجلس : (مقاطعا) : القضاة لا يقولون يحيا أو يسقط . القضاة يتكلمون بموضوعية ، وبلا هتافات .

الوزيرة : أعطونى فرصة لأشرح لكم .

أصوات الأعضاء : القوانين لا تشرح شفاهة . القوانين تعيش إلى الأبد ، وتقدمها المذكرات التفسيرية ، وتشرحها النصوص .

الوزيرة : تعلمت منكم وعلى يد أساتذتكم أيضا ، وبعضكم قام بالتدريس لى فى كلية الحقوق وفى الماجستير والدكتوراه أيضا .

نائب رئيس المجلس : نلت الماجستير والدكتوراه فى هذا العهد ، بعدأن حكمت المرأة .

أحد المستشارين : تعرفين كم تمنح الدرجات العلمية الآن للمرأة ؟!

الوزيـــــــرة : (بابتسامة) : اللجان التى منحت المرأة الماجستير والدكتوراه أغلبها من الرجال .

أحد المستشارين : وأنت ؟

الـوزيـــــــرة : (بابتسامة) : كان كل أعضاء اللجنة من الأساتذة . . الرجال .

أحد المستشارين : ضعف الرجال أمامك .

أحد المستشارين : أمام جمالك .

الـوزيـــــــرة : (بابتسامة) : أشكرك للمجاملة وللرقة . ومن ناحية أخرى ، إذا اتهمتم أنفسكم كرجال بالخروج عن الموضوعية ومنحى الدكتوراه ومنح زميلاتى أيضا هذه الدرجة ، وأنتم رجال قانون ، فمعنى ذلك أنكم تلومون أنفسكم . ومع ذلك ، فدرجاتى العلمية ليست موضوع اجتماعكم . ولا هى المشكلة التى تتفرغون لمناقشتها الآن . جئنا جميعا من أجل مشروع قانون ، فدعونا نبحثه . والحكومة . وأنا أتكلم باسم مجلس الوزراء . . قررت العدول عن مشروع القانون الذى ينص على أن من حق العانس الحصول على تعويض من الدولة .

رئيـــس المجلس : إذن ، ترفع الجلسة فالمشكلة قد انتهت .

الـوزيـــــــرة : لا يا سيادة الرئيس . قرار مجلس الوزراء يقول بتفويض الجمعية العمومية لمجلس الدولة نظر مشروع القانون . فإذا وافقت عليه عرض على البرلمان . وإذا رفضته الجمعية فإن مجلس الوزراء يعدل نهائيا عن المشروع . وما دام القرار فى يدكم ، وأنتم أصحاب الرأى النهائى فيه ، وقراركم ملزم لنا ، فلم لا نبحثه فى هدوء وبموضوعية وبلا تحيز ؟

أحد المستشارين : من نصحكم بهذه الفكرة الجهنمية ؟!

الـوزيـــــــرة : واحد منا .

رئيس المجلس : بل واحد منا .

الـوزيـــــــــرة : لا فرق بيننا وبينكم .

أصـــــــــوات : هناك فرق .

رئيس المجـلس : توافقون على مناقشة مشروع القانون من حيث المبدأ ؟

أصوات خافتـة : موافقون.

رئيس المجلس : لا أسمع أصـواتكم . ليـرفع يده كـل من يوافق على مناقشـة مبـدإ القانون .

«أيد كثيرة ترتفع».

الـوزيـــــــــرة : المسألة بسيطة . المرأة هى الجنس الضعيف .

أصـــــــــوات : كذب . أنتن تحكمن .

الـوزيـــــــــرة : احمنى يا سيادة الرئيس .

رئيس المجـلس : دعوها تتكلم .

الـوزيـــــــــرة : حتى الآن ، وبرغم كل المحاولات التى بذلناها ، فما زالت الفتاة تنتظر أن يتقدم إليها الرجل بطلب الخطبة أو الزواج . وتبقى فى انتظاره لا تستطيع أن تطلب يده .

أصـــــــــوات : هناك حالات كثيرة للمرأة ، وهى تخطب الرجل وتطلب يده للزواج .

الـوزيـــــــــرة : أعترف بذلك ، ولكنها حالات محدودة للغاية . وقد قدمنا حوافز وجوائز ، ولم ننجح فى ذلك . وجعلنا وزارة الزواج تؤثث البيت ، وتدفع المهر ، وتعطى منحة لقضاء شهر العسل . وأقمنا فنادق لهذا الغرض فى المصايف والمشاتى بأسعار رمزية ، ومع ذلك فالفتيات يخجلن من التقدم للرجل يطلبن الزواج منه . والرجال ، بصراحة ، يرفضون الزواج بهذا الأسلوب .

أصـــــــــوات : طبعا نرفض .

الـوزيـــــــــرة : لا تنسوا أننا لم نجعل هذا شرطا إجباريا فى الزواج . ما زلنا نجعل المسألة اختيارية .

نائب رئيس المجـلس : وهل فكرتن فى ذلك فعلا ؟

الـوزيـــــــــرة : فعلا . فكرنا ، وخصص مجلس الوزراء أكثر من جلسة لهذا الغرض . وأخيرا انتهينا بعد استطلاع آراء الفتيات إلى أن ذلك يلغى الرومانسية من حياة المرأة ، ويجعل الزواج أشبه بالتجنيد الإجبارى !!

رئيس المجـلس : الحمد لله .

الـوزيـــــــــرة : وهكذا ترون أننا نحرص على التقاليد القديمة .

رئيس المجـلس : تقصدين بعضها .

الـوزيـــــــــرة : طبعا إذا كانت تصلح لهذا الزمان .

رئيس المجـلس : نعود إلى مشروع القانون المعروض .

الـوزيـــــــــرة : ما دامت الفتاة تحيا فى انتظار زوج قد لا يتقدم لها ، لذلك رأينا أن من حق العانس الحصول على تعويض .

أحد المستشارين : ولم لا يأخذ الرجل العانس تعويضا ؟!

الـوزيـــــــــرة : لأنه يستطيع أن يتزوج فى أى وقت .

رئيس المجـلس : قد لا تتقدم إليه فتاة .

الـوزيـــــــــرة : ولكنه يستطيع التقدم ، إنه حتى الآن صاحب الحق الأول فى أن يعرض الزواج .

أحد المستشارين : ربما يخشى أن يرفض طلبه .

الـوزيـــــــــرة : اعتدتم ذلك طوال العمر ، ولا تجدون فيه غضاضة ، ومع ذلك تتزوجون .

أحد المستشارين : ولم لا تواجه الفتاة بالرفض ؟

الـوزيـــــــــرة : الحياء . . الخجل .

أحد المستشارين : أيها الخجل أين حمرتك ؟!

الـوزيـــــــــرة : (يحمر وجهها) : أرجوكم ، لا داعى للمناقشة فى هذه النقطة لأننا لن نتفق . المسألة هى أننا نطالب بتعويض للعانس . ربما يكون السبب فى رفض المشروع أنكم جعلتم صرف التعويض ابتداء من سن الخامسة والعشرين .

أصـــــــوات : اجعلوها ابتداء من سن الأربعين .

الـوزيـــــــرة : (متهللة الوجه) : إذن موافقون على المبدإ ؟

رئيس المجـلس : (هامسا) يا لذكائك !

الـوزيـــــــرة : (هامسة) تعلمنا منكم (بصوت عال) أنتم تزوجتم وانتهى الأمر . أنا أريد لبناتكم أن يتزوجن بسرعة . شجعوهن على أن يطلبن أيدى الرجال ، أو يحصلن على معاش .

رئيس المجـلس : ما دمنا قد وافقنا على المبدإ . فلنجعل التعويض يبدأ من الثلاثين .

الـوزيـــــــرة : ٣٥ .

الأعضـــــاء : زوديها شوية . !

الـوزيـــــــرة : أبدا . . نحن مقبلات على انتخابات ، ونريد أصوات المرأة . فساعدونا على ذلك .

الأعضـــــاء : نساعدكم ضد الرجال . . ضدنا .

الـوزيـــــــرة : نحن وأنتم أسرة واحدة . ولا أظنكم ترغبون فى بقاء بناتكم معكم . دعوهن يتزوجن أو يأخذن تعويضا إذا لم يتزوجن حتى سن الخامسة والثلاثين .

رئيس المجـلس : القانون لا يسمى ذلك تعويضا . ليكن معاشا .

الـوزيـــــــرة : هل يقبل أحدكم أن تمنح ابنته معاشا فى سن الخامسة والعشرين؟!

الأعضـــــاء : لا .

الـوزيـــــــرة : إذن موافقون .

###

###

رئيسة الـــوزراء : لقد ظللتم قرونا وقرونا تتزوجون من فتيات صغيرات السن . ولم نصدر قرارا بمنع ذلك .

زعيم المعارضة : لا يسمح العرف والتقاليد والقوانين بإصدار قانون كهذا .

رئيسة الـــوزراء : ونحن لم نفكر فى ذلك أبدا ، ولا نجرؤعليه . . ولكننا رأينا أن نمنح الفرصة لمن فاتهن سن الزواج .

زعيم المعارضة : بهذا الأسلوب ، وبهذه الرشا الضخمة ؟!

رئيسة الـــوزراء : عندما كنتم فى الحكم ، كنتم تمنحون الرجل الذى يتزوج علاوة اجتماعية ، بهدف تشجيع الزواج . . وما نفعله علاوة اجتماعية .

زعيم المعارضة : للمتقدمات فى السن .

رئيسة الـــوزراء : وماذا فى ذلك؟ !

زعيم المعارضة : هذا القانون يقول لكل رجل : إذا أردت علاوة دورية إضافية ، تزوج من تكبرك عاما . وإذا رغبت فى علاوتين ، تزوج من تكبرك عامين . وعشر علاوات لمن يكون الفارق بين عمرها وعمرك عشر سنوات ، أى تكبرك عشر سنوات . وعشرون علاوة مقابل عشرين سنة . . وكل علاوة تصحبها سنة إضافية فى مدة الخدمة ، هل هذا معقول ؟!

رئيسة الـــوزراء : يا سيدى تزوج كما تريد . اختر حبيبة قلبك .

زعيم المعارضة : ولكنكن تقلن الآن : اختر حبيبة جيبك . ودافع الضرائب هو الذى يتحمل فرق سنوات العمر .

رئيسة الـــوزراء : ودافع الضرائب أيضا هو الذى يحتفظ بالفروق المالية .

زعيم المعارضة : صدقينى يا سيدتى . أنتن بهذه الطريقة تغلقن أبواب الزواج أمام الفتيات الشابات .

رئيسة الـــوزراء : ربما يكون هذا صحيحا بصفة مؤقتة ولسنوات معدودة .

زعيم المعارضة : حتى تتزوج العوانس .

رئيسة الـــوزراء : ألا تختار لفظا أفضل ؟!

###

###

ولا تقتصر عمليات تشجيع الزواج ، والبحث عن زوج على دولة دون الأخرى .

" فى مجلس الأمن " :

ترأس الجلسة مندوبة اليونان . السيدات يمثلن أغلب الدول ، وبخاصة الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن . عدد الرجال الحاضرين خمسة يجلسون متجاورين ، بعد أن رفضوا الجلوس طبقا للحروف الهجائية لأسماء الدول ، وأصروا على أماكنهم حتى يستطيعوا التشاور معا .

المشكلة المعروضة على المجلس خاصة بنزاع الحدود بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية . فقد دخلت القوات الشمالية إلى الجنوب لتحتل مساحة من الأرض ، تضم قبائل منعزلة تزيد فيها نسبة الرجال زيادة كبيرة على النساء . . وقد اشتهرت المنطقة بأن أغلبية المواليد من الرجال .

الشكوى المقدمة من كوريا الجنوبية تقول بأن هذا الغزو سيغير الطبيعة السكانية للجنوب . وسيجعل البلاد تعانى أزمة فى الرجال في الحاضر وفى المستقبل . ويترتب على ذلك ، أن نساء الجنوب لن يجدن أزواجا ، مما ينتج عنه سقوط الحكومة ، لأنها لا تدافع عن حق المرأة الأساسى الذى نص عليه الدستور ، وهو " أن تجد أولا زوجا ثم بيتا " .

مندوبة كوريا الشمالية : نحن لم نعتد على أحد ، ولم نفكر فى الاعتداء . . أرضنا استردت .

مندوبة كوريا الجنوبية : خذوا الأرض ، واتركوا لنا الرجال .

مندوبة كوريا الشمالية : الرجال يرفضون البقاء عندكن . يريدون التحرر . يطلبون حق تقرير المصير . وهذا ما حدث : تلقينا آلاف الشكاوى من سكان مناطق الحدود . قالوا إنهم يريدون الهجرة من أرضهم إلى أرضنا . حاولنا بكل الوسائل السلمية إقناع زعيمة كوريا الجنوبية بذلك ، فرفضت قائلة : إذا كنتم تريدون ضم مناطق الحدود إليكم فليس لدينا مانع . إننا نعيش بعقلية جديدة غير التى كانت سائدة فى القرن الماضى عام ١٩٥٠ م ، وبسببها قامت حرب استمرت ٣ سنوات . الآن وطن المرأة يمكن أن يكون فى

أى مكان ، خاصة ونحن فى الأصل وطن واحد . ولكن الرجال استمروا فى الشكوى فلم نجد مفرا من إنقاذهم وضمهم إلينا .

مندوبة كوريا الجنوبية : إنها تعترف بالغزو والعدوان ، والتدخل فى شئوننا .

مندوبة كوريا الشمالية : ولكنه تم بناء على طلب شعب مناضل .

مندوبة كوريا الجنوبية : تقصدين بناء على طلب رجال ، وأنتم تعانون أزمة فيهم .

مندوبة كوريا الشمالية : نحن نعترف بأن لدينا أزمة . فيما مضى كان الغزو من أجل المواد الخام والحصول على أسواق .

مندوبة كوريا الجنوبية : الآن للحصول على الرجال ؟!

مندوبة كوريا الشمالية : وماذا فى ذلك ؟! طلبنا فتح أبواب الهجرة للرجال ، فرفضت الزعيمة . وقضت المحاكم بحق الرجال في الهجرة . ولكن منع تنفيذ الأحكام .

مندوبة كوريا الجنوبية : اضطررنا لذلك ، حماية لنسائنا . إن المرأة فى بلادنا تقاسى . أعداد الرجال تتناقص بسرعة رهيبة . عدد العوانس زاد زيادة مخيفة . . النائبات فى البرلمان يهددن بإسقاط الحكومة ، إذا لم تتخذ إجراء . وهذه المنطقة بالذات عند الحدود ، رجالها أكبر عددا وقوة .

مندوبة كوريا الشمالية : ولكنهم امتنعوا عن الزواج من بنات بلادكن . . قالوا إنهن لا يتمتعن بجمال أو رقة ، وفيهن خشونة . وفضل الرجال "العزوبية " ، ورغبوا فى الزواج من شقيقاتنا وبناتنا . . فماذا نفعل ؟! نفذنا ميثاق حقوق المرأة العالمى الذى يمنحها الحق فى زوج . فهل نعاقب لمعاونة الرجال؟!

مندوبة فرنسا : أبدا . . معكن الحق كل الحق ، ولا شىء غير الحق !

مندوبة أمريكا : هذا ليس غزوا ، ولا اعتداء !

مندوبة الصين : لو كان الزواج للجميلات فقط ، لفسدت الأرض ! إنى أطالب بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه ، وإعادة الأرض إلى أصحابها . وعلى

الرجال فى تلك المناطق المتنازع عليها أن يرضوا بالواقع ، وأن يوافقوا على الزواج من مواطناتهم المسكينات القبيحات . . إنى أعترض . باختصار "فيتو" !

مندوبة فرنسا : طبعا ، لا بد من منع الهجرة ، ولابد من فيتو ، وإلا لو سمح بهذا النوع من الغزو أو الهجرة فلن تجد المرأة الصينية زوجا!!

مندوبة الصين : (تهمس) : فيتو ، وألف فيتو !! لو وافقت على ما فعلته كوريا الشمالية ، فستحكم بإعدامى زعيمتى العانس !

###

أحمر شفايـف

قررت الحكومة إعفاء واردات مستحضرات التجميل وكل مصانع الملابس النسائية من الرسوم الجمركية والضرائب ، لأن المرأة يجب تتجمل حتى تظل تجذب الرجل بجمالها قبل سلطاتها الجديدة .

وأعلنت الحكومة - صراحة وبلا مداراة - أن هدفها الأول تشجيع الزواج . فتقرر حق الأرملة فى الحصول على مرتب زوجها كله . ويتعلم أولادها بالمجان ، ويعينون بمجرد تخرجهم .

ويسن تشريع يعطى الفتاة فى سن الثلاثين مالا لتقدم مهرا لمن يتزوجها .

ويقترح الرجال منح الفتاة بعد سن السادسة عشرة المهر الذى تقدمه لزوجها ، ولكن الحكومة تكتشف أن وراء الاقتراح مناورة هدفها أن تتزوج الفتاة فى هذه السن المبكرة ، فلا تتعلم ولا تعيّن ، وبذلك تخلو المناصب الكبرى للرجال !

###

نشأت مشكلة طارئة .

الزوجة تتأخر فى عملها ظهرا لأن مسئولياتها تضاعفت ، والعمل يقتضى بقاءها ساعات إضافية .

والحكومة تخشى أن يبحث الزوج عمن تسليه أثناء غياب زوجته أو تأخرها . . ومن هنا ، يصبح من الضرورى صيانة العمل ، وفى الوقت نفسه الحفاظ على العلاقات الزوجية .

الزوجـــــة : أين ستتناول غداءك اليوم ؟

الـــــزوج : هنا طبعا . فى البيت . وأين تظنيننى سأذهب ؟

الزوجـــــة : وحدك ؟

الـــــــزوج : طبعا مثل أى يوم ، وكل يوم ، ما دمت تتأخرين فى عملك . أخذتك الإدارة منى ، و من الأولاد .

الزوجـــــة : اليوم لنا جميعا . أنت ضيفى على الغداء .

الـــــــزوج : لا بد أن هناك دعوة غداء رسمية يجب أن أحضرها بصفتى الزوج . . كالمعتاد منذ أصبحت مديرة .

الزوجـــــة : عيب ! العمل ينتهى اليوم فى الثانية عشرة ظهرا بالضبط .

الـــــــزوج : بالنسبة لك كمديرة يجوز . . ولكن الموظفين الغلابة أمثالى ، يعاقبون بالإنذار والخصم .

الزوجـــــة : العقوبات ملغاة .

الـــــــزوج : تمتازين اليوم بالغموض .

الزوجـــــة : أبدا . المشكلة أنك لا تقرأ النشرات والأوامر والتعليمات الحكومية الخاصة بالأسر .

الـــــــزوج : هذه أول مرة أعرف فيها أن أوامر تصدر من هذا النوع .

الزوجـــــة : منذ تولينا الحكم ، ونحن نصدر نشرة يومية بما نفعله للأسرة .

الـــــــزوج : " نورتينا " !

الزوجـــــة : ومشكلتك أنك لا تنظر حولك .

الـــــــزوج : أظن هذا نوعا من الإعلان عن تنظيم النسل .

الزوجـــــة : لو نظرت حولك لوجدت أن دارا رائعة للحضانة أنشئت بجوار المصلحة التى أعمل فيها ، وهناك سنتناول الغداء .

الـــــــزوج : ولكنها بعيدة عن عملى .

الزوجـــــة : ألم تعرف بعد ؟ !

الـــــــزوج : إيه كمان ؟!

الزوجـــــة : أنك نقلت اليوم إلى مصلحة قريبة .

الـــــــزوج : دون أن يؤخذ رأيى ؟

الزوجـــــة : أخذن رأيى أنا .

الــــــــزوج : تتصرفين فى شئون عملى أيضا دون استشارتى ؟!

الزوجـــــــة : أنا أدرى بما ينفـعك . ومـصلحـتك كـانـت حـافلــة بالموظفـات الجميلات .

الــــــــزوج : تغارين علىّ .

الزوجـــــــة : يعنى !

الــــــــزوج : وهذا هو السبب فى نقلى ؟!

الزوجـــــــة : إنه السبب غير المباشر الذى لم أذكره .

الــــــــزوج : وهل أستطيع معرفة السبب المباشر الذى جعلهم ينقلوننى قريبا منك ؟

الزوجـــــــة : دار الحضانة .

الــــــــزوج : وما شأنى بها ؟

الزوجـــــــة : لأننا سنتناول الغداء هناك مع الأولاد .

الــــــــزوج : من أجل يوم واحد ؟

الزوجـــــــة : بل كل يوم .

الــــــــزوج : والثمن العالى ؟!

الزوجـــــــة : يرخص لك . . أقصـد يرخص لنا . . الحكومـة رأت أن تجتـمع الأسرة مع الأولاد يوميا على الغداء ساعة كاملة .

الــــــــزوج : وإذا كان لدى عمل ؟

الــــــــزوجة : ما دمت تقول إنك ستتناول الغداء معى والأولاد ، فمن حقك هذه الساعة .

الــــــــزوج : وكيف يعرفون أنى معك ؟

الزوجـــــــة : سأوقع على إقرار بذلك يوميا .

الــــــــزوج : ولم الاستثناء لنا وحدنا ؟!

الزوجـــــــة : دور الحضانة فى كل مكان . والكل يتعطلون ساعة عند الغداء .

أقصد الأزواج والزوجات . والطعام بربع الثمن ، ما دام الزوجان والأولاد معا .

الـــــزوج : لنفرض أن الزوج تخلف لأى سبب ؟

الزوجـــــة : الثمن يبقى منخفضا للزوجة . فالمقصود بهذه العملية مصلحة الزوجة .

الـــــزوج : ولكن لا توجد زوجات لهن نفوذك القوى ينقلن أزواجهن ليكونوا قريبين من الزوجات .

الزوجـــــة : كل الأزواج نقلوا إلى مصالح قرب زوجاتهم ، وأبعدوا من وزارات فيها جميلات تغار منهن الزوجات !

الـــــزوج : ولم لا تنقل الزوجة ؟

الزوجـــــة : (تغنى) : كان زمان . كان زمان !!

###

###

ولا يستطيع الزوج أن يقوم بعمل إضافى يوم إجازته .

ولا يمكنه البقاء فى البيت يوم العطلة الأسبوعية . فهذه العطلة - فى حقيقتها - للزوجين معا .

الزوجـــــة : إلى أين ؟

الـــــزوج : المكتب طبعا يا حبيبتى .

الزوجـــــة : ولكنه مغلق اليوم يا حبيبى .

الـــــزوج : كيف ؟!

الزوجـــــة : اليوم الاثنين كما تعلم .

الـــــزوج : هذا يوم عطلة الحلاقين وحدهم .

الزوجـــــة : كان !

الـــــزوج : وماذا نفعل ؟

الزوجـــــــة : نتنزه .

الـــــــزوج : عندى برد .

الزوجـــــــة : ولا يهمك . نبقى فى البيت . أعد لك حساء ساخنا وشايا بالليمون .

الـــــــزوج : خسارة، إنك لا تفهميننى !

الزوجـــــــة : بل الخسارة أنك لا تريد الاعتراف بالتغيير القانونى .

الـــــــزوج : أى قانون ؟

الزوجـــــــة : قانون العطلة الزوجية .

الـــــــزوج : (يضحك) : وهل يوجد قانون يسمح لكل من الزوجين بقضاء العطلة بعيدا عن الآخر ؟!

الزوجـــــــة : بل مع الأخر .

الـــــــزوج : بقانون ؟ !

الزوجـــــــة : طبعا ، مادام الأزواج يصرون على العمل يوميا وينسون أنهم متزوجون . واليوم للعطلة الزوجية ، ولذلك فالمكتب معطل .

الـــــــزوج : ومن الذى حدد يوم العطلة ؟

الزوجـــــــة : نقابة الزوجات اللاتى يعمل أزواجهن بالاستيراد والتصدير .

الـــــــزوج : ولكن الشركات تغلق يوم الجمعة ، أو يوم الأحد تبعا للمعاملات مع الخارج .

الزوجـــــــة : بعض الأزواج مثلك يعملون يوم الأحد .

الـــــــزوج : مستعد أغير يوم العطلة .

الزوجـــــــة : القانون واضح . . يعطى الزوجات الحق فى تعطيل أعمال الأزواج يوما فى الأسبوع ، تحدده نقابة الزوجات المختصة ، وقد حددت النقابة لأمثالنا يوم الاثنين .

الـــــــــزوج : ولكنى لا أعمل يوم الأحد أيضا .

الزوجـــــــة : (تضحك) : فى هذه الحالة نستمتع بيومين .

الـــــــــزوج : يوم واحد يكفى .

الزوجـــــــة : أبدا . معك يوم . اثنان . ثلاثة . الأسبوع كله . السنة كلها لا تكفينى .

الـــــــــزوج : أرجوك اليوم فقط ، أعمل لأنهى مسائل متأخرة . وأعدك من الأسبوع القادم أن أتفرغ لك الأسبوع كله .

الزوجـــــــة : لقد أبلغت النقابة مكتبك والمكاتب المماثلة بقرار العطلة . ومن يخالف القرار يعاقب بالغرامة وإنذار بالإغلاق ! ستبقى معى . . يا حبيبى .

الـــــــــزوج : سأعتكف فى حجرتى .

الزوجـــــــة : لن تقدر ، فإن حقى القانونى يقول إن باستطاعتى التظلم للجنة فى النقابة ، وفى هذه الحالة . . . .

الـــــــــزوج : (مقاطعا) : حرمت ، إلى أين ستأخذيننى اليوم ؟

الزوجـــــــة : اختر ما تشاء .

الـــــــــزوج : ما دام القرار لك ، اختارى أنت .

الزوجـــــــة : وتنفذه ؟

الـــــــــزوج : لا حيلة لى . ماذا تفعلين ؟

الزوجـــــــة : نزور ماما !!

###

###

الـــــــــزوج : من الذى فتح رسائلى ؟

الزوجـــــــة : وهل يوجد فى البيت غيرى ؟! لا بد أنه أنا .

الـــــــــزوج : أرجوك ، لا مجال للدعابة فى هذه القضية . لا بد أن أعرف .

الزوجـــــة : قلت أنا .

الــــزوج : لم تفعلى ذلك من قبل .

الزوجـــــة : تأخرت ، ولكنى طبقت المثل الذى يقول : " أن تتأخر أفضل من ألا تفعل شيئا " .

الــــزوج : تقصدين تأخرت فى فتح رسائلى ؟

الزوجـــــة : بالضبط .

الــــزوج : تتكلمين بجرأة غريبة لم أعهدها فيك .

الزوجـــــة : لا أستطيع أن أطمئن إليك بعدما رأيت .

الــــزوج : أخبرينى عن تصرف واحد .

الزوجـــــة : رسائل كثيرة ، والخط المنمق يدل على أنها نسائية ، أليس هذا صحيحا ؟

الــــزوج : فعلا .

الزوجـــــة : لكنك لم تبلغنى .

الــــزوج : أهلى . . أقاربى . زوجات أصدقائى .

الزوجـــــة : ولماذا يكتبن إليك ؟

الــــزوج : زوجة صديق شبابى تعانى مشكلة . زوجها يحب . وتريد منى نصيحة .

الزوجـــــة : وستجيء إليك ، وتضع رأسها على كتفيك ، و . .

الــــزوج : أى سخافات تقولينها اليوم ؟!

الزوجـــــة : وطبعا تكتب إليها عبارات جميلة رقيقة بأنها المخطئة .

الــــزوج : هيه . . وماذا أيضا ؟!

الزوجـــــة : وتعدها بالسفر إليها .

الــــزوج : وماذا ؟

الزوجـــــة : وستلتقى بها أولا لتعرف المشكلة حتى تعالجها على أسس سليمة .

الــــــــزوج : "غاضبا يصرخ" : وماذا فعلت أيضا ؟! فتحت الرسائل المرسلة؟ تفضين رسائلى أيضا ؟!

الزوجـــــــة : أخاف عليك . والحذر يوقف الخطر .

الــــــــزوج : حالك لا يعجبنى . كيف تسمحين لنفسك بذلك ؟! من أعطاك رسائلى؟

الزوجـــــــة : أنت طلبت منى أن أضعها فى صندوق البريد فى طريقى للعمل .

الــــــــزوج : وبدلا من ذلك ، فضضتها أولا ثم أعدت إغلاقها .

الزوجـــــــة : لا . لم أغلقها .

الــــــــزوج : " بصوت مدو " : وماذا فعلت بها ؟!

الزوجـــــــة : فى درج مكتبك !!

الــــــــزوج : وماذا ستقول السيدة ؟!

الزوجـــــــة : لن تقول شيئا . ستبحث عن ناصح آخر وموجه متفرغ !

الــــــــزوج : والرسائل الأخرى ؟ !

الزوجـــــــة : الفتاة العبيطة التى تطلب منك البحث عن زوج .

الــــــــزوج : ألا تعلمين أنها قريبتى ، وكاد يفوتها قطار الزواج ؟

الزوجـــــــة : ستجعلها تلحق بالقطار ؟

الــــــــزوج : تعرف أن لى أصدقاء كثيرين ، وقد يصلح أحدهم زوجا .

الزوجـــــــة : أو تصلح أنت . . فإنك رجل خير . ووجهك بلا تجاعيد . وشعرك أبيض منذ شبابك . ولذلك ، فإن أحدا لن يعرف سنك الحقيقية أو أن العمر تقدم بك . طلبتك السيدة . . والآنسة . و . . . . وأغلقت السماعة فى وجوههن .

الــــــــزوج : إلى هذا الحد ؟! ماذا سيقلن علىّ ؟!!

الزوجـــــــة : زوجة غيورة . وكل زوجة تستطيع التماس العذر للغيورات مثلها .

الــــــــزوج : لا أظن أنى سأحتمل الحياة بهذا الأسلوب العنيف .

الزوجـــــة : ستعتاده .

الـــــزوج : لا يمكن . إنى أختنق . هذا الستار الحديدى سيقتلنى .

الزوجـــــة : الروس عاشوا نصف قرن وراء الستار الحديدى دون شكوى واحدة .

الـــــزوج : ولكن عندما فتح لهم الباب ، انطلقوا . وعندما تحطمت الأسوار رأوا العالم !

الزوجـــــة : لن أفتح الباب ، ولن أحطم جدارا . سأقيم حولك حاجزا من العزلة إلى الأبد ! سأكون الرقيب المتعنت الطاغية . . أفتح رسائلك ، وأرد على مكالماتك ، وأسمعك وأنت تحلم . بل أضع جهاز تسجيل تحت مخدتك يسجل ما تقوله فى الأحلام ! !

الـــــزوج : ستفشلين !

الزوجـــــة : أبدا .

الـــــزوج : أتنسين أنى أخرج كل يوم ، وأستطيع لقاء من أشاء فى مكتبى وفى النادى ؟!

الزوجـــــة : سأكون معك فى النادى كل يوم .

الـــــزوج : والمكتب ؟

الزوجـــــة : أقمت رقباء فرعيين .

الـــــزوج : صديقة ؟

الزوجـــــة : أبدا . لا أثق بأحد . ولن تستطيع رشوتها أبدا .

الـــــزوج : سكرتيرة ؟!

الزوجـــــة : أيوه .

الـــــزوج : لابد أنك اخترتها قبيحة .

الزوجـــــة : بالعكس إنها جميلة .

الـــــزوج : وشابة ؟

الزوجـــــة : تظن أنها كذلك .

الـــــزوج : لن أدفع مرتبها .

الزوجـــــة : ليست فى حاجة إلى مرتب . إنها أرملة هاوية . تريد أن تشغل وقتها لتنسى أحزانها وتقدم معروفا وجميلا لابنتها .

الـــــزوج : أمك ؟!

الزوجـــــة : نعم ، فلم أعد أثق بغيرها فى هذا الزمان الصعب .

###

###

الزوجـــــة : هذه مصروفات اليوم . ما اشتريته للبيت من طعام وأدوات . وهذا ما اشتريته لنفسى .

الـــــزوج : يا حبيبتى . لا أراقبك بل أثق فيك .

الزوجـــــة : ولكن يجب أن تعرف .

الـــــزوج : إذا عرفت ما اشتريته للبيت فهذا جائز ، ولكن ما اشتريته لنفسك لا شأن لى به .

الزوجـــــة : بل يهمك .

الـــــزوج : طبعا يهمنى ؛ ولكنى لا أراقبه .

الزوجـــــة : بل يجب أن تراقبه .

الـــــزوج : تبدئين الحياة الزوجية بداية خاطئة !

الزوجـــــة : بل هذه هى البداية الصحيحة تماما . أن تعرف فيما أنفق دخلى .

الـــــزوج : قلت لك هذه مسألة خاصة . وأعرف أن دخلك لا يكفيك ، ولذلك أعطيتك مصروفا خاصا .

الزوجـــــة : عرفت لماذا أطالب؟ لقد بدأت تعايرنى !

الـــــزوج : احترت معك !

الزوجـــــة : لا أريد حيرتك . وصدقنى . بل اسمعنى لنكون متفاهمين فى كل شىء . مثلا أحمر الشفايف .

الـــــزوج : الحقيقة لونه جميل . ذوقك ممتاز . يجنن !

الزوجـــــة : هذا مثلا وضعته فى قائمة مشتريات البيت ، مثل الطعام ، ولا يعتبر مصروفا شخصيا .

الـــــزوج : (يضحك) . هل تعتبرين أحمر الشفايف مثلا ضروريا للبيت ، مثل السبانخ والكفتة ؟!

الزوجـــــة : بالضبط !

الـــــزوج : (يضحك) . .

الزوجـــــة : ما تجننيش ! نحن نتكلم فى أدق شئون الأسرة ، وأنت تضحك ؟!

الـــــزوج : طبعا ، ما دام السبانخ وأحمر الشفايف يتساويان عندك !

الزوجـــــة : بل عندك أنت .

الـــــزوج : هل قلت ذلك ؟

الزوجـــــة : لا . ولكن يجب أن تعرف أن أحمر الشفايف ضرورى لنا نحن الاثنان . فبرغم أنه لتجميل شفتى ، فإنه وضع من أجلك . ولذلك فهو مصروف مشترك .

الـــــزوج : موافق ، بل أرجو أن تعتبريه من مصروفاتى الشخصية !

الزوجـــــة : فى حقيقة الأمر من أجلك وحدك !

الـــــزوج : ولكنك تضعينه ، وأنت تغادرين البيت صباحا إلى العمل !

الزوجـــــة : هل تريد أن يكون شكلى قبيحا فى العمل ؟!

الـــــزوج : طبعا لا . على أى حال ، سأعطيك بدل أحمر الشفايف .

الزوجـــــة : حاسب على كلامك ! فنحن نتكلم فى أهم أمور الحياة الزوجية ، وهى المال !

الـــــزوج : كنت أظنه الحب !

الزوجـــــة : عندما يتدخل المال يفسد ، أو يصلح ، طعم كل شىء .

الــــــــزوج : حاضر يا سيدتى . . دعينى أقرأ . ملابسك أيضا من المصروفات المشتركة ؟!

الزوجــــــة : ما دامت من أجلك .

الــــــــزوج : والأدوات الرياضية التى اشتريتها للتخسيس مصروفات مشتركة ؟!

الزوجــــــة : لا أظنك ترغب فى أن تصبح زوجتك أشبه بأشجار الجميز !!

الــــــــزوج : لا ، طبعا . أرجوك. . على أى حال ، دعينا نؤخر هذه الحسابات، فإنها تسد النفس ، وأريد الغداء فورا .

الزوجــــــة : إذا كانت الرقابة تسد النفس ، فما بالك بالمراجعة ؟! على أى حال، أين الكشف الذى كتبته ؟

الــــــــزوج : لم أكتب شيئا ، فأنا لا أشترى شيئا للبيت ، بل كله من مصروفاتى الخاصة ولمصروفاتى الشخصية .

الزوجــــــة : ربما وجدت أشياء تصلح أن تكون مشتركة ، فأخفف عنك .

الــــــــزوج : لا أظن ، إلا إذا اعتبرت ربطة العنق مصروفات مشتركة .

الزوجــــــة : طبعا لا . فأنت ترتديها أمامى دقائق قبل الخروج ، ودقائق أقل عند عودتك .

الــــــــزوج : والبدلة ؟

الزوجــــــة : ليست مشتركة ، فما يسرى على ربطة العنق يسرى عليها .

الــــــــزوج : والسجاير ؟

الزوجــــــة : ليتك تمتنع .

الــــــــزوج : مستحيل !

الزوجــــــة : أعتقد أنك ستضطر للامتناع ، لأنها مصروفات خاصة بك تماما .

الــــــــزوج : أبى لم ينجح . أمى فشلت . أصدقائى . رؤسائى . الأطباء حاولوا أن أتوقف عن السجاير أو أخفف منها ، دون جدوى .

الزوجــــــة : لا تنس أنه مع تضخم مصروفاتك الشخصية ، فسأضطر للكتابة للوزارة لتسلمنى مباشرة الجزء الأكبر من مرتبك .

الـــــــــزوج : القانون منع الحجز على المرتب إلا بحكم قضائى .

الزوجـــــــــة : كان زمان ، الآن لجنة الحياة الزوجية فى كل حى صاحبة القرار .

الـــــــــزوج : وهل ستوافق اللجنة على هذا الجنون ؟!

الزوجـــــــــة : إنه العقل ، حتى توفر شيئا لأولادك وبيتك وأسرتك فى حالة الوفاة!

الـــــــــزوج : من أول يوم بعد شهر العسل هكذا تتكلمين؟!

الزوجـــــــــة : الحياة الزوجية تعتمد على الصراحة قبل الكلمات المزوقة المليئة بالعواطف .

الـــــــــزوج : ولكن هذه الكلمات هى التى تجعل الحياة جميلة رائعة حلوة .

الزوجـــــــــة : سأمنحك منها ما تشاء .

الـــــــــزوج : بعد إيه؟ . . سأنام .

الزوجـــــــــة : ألن تتناول غداءك ؟

الـــــــــزوج : الحقيقة ، ماليش نفس!!

###

###

الـــــــــزوج : هذه صورتنا ليلة الزفاف . . تطلعى إلى المرآة واحكمى بنفسك .

الزوجـــــــــة : أراك كالعادة قمرا .

الـــــــــزوج : لا تظنى أن كلماتك الجميلة ستجعلنى أعدل عن قرارى (يغنى) " أنا زى ما أنا وأنت بتتغير " .

الزوجـــــــــة : معك الحق ، كل الحق أن تغنى وترقص أيضا .

الـــــــــزوج : دعينا نذهب للقاضية ليتم الانفصال فى هدوء دون ضجيج .

الزوجـــــــــة : لن أذهب !

الـــــــــزوج : ستجيء الطبيبة ، وتفحص حالتك بالرغم منك .

الزوجـــــة : يا ليت ! فالطبيبة لها نفس المشكلة ، وستزور التقرير الطبى !

الـــــــزوج : لا أظن التزوير ينفع فى حالتك . يكفى أن تقيس ثنايا جسدك وتضعك على الميزان لتصل إلى النتيجة الحاسمة . وهى أنه لا مفر من الطلاق .

الزوجـــــة : أنت واهم !!

الـــــــزوج : بل أنت تحلمين . . لقد اتبعت كل الإجراءات القانونية ، وطبقتها حرفيا . . أبلغت المحكمة ، وفحصتك الطبيبة ، وأكدت أن وزنك زاد زيادة كبيرة عما كنت عليه يوم الزواج . وقدمت الإنذار الثانى ، ووصلنا إلى نفس النتيجة . الآن لا إنذارات ، بل طلاق بائن بلا رجعة . هذا هو القانون .

الزوجـــــة : بل هو الظلم .

الـــــــزوج : نحن الرجال لم نضع هذا القانون ، بل وضعته المرأة ، وتمسكت به ، وصممت على تطبيقه ، ونفذته فعلا . ألوف من الرجال طلقتهم المحكمة بناء على قضايا أقامتها الزوجات .

الزوجـــــة : بختى المايل هو الذى جعلنى الحالة الوحيدة ، أو الحالة الأولى بين الزوجات ! أنت ينقص وزنك ، وأنا أزداد ثقلا (تبكى) .

الـــــــزوج : لا فائدة . . فالدموع لن تنقذك . اتفقنا فى عقد الزواج على أن يبقى وزننا كما هو . وإذا زاد ، فلا تتجاوز الزيادة عشرة فى المائة . وفى حالة المخالفة يبلغ القضاء ، ويمنح الطرف المخالف سنة واحدة ينذر خلالها مرتين بإعادة الوزن إلى ما كان عليه ، والإنذار الثالث هو الأخير المبرر للطلاق . آسف ، لست الحسناء التى تزوجتها !

الزوجـــــة : وأنت أيضا .

الـــــــزوج : القضاء هو الحكم بيننا ، المحكمة راجعت وزنى وصورى وتأكدت من أنى لا أتعاطى أدوية تخفض الوزن ، ولم أعمد يوم الكشف الطبى إلى الذهاب لحمام الساونا لأخلص جسمى من الماء ، أما أنت . . .

الزوجـــــة : (تبكى) : بختى ، حظى ، قسمتى ، نصيبى !

الـــــــزوج : أبدا حب الطعام . المسبك . الكنافة . الجاتوه . . أم على .

الـــــــزوجة : أعطنى فرصة أخرى .

الـــــــزوح : أنتن جعلتن الزواج مسألة حسابية ، أفرغتن مضمونه من الحب . جعلتنّه محددا بنصوص وعقود وعقوبات . وحان الوقت لتتحملن نتيجة عملكن .

الـــــــزوجة : سأتحمل وحدى كل نتائج هذا العهد . سأكون الضحية .

الـــــــزوج : القانون الذى أصدرته هدفه أن يحافظ الزوجان على قوامهما . . ألاّ ترى الزوجة زوجها وقد زاد وزنه وتغير وتسلل الحب من قلبه . هذه هى الصورة التى فكرت فيها رئيسة الوزراء ، وهى تفكر فى هذا القانون . ورأت أن تعطى المرأة حقا فى طـــــلاق مثل هذا الرجل .

الزوجـــــة : ولم تفكر فى أن القانون قد يكون لمصلحة الزوج وحده (تبكى) . . أحبك ولا أستطيع الاستغناء عنك .

الـــــــزوج : وأنا أيضا .

الزوجـــــة : ولم الطلاق ؟!

الـــــــزوج : لأنك لست المرأة التى أحببتها ، ولست الزوجة التى تزوجتها !

الزوجـــــة : خطأ سأتلافاه فى المستقبل .

الـــــــزوج : لا فائدة . . الطعام أولا ، وزوجك ثانيا .

الزوجـــــة : فرصة أخيرة .

الـــــــزوج : ما أكثر ما نصحتك وحذرتك . انظرى إلى المرآة . لم أعد أرى فيك الملامح الحلوة التى جعلت قلبى يهتز حبا وطربا .

الزوجـــــة : لن تكف عن حبى .

الـــــــزوج : لا أجد فى قلبى بقية منه .

الزوجـــــة : لن ينضب حبى . . ولن يتوقف حبك .

الـــــــزوج : لقد حدد موعد نظر قضية الطلاق .

الزوجـــــــة : لن تستجيب لك القاضية .

الـــــــزوج : معى كل المستندات ، وأنت شاهد الإثبات القاطع .

الزوجـــــــة : ومعى دليل النفى . مديرة الطب الشرعى ، ستؤكد أن الغدد اختلت فى جسمى بعد الزواج ، وأن الطعام يتحول إلى سمنة وليس لى أى ذنب فيها .

الـــــــزوج : كذب !

الزوجـــــــة : سأقول : كنت مضطرة لإطعام اثنين .

الـــــــزوج : ماذا تقولين ؟!

الزوجـــــــة : فهمت أخيرا .

الـــــــزوج : لا أصدق أنك . . أنك . .

الزوجـــــــة : لن تكسب القضية .

الـــــــزوج : ولكنى كسبت ولدا .

الزوجـــــــة : ربما بنت .

الـــــــزوج : لا يهمنى نوع المولود .

الزوجـــــــة : ولا تهمك الأم طبعا .

الـــــــزوج : بل تهمنى يا حبيبتى .

الزوجـــــــة : أيها الكاذب الذى يتمنى أن يعيش فى حالة حب مستمرة !

###

###

وتبقى الحماة مشكلة أزلية فى كل زواج . .

الـــــــزوج : أرجوك . . السماح هذه المرة .

الزوجـــــــة : مستحيل .

الـــــــزوج : كنت مضطرا .

الزوجـــــة : ستلجأ لهذا العذر مرات ومرات . وسأجد السيدة والدتك فى بيتنا مرة كل أسبوع .

الــــــزوج : تقول إنى أوحشتها ، فماذا أفعل ؟!

الزوجـــــة : ترد طبعا بأنك . . لا تستطيع الاستغناء عنها ، وأنت سعيد بزيارتها .

الــــــزوج : لا تنسى أن والدتك تزورنا مرتين فى الشهر .

الزوجـــــة : هذا نص اتفاقنا ، وقعنا عليه أمام مديرة الشهر العقارى .

الــــــزوج : إذن نجعل زيارات أمى مرتين .

الزوجـــــة : العقد شريعة المتعاقدين .

الــــــزوج : يوجد نص يقول بجواز تعديل الشروط .

الزوجـــــة : بعد خمس سنوات من الزواج ! ونحن لم نتزوج إلا منذ ثلاث سنوات فقط .

الــــــزوج : أى اتفاق يمكن تعديله فى أى وقت .

الزوجـــــة : بموافقة الطرفين . أى بالإجماع . وأنا ضد التعديل فى الوقت الحاضر .

الــــــزوج : يمكننى التنازل عن شروط كثيرة مقابل السماح لأمى بأن تضاعف زياراتها .

الزوجـــــة : لا أنت ولا هى انتظرتما موافقتى . إنها تجىء كلما رغبت فى الحضور .

الــــــزوج : ظروفها صعبة . أولادها كل فى بلد ، وأنا وحدى هنا ، وهى تؤكد أنها تجد فىّ عوضا عن الباقين . . ثم إنى أصغر أشقائى . . وأنت تعرفين حكاية آخر العنقود .

الزوجـــــة : تقصد أنى أيضا كذلك؟!

الــــــزوج : بالضبط .

الزوجـــــة : ولكن كل إخواتى ماتوا وليس لأمى سواى .

الــــــزوج : الحال من بعضه .

الزوجــــــة : "بعد الشر" إخوتك بخير ، وهم يزورونها كل سنة مرة . كما يغني سيد درويش .

الـــــــزوج : وماذا تفعل باقى السنة ؟

الزوجــــــة : تحضر لتنغص حياتى .

الـــــــزوج : بالعكس ، تجيء ومعها ما لذ وطاب . وتضيف الكثير إلى رصيد ابننا فى دفتر التوفير .

الزوجــــــة : وتعجل بنهاية الحياة الزوجية !

الـــــــزوج : حد الله .

الزوجــــــة : هذه هى الحقيقة . ملاحظاتها لا تنتهى . انتقاداتها لكل شىء فى البيت . طعامى لا يعجبها : إما أنه ينقصه الملح ، وإما أنه أشبه بالملاحات . والسكر دائما زيادة فى رأيها مما سيؤدى إلى مرضك !

الـــــــزوج : أعوذ بالله .

الزوجــــــة : منها ، فهى التى تقول ذلك .

الـــــــزوج : سيدة طاعنة فى السن ، ويجب أن نلتمس لها العذر . وتذكرى ما تفعله والدتك .

الزوجــــــة : أمى كالنسيم . لا تجرح أبدا .

الـــــــزوج : سمعتها تحدثك فى المطبخ ، وتلومك لأنك لم تجمعى من ورائى ثروة .

الزوجــــــة : تتجسس علينا ؟

الـــــــزوج : أبدا . كانت مصادفة .

الزوجــــــة : (تبكى) : أنت لا تثق بى . وتتعمد التنصت علىّ وعلى والدتى !

الـــــــزوج : أؤكد لك أنى كنت أهم بدخول المطبخ لأبلغك بمكالمة تليفونية عندما سمعت الهمس .

الزوجــــــة : هذا اعتراف . ما دام همسا ، فكيف سمعته ؟!

الـــــــزوج : يا حبيبتى . . .

الزوجـــــة : (مقاطعة) : لست حبيبتك . أنت لا تحب سوى السيدة والدتك .

الـــــزوج : عدنا إلى سخيف الكلام !

الزوجـــــة : أصبح كلامى سخيفا بالنسبة لك ؟!

الـــــزوج : اللهم طولك يا روح .

الزوجـــــة : مللت حديثى ، لأن السيدة والدتك شرفت . هذا ضد نصوص عقد الزواج . والدتك تزورنا مرة وأمى مرتين .

الـــــزوج : وماذا أفعل معها ؟ أطردها ؟!

الزوجـــــة : قل لها إنك مضطر للخروج .

الـــــزوج : سأخرج بينما تبقى معك .

الزوجـــــة : ومن أكون بالنسبة لها ؟!

الـــــزوج : زوجة ابنها . ابنتها . . يعنى .

الزوجـــــة : إنها لا تعاملنى كابنتها .

الـــــزوج : لو عاملتها كأمك ، فستعاملك كابنتها . حاولى أن تتقربى إليها .

الزوجـــــة : هذا غير منصوص عليه فى بالعقد .

الـــــزوج : الزواج ليس مجرد نصوص وعقود . ليس عملية مقاولات .

الزوجـــــة : بل هو كذلك !

الـــــزوج : الزواج عقد عاطفى .

الزوجـــــة : لو كان مجرد عواطف ما دخلت فيه اتفاقات مالية .

الـــــزوج : فى الشئون المالية لا بد من عقد ، ولكنه فى الزواج مغلف بالعواطف . بالحب . بالرحمة . . بالمودة .

الـــــزوجة : أشك فى ذلك . لقد اتفقنا على كل شىء ، ويجب أن نحترم ما اتفقنا عليه .

الـــــزوج : الأمهات لا يعرفن ذلك . على أيامهن كان الزواج شيئا آخر .

الـــــزوجة : تقصد أنك " سى السيد " ؟

الـــــزوج : لو كنت كذلك ، ما وقعت على اتفاق ملحق بعقد الزواج .

الــــــزوجة : هذه هى القاعدة .

الــــــزوج : أمى لا تفهمها .

الــــــزوجة : لماذا تدخلها فى كل جملة مفيدة ، وغير مفيدة تنطق بها ؟! إنها ليست طرفا فى العقد ، لم توقع عليه حتى كشاهدة .

الــــــزوج : شهادتها لا تجوز .

الــــــزوجة : ومع ذلك تلزمنى بالاستماع إليها ؟!

الــــــزوج : لأنها أمى .

الــــــزوجة : يا روحى !

الــــــزوج : قوليها مرة أخرى .

الــــــزوجة : نعم . أنت حبى وروحى وزوجى ووالد ابنى ولكنها . . . .

الــــــزوج : أرجوك دعيها فى حالها .

الــــــزوجة : ولكنها لا تتركنى فى حالى . تجىء فى غير مواعيد الزيارات . وتتدخل فى شئوننا الخصوصية .

الــــــزوج : " معلهش " .

الــــــزوجة : هذه الكلمة تخرب شعبا وبلدا لأنها تبرر أى شىء وكل شىء .

الــــــزوج : حاضر .

الزوجـــــــة : أنت توافقنى حتى أرحب بها .

الــــــزوج : وماذا فى ذلك ؟! ستكونين يوما حماة ، وستدركين مشاعرها .

الزوجـــــــة : ابنى لن يفرط فىَّ .

الــــــزوج : إذن تقرين بأنى فرطت فى حقوق أمى . ألم أفعل ذلك من أجلك لأنى أحبك ؟!

الزوجـــــــة : لا يظهر حبك متدفقا إلا عندما تحضر السيدة والدتك .

الــــــزوج : حبى لك دائم ومتجدد . هل تعرفين ماذا قالت عندما فتحت لها الباب ؟!

الزوجـــــــة : وما الذى يمكن أن تقوله إلا كلمات معادية لى ؟

الـــــــــزوج : أبدا . تساءلت متى سيكون لها حفيدة ؟!

الزوجـــــــة : طبعا تريد إرهاقى بالحمل والولادة .

الـــــــــزوج : أبدا . تريد مولودة تشبهك . جمالك .

الزوجـــــــة : تقصد تشبه والدها .

الـــــــــزوج : آه لو تعرفين كيف تحبك ! إنها تؤكد لى فى كل لحظة أنها وجدت بنتا ، فهى لم ترزق ببنات .

الزوجـــــــة : وزوجات إخوتك ؟ -

الـــــــــزوج : كلهن فى الخارج .

الزوجـــــــة : يا بختهن .

###

معمل للحب

كل زوجة تشكو زوجها .

. . غرامه ذبل . حبه ضاع . لم يعد يتلهف على رؤيتها ، والجلوس معها ، والحديث إليها كأيام الخطوبة . ينسى عيد ميلادها ويوم زواجه .

لا يدعوها لغداء أو عشاء خارج البيت .

يعود من العمل مرهقا يتثاءب . يطلب الطعام لينام أو يقضى فترة الظهيرة يشاهد مباريات كرة القدم ، ويمضى المساء والسهرة أمام شاشة التليفزيون .

يوم العطلة لا يغادر البيت متعللا بأنه يريد تعويض ساعات النوم التى فقدها فى العمل .

ولا يوجد زوج يفكر فى تكرار شهر العسل .

ولذلك فإن أول ما تفعله الحكومة علاج هذا كله .

كانت العطلات فى عهد الرجال للمناسبات القومية ، والدينية ، والوطنية ، وذكرى الانتصار فى الحروب .

الآن أصبحت العطلات المهمة للمناسبات والأعياد الزوجية .

الـــــزوج : ماذا بك ؟

الزوجـــــة : لا شىء . .

الـــــزوج : ألن تذهبى للعمل ؟

الزوجـــــة : لا .

الـــــزوج : مريضة ؟

الزوجـــــة : أبدا .

الـــــــزوج : إجازة عارضة ؟

الزوجــــــة : لا .

الـــــــزوج : " وبعدين معاكى " ؟

الزوجــــــة : أتفتعل " خناقة " فى هذا اليوم السعيد ؟

الـــــــزوج : لمجرد أن سألتك عما بك ، أختلق معركة ؟

الزوجــــــة : طبعا . وبالذات اليوم .

الـــــــزوج : وماذا فى هذا اليوم ؟

الزوجــــــة : لا شىء (تبكى) .

الـــــــزوج : يا سيدتى . . يا حبيبتى ، يا روحى ، يا عقلى . اليوم عندنا مجلس إدارة ، وأريد أن أكون صافى الذهن والعقل . من فضلك دعى الدموع ليوم آخر . . يكفينى ما فى هذا اليوم من مشكلات !

الزوجــــــة : أهذا كل ما تعرفه عن هذا اليوم ؟!

الـــــــزوج : تذكريننى بمدرس التاريخ .

الزوجــــــة : يا سوء حظى !

الـــــــزوج : ألم أقل لك من البداية إنك تزمعين شرا ؟! عندى جهاز فى عقلى الباطن ينبىء بالزلازل ، وجهاز آخر ينبىء بالعواصف !

الزوجــــــة : تقصد بالعواطف .

الـــــــزوج : العواطف . العواطف . سأتصل تليفونيا بمكتبك أبلغهم بمرضك ، وأطلب لك إجازة .

الزوجــــــة : اليوم إجازة . عطلة رسمية بنص القانون .

الـــــــزوج : أعرف الأعياد القومية والدينية عن ظهر قلب .

الزوجــــــة : ولكنك لا تعرف الأعياد النسائية الشخصية . . الزوجة من حقها إجازة فى عيد ميلادها وعيد زواجها . . الأم لها إجازة فى أعياد ميلاد أولادها . فالدولة تكرم المرأة وتطلب من الرجال تكريمها إلا أنت .

الــــــــزوج : ولكن . . .

الزوجــــــــة : أنسيت أن هذا اليوم عيد ميلادى ، وعيد زواجى ، وعيد ميلاد أول أطفالنا ؟ !

الــــــــزوج : وكيف كان ذلك ؟ !

الزوجــــــــة : الظروف شاءت أن تجتمع أيام سعادتى فى يوم واحد ، لأوفر عليك الهدايا الكثيرة ، وأوفر على الدولة أيام عمل ضائعة . . ولكنك نسيت كعادتك منذ الزواج .

الــــــــزوج : آسف يا حبيبتى . . . شغلنى مجلس الإدارة الخارجى ، بينما الأهم رئيسة مجلس إدارة البيت ! .

###

###

وفى الدول الاشتراكية . والدول التى تقلد الاشتراكيين ، كانت الدولة تقيم المعسكرات الصيفية وتنظمها لأعضاء الحزب وشبابه بالمجان أو باشتراكات رمزية .

ولكن حكومة المرأة تنشئ معسكرات للأزواج ، لتجديد الحب الذى ذاب وانقضى ، وإحياء الغرام الذى بدده ميلاد الأولاد ونفقاتهم ومتاعبهم .

الزوجــــــــة : حتى أثبت مدى حبى لك . سآخذك للمصيف .

الــــــــزوج : ولكن . .

الزوجــــــــة : لا تقل شيئا . . كل التكاليف علىّ .

الــــــــزوج : إذن كنت تبالغين فى مصروفات البيت وتدخرين .

الزوجــــــــة : ستبقى طوال حياتك سيئ الظن بى . . وهل مرتبك يسمح بالتلاعب والتوفير والادخار ؟ !

الــــــــزوج : ليس لديك مصدر آخر للدخل . . لم يترك المرحوم والدك شيئا لأولاده .

الزوجــــــــة : لا تعايرنى ولا أعايرك . . المثل يقول " الهم طايلنى وطايلك " . سنسافر أول الشهر .

الــــــــزوج : المرتب لن يكفى .

الزوجـــــــة : من قال إننا سنعتمد على المرتب ؟!

الــــــــزوج : بصراحة لا أفهمك .

الزوجـــــــة : ولا داعى لأن تفهمنى . . المهم خذ إجازة من عملك ، لنذهب معا فى شهر العسل الثانى .

الــــــــزوج : مع الأولاد ؟!

الزوجـــــــة : وحدهم سيتجهون إلى معسكرات صيفية ممتعة .

الــــــــزوج : من أين ؟ . . كما أنى أخاف عليهم .

الزوجـــــــة : الحكومة تولت كل شىء .

الــــــــزوج : أقول لك الحقيقة . . كرهت سماع كلمة " حكومة المرأة " وتدخلها فى كل تفصيلات حياتنا الزوجية .

الزوجـــــــة : هكذا أنت . . تكفر بالنعمة . الحكومة يا سيدى لاحظت منذ زمن أن الحياة الزوجية فى كل البيوت أصبحت خالية من الحب . . من العـواطف . . لا يوجـد زوج يفكـر فـى شـهـر عـسل ثان له ولزوجته . . لا يوجد زوج يدعو زوجته لغداء أو عشاء وحدهما . لم يعد رجل يبقى مع زوجته فى ضوء الشمـوع . خلت الحياة من الحب والعـواطف . . ولذلك ، قررت الحكومة أن تعيـد الدفء إلى الحياة الزوجية .

الــــــــزوج : متى أصبحت شاعرة رومانسية ، حالمة ؟!

الزوجـــــــة : كفى سخرية . الحكومة . .

الــــــــزوج : (مقاطعا) : الحكومة مرة أخرى ؟!

الزوجـــــــة : هذه هى الحقيقة . . وجدت رئيسة الوزراء أن الأزواج والزوجات لا يتـحدثون إلا عن مـصروف البيت ، ولذلك قـررت أن تحتـفل الأسر بشهر عسل ثان . . وبطريقة إجبارية .

الــــــــزوج : هذه هى المرة الأولى فى التاريخ الذى يصبح فيه شهرالعسل . . ثانيا وإجباريا !

الزوجـــــة : والأول أيضا إجبارى . . بمجرد عقد القران والاتفاق على موعد الزفاف !

الـــــزوج : عينى . . يا عينى . . ومن يدفع ؟!

الزوجـــــة : الحكومة .

الـــــزوج : قرأت الميزانية ولم أجد فيها اعتمادا لشهر العسل الأول أو الثانى .

الزوجـــــة : لا يمكن للحكومة أن تذكر ذلك صراحة وإلا هاجمها الرجال !

الـــــزوج : أريد أن أفهم .

الزوجـــــة : المسألة فى غاية البساطة ، بالنسبة لشهر العسل الثانى . . فى ملفاتنا الرسمية قسائم الزواج . ومديرة كل مصلحة ، تعرف تاريخ زواج المرأة ولذلك تمنح الزوجة ، كل زوجة ، مرتب شهرين بهذه المناسبة .

الـــــزوج : وماذا يكتب فى الأوراق ؟

الزوجـــــة : حوافز اجتماعية ، وتشترط الوزارة على الزوجة ألا تنفق هذا المبلغ على الحياة اليومية العادية ، بل فى شهر عسل ثان .

الـــــزوج : ولكن الأولاد . .

الزوجـــــة : يمنحون ترخيصا مجانيا بالذهاب إلى معسكرات الاصطياف الحكومية ، باعتبارهم من الطلبة المتفوقين حتى ولو كانوا متخلفين .

الـــــزوج : لنفترض أن زوجا ، لا أقصد نفسى بالطبع ، لا يريد شهر عسل ثانيا لأسباب كثيرة .

الزوجـــــة : لا أعتقد . فمجتمعنا يكره الرافضين .

الـــــزوج : أقول ربما .

الزوجـــــة : قلت لك لا أظن . شهر العسل الثانى إجبارى . والحكومة فرضته بكل الطرق ، وحصنت هذا القرار بكل الأساليب ، وليس من مصلحة أى رجل أن يرفض .

الـــــــزوج : فهمت . . اكتبى طلب الإجازة وسأوقع عليه ! !

الزوجـــــــة : يا حبيبى كنت أعرف مقدما أنك سترقص طربا ! !

###

###

وتحافظ الحكومة على الحياة الزوجية بوسائل شتى ، فقد انتخبت لهذا الهدف وحده .

والزوجة تعرف متى ينصرف عنها قلب زوجها . . والحكومة مؤلفة من مجموعة من الزوجات يعرفن المشكلة ويعالجنها برقة .

رئيسة العمل : " يا بختك" ستستريح من العمل أسبوعين . الموظفون يأخذون إجازة بالدور . كل زوج يأخذ إجازة مرة كل سبع سنوات .

المـــــوظف : والمناسبة ؟

الرئيســـــــــة : معروفة . يسمونها فى الخارج " هرشة " السبع السنوات ، عندما تبدأ عيون الرجل تتطلع إلى النساء الأخريات . وهى غير العطلات المقررة قانونا ، ويسميها القانون " الإجازة الزوجية السبعية " .

المـــــوظف : وإذا رفضت ؟

الرئيســـــــــة : مستحيل . لن نعطيك عملا ، ولن يسمح لك بدخول ديوان الوزارة .

المـــــوظف : والقطاع الخاص ؟

الرئيســـــــــة : يراقب أيضا ، من السجل التجارى والنقابات ليحصل على الإجازة . ألم أقل لك إنها إجازة إجبارية ؟ !

المـــــوظف : وماذا أفعل خلالها ؟

الرئيســـــــــة : تخرجان للنزهة . يدك فى يدها . قلبها معك وقلبك عليها . تجلسان فى البيت للقراءة ، وأولادكما فى فندق لا تدفعان فيه شيئا حتى تتوثق روابط الحب .

الموظف : وإذا كانت الروابط قوية جدا ؟

الرئيسة : لا مانع من زيادتها .

الموظف : ألا ترين أن أسعد الزيجات هى التى يكون خلالها الزوج بعيدا عن زوجته ؟! نصف اليوم فى العمل ، أو نصف الأسبوع أو طول السنة . . بقاء الزوجين معا أسبوعين متتاليين قد يؤدى إلى الملل !

الرئيسة : المحب لا يمل .

الموظف : ولكن بعد زواج ١٥ سنة ، من يدفع التكاليف ؟!

الرئيسة : الحكومة ستعطيك بدلا كما لو أنك فى مهمة رسمية .

الموظف : وزوجتى ؟

الرئيسة : لها نفس البدل ، فالدولة تعتبر كلا منكما فى مهمة زوجية .

الموظف : أخشى أن تنقلب المهمة غما .

الرئيسة : لا تخش شيئا ، فلن تكونا معا طوال اليوم . . فهناك الدورات الرئيسية لكما فى دروس الزواج .

الموظف : تزوجنا وتعلمنا وعرفنا كل شىء .

الرئيسة : أؤكد لك أنك ستستفيد من هذه الإجازة كثيرا . المدرسات جميلات وفاتنات ، وسيعلمنك درسا واحدا : كيف تجدد حبك .

الموظف : (يغنى) : " جددت حبك ليه " .

الرئيسة : بالضبط .

الموظف : ومن يقوم بالتدريس لزوجتى ؟!

الرئيسة : شبان فى غاية الظرف .

الموظف : هذه مسألة سخيفة . أرفض .

الرئيسة : تغار عليها ؟!

الموظف : ربما .

الرئيســــــة : يمكنك الاستغناء عن الدروس والإقامة فى البيت . المسألة اختيارية بشرط موافقة الطرفين !!

###

###

وتراقب الحكومة حياة الزوجين ، وبالذات عواطف الزوج ، حتى يبقى الحب ملتهبا، عاصفا ، لا تبلى جدته ، ولا تذوى ناره أبدا .

مديرة التأمينات : يجب أن تدفع تأمينا إضافيا لصالح زوجتك وأولادك .

الــــــــــزوج : أمنت بالفعل على حياتى .

مديرة التأمينات : هناك نص يقول بأن الزوج يدفع تأمينا إضافيا إذا طلبت ذلك وزارة المرأة ، وقد طلبته الوزارة للأسباب المبينة فى تقرير "معمل الحب" .

الــــــــــزوج : أول مرة أسمع أن للحب معملا ، من يعش ير !

مديرة التأمينات : انظر إلى هذه الصور .

(تقدم إليه مجموعة من الصور ، يتطلع إليها فى دهشة) .

مديرة التأمينات : هل عرفت أين التقطت هذه الصور ؟

الــــــــــزوج : (يتذكر) : زوجتى دعتنى إلى "مدينة المحبين" . وهناك أقمنا ثلاثة أيام بدعوة من وزارة المرأة . وأعتقد أن هذه الصور التقطت هناك . ولكن أحدا لم يحصل على إذن منى بالتصوير .

مديرة التأمينات : زوجتك وافقت .

الــــــــــزوج : من حقها أن توافق على التقاط صور لها . أما أن أصور فى مسكنى دون أن أعرف ، فهذا ما لا يسمح به القانون .

مديرة التأمينات : من الناحية القانونية نحن مطمئنات ، فقانون الأحوال الشخصية فيه نصوص كثيرة عن التجارب التى تجرى على الحياة الزوجية .

الــــــــــزوج : وما شأن هذه الصور الخاصة جدا بالتأمينات الاجتماعية .

مديرة التأمينات : إنها تؤكد أن زواجك لن يستمر ، انظر إلى عينيك وملؤهما الكراهية لزوجتك .

الـــــــزوج : لا أعرف ماذا فعلت حينئذ بحيث غضبت منها .

مديرة التأمينات : هل تريد صورا أخرى التقطت لك خلال الأيام الثلاثة ؟ (تقدم له عشرات الصور) كلها تقطع بأنك لا تحب زوجتك .

الـــــــزوج : ولماذا تزوجتها إذن ؟

مديرة التأمينات : ربما تكون قد أحببتها قبل الزواج . ولكن هذه الصور التقطت لكما بعد ثلاثة شهور فقط من الزواج فى " معمل الحب " .

الـــــــزوج : تانى ؟!

مديرة التأمينات : هذه هى الحقيقة . يجب أن تواجهها بصراحة كاملة . وزارة شئون المرأة تريد للحياة الزوجية أن تستمر ، وتسعى إلى أن تطمئن الزوجة على مستقبلها . تريد أن تعرف هل سيستمر الزواج أم لا؟ فى حالة الفشل لا بد من تأمينها وأولادها على المستقبل . وهذا هو سر التأمين الإضافى .

الـــــــزوج : معنى ذلك أنك متأكدة من أن زواجنا لن يستمر .

مديرة التأمينات : بالضبط .

الـــــــزوج : ومن أبلغك بذلك ؟!

مديرة التأمينات : المعمل .

الـــــــزوج : أهو مركز أرصاد للحياة الزوجية ؟!

مديرة التأمينات : بالضبط . . يستطيع أن يعرف هل ستهب رياح الطلاق ؟ ومتى ستهب ؟

الـــــــزوج : المعمل يعرف نبض قلوبنا ؟! . . غريبة !

مديرة التأمينات : أبدا . الأساس علمى . هل تذكر ما فعلته أنت وزوجتك خلال الأيام الثلاثة ؟

الـــــــزوج : طبعا أشياء كثيرة سخيفة تفعلها زوجتى ، ربما تكون السر فى كراهيتى لها .

مديرة التأمينات : إذن أنت معترف بالكراهية .

الـــــــــزوج : كراهية مؤقتة وليست دائمة . قالت لى : البس هذه الملابس الإليكترونية . قس ضغط الدم . حلل الدم . كشوف للأشعة ، ما أكثر ما فعلته معى وضايقنى !

مديرة التأمينات : تنفذ إجراءات المعمل .

الـــــــــزوج : ولكن المصور . . من المصور ؟

مديرة التأمينات : عدسات سرية وضعت في المعمل .

الـــــــــزوج : أين ؟

مديرة التأمينات : فى كل الغرف ، عدا حجرتى النوم والحمام .

الـــــــــزوج : (ينظر للصور) تصوروننا ونحن نأكل ونشرب ويداعب كل منا الآخر ، ونحن نشاهد برامج التليفزيون أ و نلعب الشطرنج .

مديرة التأمينات : طبعا نريد أن نعرف هل تسعى للفوز عليها .

الـــــــــزوج : الشطرنج لعبة . . !

مديرة التأمينات : ولكن رغبة الفوز التى تتملكك وأنت تلعب ، تظهرك كمخلوق أنانى يريد أن يتفوق على المسكينة زوجته .

الـــــــــزوج : "وإيه كمان" ؟

مديرة التأمينات : كل ما فعلته يؤكد أنك لا تحبها . ضغط دمك يرتفع إذا فازت عليك فى لعبة ، أو فازت بقطعة شطرنج .

الـــــــــزوج : وهل عرفتم هذا كله ؟

مديرة التأمينات : مشهدك وأنت تأكل . لا يهمك إلا أن تشبع وحدك ، ولا تتطلع إليها أبدا وهى تأكل . ولا تعرف ماذا تأكل زوجتك ، بينما تحرص ، هى ، على أن تقدم لك أطيب الطعام .

الـــــــــزوج : هى تعرف أن العدسات تراقبها . أليس هذا تجنيا علىّ ؟!

مديرة التأمينات : هذه حكومة المرأة ، وعند ما يعود الرجال إلى الحكم راقبونا .

الـــــــــزوج : ولكننا لم نفعل ذلك عندما كنا نحكم .

مديرة التأمينات : لم يكن الزواج واستمراره موضع اهتمامكم . من حقكم الزواج . من حقكم الطلاق . تهربون من سداد النفقة . الآن تدفعون مرغمين تأمينا إضافيا لأن الطلاق قادم .

الـــــــــزوج : الحقيقة أن عملكم سليم . علمى ومنظم . فعلا الطلاق قادم .

مديرة التأمينات : مش قلت لك ؟!

الـــــــــزوج : ولكن عندى سؤالا واحدا وهو : ما نسبة حالات الطلاق التى يرصدها معمل الحب ؟

مديرة التأمينات : أكثر من تسعين فى المائة .

الـــــــــزوج : أتعرفين السبب فى نسبة العشرة فى المائة الباقية ؟ الزوجة تبلغ زوجها بأمر العدسات السرية والتحاليل الإليكترونية والطبية ، فيلتزم جانب الحذر .

مديرة التأمينات : ولكنها تتعهد بعدم إفشاء السر .

الـــــــــزوج : أنت لا تعرفين ما تفعله الزوجة عندما تحب .

مديرة التأمينات : وأنت لا تعرف ما تفعله الزوجة عندما تريد أن تتأكد من حب زوجها ؟ ! ادفع التأمين الإضافى .

الـــــــــزوج : وكيف نحيا معا بعد ذلك ؟

مديرة التأمينات : ستظل طول عمرك ، تشك فى أنك تحيا دواما فى " معمل الحب " وأنها تراقب حركاتك وتتحفظ فى انفعالاتك .

###

###

ويُستغل علم النفس وعلوم الاجتماع كلها لإذكاء النار الخامدة فى الحياة الزوجية .

الـــدكتـــــور : " فى غضب وثورة عنيفة ، وقد برزت عروق وجهه " : هل هذا معقول؟ لا يسمح لى بدخول مكتبى !

مديرة شئون الأفراد : آسفة يا دكتور ، لقد اضطررت لذلك .

الـدكتـــور : ومن أنت حتى تصدرى مثل هذا القرار ؟ ألا تعرفين من أنا ؟!

مديرة الأفـراد : أعرف يقينا ، أنت العالم المرشح لجائزة نوبل الذى اكتشف نظريات جـديدة فى الوراثة ، وفى وقـايـة الأجنة من أمـراض الأمهات . . . والقائمة طويلة لا أستطيع إحصاءها . . ولكن . .

الـدكتـور : أرجـوك لا تستعملى " لكن" هذه أبدا ، فبعدها تأتى دائما المصائب . تقلن فلان عبقرى ولكنه حمار .

مديرةالأفـراد : العفو يا دكتور .

الـدكتـور : تقصدين العفو . . يا . .

مديرةالأفـراد : أنا لم أمنعك . بل . . زوجتك حصلت على أمر من قاضية الأمور الوقتية الزوجية بوقفك عن العمل . القاضية وجدت أنك تخلفت عن حضور البرنامج الدراسى لمدرسة العواطف ، فبعثت إليك بالإنذار الأول ، فلم ترد . . وأهملت الثانى ، ورفضت سداد الغرامة التى جاءتك مع الإنـذار الثالث . ولما لـم تجد بدا من تطبيق نص القانون الذى يجيز لها وقفك عـن العمل ، اضطرت لاستعماله . إنه الإجراء الوحيد الذى يرغمك على متابعة الدراسة .

الـدكتـور : أى دراسة هذه؟! أنا مرشح لنوبل ، هل تعرفين ما هى جائزة نوبل فى الكيمياء ؟!

مديرةالأفـراد : طبعا . لقد زرت الأكاديمية فى السويد مع زوجى .

الـدكتـور : دائما تدسين زوجك فى كل جملة .

مديرة الأفـراد : حتى لا يقع منه ما وقع لك مع زوجتك .

الـدكتـور : زوجتى . . زوجتى . . لماذا تذكرينها دوما ؟ هل تغارين منها ؟!

مديرةالأفـراد : ومن هى حتى أغار منها ؟! أنا أصغر منها ، وأجمل ، وأكثر توفيقا فى زواجى !

الـدكتـور : لقد فسدت الدنيا . لم يعد هناك حديث غير الزواج والطلاق .

مديرةالأفـراد : النظام كله يعتمد الآن ويدور تماما حول الحياة الزوجية والأسرة السليمة .

الـدكتـــور : يا سيدتي . أقصري حديثك على قرار وقفي عن العمل : أسبابه ، ونتائجه ، وما سيحدثه هذا القرار من تأثير على ترشيحي لجائزة نوبل . لو علمت به الأكاديمية في السويد لكانت مصيبة !

مدير ةالأفـراد : ولماذا لم تأخذ حذرك ؟!

الـدكتـــور : أفهم أن أحاذر في خلط المواد الكيمياوية في المعمل . . أن ألتزم الدقة في كتابة النظريات العلمية . ولكن أن أكون حذرا مع زوجتي ؟!

مدير ةالأفراد : بالعكس . العلم السليم في الزواج السليم . والعكس هو الصحيح .

الـدكتـــور : لن ننتهي إلي نتيجة من هذا الحديث . أريد العودة لمكتبي لأستكمل أبحاثي .

مدير ةالأفـراد : لا تستطيع ، فالقانون واضح . برنامج مدرسة العواطف إجباري للزوجين .

الـدكتـــور : من قال هذا الكلام الفارغ ؟!

مديرة الأفـراد : قانون الإرشاد الزوجي الذي وجد أن متابعة أحد الزوجين للدراسة لا تكفي ، بل يجب اشتراكهما معا لتحقيق الفائدة المطلوبة . يبدو أنك لا تعيش بعقلك في هذا البلد !

الـدكتـــور : عقلي مشغول بالكيمياء . . بعلوم الحياة .

مدير الأفـراد : كان يجب أن تهتم مثل زوجتك بعلم الحياة الزوجية ، بالعواطف . . وهذا سر التحاق زوجتك بهذا البرنامج الإضافي المسائي .

الـدكتـــور : لا بد أنها جنت ! لقد أصبحت جدة . فما حاجتها إلى مدرسة العواطف؟ !

مدير ةالأفـراد : العواطف لا تقتصر على سن معينة .

الـدكتـــور : تجاوزنا هذا كله .

مدير ةالأفـراد : أنت . أما زوجتك فتريد أن تهتم بها . أن تحبها كما كنت تفعل . أن تذهب معها إلى المدرسة كما كنتما تفعلان فيما مضى . أوراق

الإنذارات وحيثيات الحكم تقول إنكما كنتما تمشيان إلى المدرسة والجامعة وأيديكما متشابكة ، وقلوبكما متقاربة ، وفى يدك وردة لها !

الـــدكتـــــور : هل قالت ذلك ؟

مدير الأفـــراد : ها هى ذى الأوراق أمامك ، طالعها يا سيادة الدكتور . إنها تحبك وتريد أن تستعيد الماضى الحلو . تريد أن تخرجك من معملك إلى الحياة والحب . حاول إنقاذها . ساعدها . خذ بيدها . أقصد خذ قلبها بين يديك .

الـــدكتـــــور : وجع قلبها . وجع قلوبكن جميعا . لقد أصبت بالجنون . ضاعت نوبل . آخ يا نوبل !!

###

###

تبقى مشكلة المشاكل ، وهى المال .

وقد اعتاد الزوج ، أى زوج ، أن يخفى جانبا من إيراده حتى عن زوجته . فهو يعرف أنها تعمد دائما إلى " قص ريشه " حتى لا يطير .

ومن هنا ، أعطت الحكومة الزوجة كل الوسائل القانونية لتراقب زوجها . . ماليا ، فلا يستطيع أن يخدعها أبدا .

الـــــــزوجة : ماذا فعلت بالمبلغ ؟

الـــــــزوج : أى مبلغ ؟

الـــــــزوجة : الألف دولار .

الـــــــزوج : ألف . . . . ودولارات كمان !! من أين لى ذلك ؟!

الـــــــزوجة : (تغنى) : "اسأل نفسك . . اسأل روحك " .

الـــــــزوج : حرام عليك . . من أين لى الدولارات وأنت تعلمين أنى موظف محدود الدخل .

الـــــــزوجة : ربما يكون شقيقك المهاجر فى أمريكا قد تذكرك أخيرا .

الـــــــزوج : (يتلعثم) وكيف . وكيف . . عرفت ؟

الـــــــزوجة : إذن فهى حقيقة .

الـــــــزوج : (يستمر متلعثما) : المسألة وما فيها . . .

الـــــــزوجة : (مقاطعة) : أنه أرسل هذه الدولارات لتصريف بعض شئون له .

الـــــــزوج : (مرة أخرى)كيف عرفت ؟!

الـــــــزوجة : هذا هو الرد الذى توقعته منك .

الـــــــزوج : وهل تعتقدين أنى أكذب عليك ؟

الـــــــزوجة : (ساخرة) : العفو !

الـــــــزوج : الناس سيئون . لا بد أن صديقتك التي رأتنى فى البنك هى التى أبلغتك هذا الصباح .

الـــــــزوجة : لا تظلم صديقتى . كيف تسنى لها معرفة أن الشيك من أمريكا ؟

الـــــــزوج : وأنت . . لم أرجأت سؤالى بالأمس ؟

الـــــــزوجة : أعطيتك الفرصة لإبلاغى من تلقاء نفسك .

الـــــــزوج : فخ . . كمين ؟!

الـــــــزوجة : امتحان .

الـــــــزوج : بعد أن عشنا معا طوال هذه الفترة ، تعقدين لى امتحانا ؟

الـــــــزوجة : لأن أمورك لا تعجبنى هذه الأيام .

الـــــــزوج : مثل ؟ . .

الـــــــزوجة : الشيك الثانى .

الـــــــزوج : تعقدين لى امتحانا آخر ؟

الـــــــزوجة : إنى متأكدة .

الـــــــزوج : كيف . . ولم تكن هناك صديقة ؟

الـــــــزوجة : للمرة الثانية تعترف .

الــــــــزوج : كله لك فى نهاية المطاف . أين ثقتك بى ؟

الــــــــزوجة : تلاشت ، اختفت ، انتهت ، ضاعت .

الــــــــزوج : بسبب شيك ؟

الــــــــزوجة : أربعة !

الــــــــزوج : تتنصتين على مكالماتى التليفونية ؟! تمشين ورائى في كل مكان ؟

الــــــــزوجة : تعرف أني لا أغادر هذه الشقة إلا بإذنك . طلبت منى ذلك ليلة الزفاف ، وقد حافظت على وعدى . . أما أنت . . .

الــــــــزوج : بسبب الشيكات الأربعة . إنى أبذل جهدى . أبيع رسومات هندسية فى الخارج .

الــــــــزوجة : وهناك الوديعة الضخمة وفوائدها وعائد الأسهم و . . وكل استثماراتك . هل تريدنى أن أضيف؟! إنى حزينة من أجلك . بددت أجمل ثروة ، وهى حبنا وثقتنا وإخلاص كل منا للآخر . من أجل مبالغ أراها لا تعوض ما فقدناه ، لقد خسرنا الكثير فى الأيام الماضية .

الــــــــزوج : دسيسة من الذين يريدون إفساد حياتنا الزوجية .

الــــــــزوجة : وهل تظن الحكومة تسعى لذلك ؟

الــــــــزوج : وما شأن الحكومة بنا ؟ لماذا تتدخل فى حياتنا الخاصة ؟!

الــــــــزوجة : بناء على طلب كل الزوجات ، صدر منشور للبنوك والشركات والهيئات والأفراد بإبلاغ الزوجات عن كل شيك وأى مبلغ يصرف للزوج ، أسوة بما يفعلونه مع مصلحة الضرائب التى تخطر بدخول الأفراد . وكل ممول عنده بطاقة ضريبية يحتفظ بها .

وهناك شيء اسمه البطاقة الزوجية يسجل فيها دخل الزوج الذى أخطر به زوجته ، والأموال التى ربحها ولم يبلغ بها زوجته . فالزوجة تعرف الحالة المالية بالضبط لزوجها ، وهو لا يدرى . إنها تتحول إلى ولية الأمر تصلها تقارير سلوك أطفالها فى التعليم وزوجها فى مدرسة الحياة .

الـــــــزوج : (مذعورا) : متى طبق هذا المنشور ؟!

الـــــزوجة : منذ تزوجنا .

الـــــزوج : ياه . . ياه . . لماذا صبرت كل هذه السنين ؟! كان يجب أن تتكلمى . . هذه مفاجأة قاتلة (يغمى عليه) !

###

###

وعدلت كل قوانين الجمارك ، والضرائب ، والدعم ، لتشجيع الزواج ، وللحفاظ على جمال المرأة بكل الوسائل بما فيها الصناعية . . أيضا للاحتفاظ بالأزواج . وأصبحت الزوجة سيدة كل الوظائف ، ليصبح الرجل موظفا تحت رئاستها وقيادتها فى العمل ، حتى تأخذه إلى بيت الزوجية . أما قوانين الأحوال الشخصية ، فكانت لها غاية واحدة جعل الطلاق صعبا أو مستحيلا إن أمكن ، وإعطاء الزوجة كل الحقوق حتى يبقى الزوج أسيرا لها بالقانون حتى تروضه ، فيصبح أسيرا . . بالحب .

الدعم كان يوجه ـ فى عهد الرجال ـ لرغيف الخبز . . الآن ، الحكومة تمضى فى ٣ محاور : أولها ، تدعيم الحب أو عودة الحب لبيت الزوجية بكل الطرق .

ولا تترك الحكومة فرصة للرجل . تسد عليه كل منافذ الاعتذار ، بطرق لم تخطر له على بال فى يوم من الأيام .

والحكومة تبدأ عملها بتحرير المرأة ، على أساس أنه ما دام قد حدث تغيير فى إدارة الدولة فلا بد أن يتحقق ذلك فى إدارة البيت .

الأطفال الذكور فى رياض الأطفال ، يدربون على رعاية الأطفال الصغار . وهناك فصول إجبارية لهذا التدريب فى المدارس الثانوية . وفى الجامعة يمتحن الطلبة فى رعاية البيت والأطفال !

والتحرير بدأ بأن سمح للمرأة بالخروج للعمل . وفى عهد الحكم النسائى ، يبدأ التحرير بخروج المرأة من المطبخ ، ودخول الرجل إليه .

الـعـــــروس : اتفضل ، هذا مرتبى ، بعد أن أخذت منه مصروفى الشخصى ، وأنت مــعك مــرتبك ، وتعــرف كل الأقســاط المطلوبة منا ،

والالتزامات الواجبة علينا : أجرة البيت . الكهرباء . فاتورة التليفون . . . و . . .

العـــــريس : كفاية .

العـــــروس : وكل ما أتمناه أن تحسن اختيار أصناف الطعام .

العـــــريس : وما شأني بذلك ؟!

العـــــروس : اختصاصك .

العـــــريس : " لحقنا " وزعنا الاختصاصات .

العـــــروس : العقد شريعة المتعاقدين ، وشروط عقد الزواج يلتزم بها الزوجان وتحدد واجباتهما ومسئولياتهما الفردية والمشتركة أيضا .

العـــــريس : تمزحين ؟!

العـــــروس : أبدا . أحفظها عن ظهر قلب . درسناها في الثانوية العامة وفي الجامعة .

العـــــريس : في أي مادة ؟

العـــــروس : في علم التربية الزوجية .

العـــــريس : لم أدرسه .

العـــــروس : يدرّس للبنات فقط .

العـــــريس : وتمتحنّ فيه ؟!

العـــــروس : طبعا .

العـــــريس : ويحسب في المجموع ؟!

العـــــروس : بالضبط . وكل فتاة تفوز فيه عادة بالحد الأقصى . وهذا هو السر في أننا نحصل على مجموع أكبر من الفتيان .

العـــــريس : ولكنك لم تحدثيني عن ذلك أبدا !

العـــــروس : الشروط مكتوبة على ظهر عقد الزواج ، وبخط واضح تماما ، كما كانت الإرشادات الصحية تكتب على الغلاف لكراسات المدارس الابتدائية .

العـــــريس : ولكن هذه الإرشادات كانت ساذجة . . اغسل يديك قبل الأكل وبعده ، نظف أسنانك بالفرشاة ، وأشياء أخرى مماثلة . . ولا أظنها تكتب فى عقد الزواج .

العـــــروس : طبعا ، لا .

العـــــريس : وهل عندك نسخة منها ؟

العـــــروس : قلت لك : أحفظها بالكلمة ، مثل قصائد الشعر ونصوص المحفوظات .

العـــــريس : أسمعينى .

العـــــروس : البند الخامس . . .

العـــــريس : وأين البند الأول ؟ !

العـــــروس : البند الخامس هو الذى نتعامل معه الآن ويقول : مصروف البيت من اختصاص الزوج .

العـــــريس : من غير المعقول النص على ذلك .

العـــــروس : بل هذا فعلا مكتوب فى العقد .

العـــــريس : ولكن كل الخلافات بين أبى وأمى منذ زمن ، كانت حول مصروف البيت تصر على أن يشترى اللحوم والفاكهة من مصروفه الشخصى . وهو يصر على أن ذلك من مصروف البيت وهو من صميم اختصاصها . . وفى كل مرة ، تصر على زيادة المصروف ، وتوقفه عن التدخين ، وتمنعه من شراء بذلة جديدة إلا عند زواج أختى أو حصوله على ترقية . . تتسلم مرتبه أول كل شهر ، بعد أن يقتطع مصروفه . (يضحك) . . وحدث ذات مرة أن أراد الاحتفاظ بمرتبه لنفسه ، بدعوى أن نشالا سرقه فى الأتوبيس ، ولكنها اكتشفت أكذوبته !

العـــــروس : قول كمان . .

العـــــريس : ولذلك ، أنا فى دهشة عندما تقولين إنك تتنازلين عن مصروف البيت لى .

العـــــروس : لم أتنازل . . الحكومة أصرت !

العـــــريس : وما شأنها بالعلاقات الخاصة بين عروسين ؟!

العـــــروس : الحكومة أفزعتها زيادة حالات الطلاق ، ووجدت أن من أسباب ذلك مصروف البيت ، فتركته للزوج .

العـــــريس : ولكن الزوجة منذ الأبد تصر على الاحتفاظ بالمصروف . تقرر ماذا يأكل زوجها ، والأولاد ، ماذا يلبسون ، أين يقضون فصل الصيف ، كانت تتحكم فى ميزانية الأسرة بهذه الطريقة .

العـــــروس : وتتحمل المتاعب والأعباء والتضخم أيضا . . كل ارتفاع فى الأسعار هى وحدها تعانى منه ، الرسوم الجمركية . . كانت مسكينة ، ولذلك فإن حكومة المرأة وجدت أفضل الحلول لحياة زوجية سعيدة أن تدع الرجل يتعذب فى اختيار صنف الخضر ، فى الطواف على البائعين ، فى تفصيل الملابس للأطفال وهم صغار ، وإقناع الكبار منهم بمراعاة الظروف .

العـــــريس : ولكن المرأة توفر من هذا المصروف .

العـــــروس : كان زمان .

العـــــريس : أمى .

العـــــروس : دع السيدة والدتك فى حالها ، ما أكثر ما قاست !

العـــــريس : تقصدين أنها غبية .

العـــــروس : العفو .

العـــــريس : هذا رأيك .

العـــــروس : بل هو رأى الحكومة مرة أخرى فى كل الزوجات بعد حواء مباشرة . المرأة كانت تظن أنها باحتفاظها بالمصروف " تنزع ريش " الزوج حتى " لا يلوف بغيرها " وهذا كان يحدث قبل الغلاء . الآن ، من مصلحتها أن تستريح وتدع زوجها يعانى الهم .

العـــــريس : ولكن أمى .

العـــــروس: تانى ، الست الوالدة ؟!

العـــــريس : يا سيدتى - يا هانم ، لم لا تبذلين جهدا لإسعاد المرأة التى انتخبت حكومتكن ، بدلا من هذا الكلام الفارغ ؟!

العـــــروس : الحكومة لا تهمل شيئا ولا تنسى شيئا . فكرت ثم رأت أن تترك قدامى الزوجات فى سعادتهن الموهومة ، وشقائهن الحقيقى . . أما نحن ، الجيل الجديد السعيد ، فلن نشقى أبدا ، تركنا المصروف ، أقصد الشقاء لكم .

هاتطبخ لنا إيه النهاردة ؟!

###

###

ثمن الكراهية

القضاء من حقه أن يصدر أحكاما بالطلاق . ولكن محاكم الأحوال الشخصية ترأسها المرأة وحدها .

ورؤى تشكيل لجنة ثلاثية للنظر فى الخلافات الزوجية والتوفيق بين الزوج والزوجة لمنع الطلاق .

وهذه اللجنة تشبه تلك التى كانت تجتمع ، أثناء حكم الرجال ، للنظر فى أى قرار يصدر بفصل عامل !

ترأس اللجنة مندوبة عن وزارة الأسرة . وتضم ممثلا لنقابة الأزواج يدافع عن الزوج ، ومندوبة لجمعية الزوجات المظلومات للدفاع عن الزوجة .

قرار اللجنة يتخذ بالأغلبية ، أى بموافقة اثنين من الأعضاء الثلاثة .

###

الـــــزوج : لماذا جاءوا بى إلى هنا ؟! ولماذا استدعيت ؟ وبأى حق ؟

الـــــزوجة : متمرد يأبى الخضوع للقانون ، وحان الوقت لتأديبه !

الـــــزوج : وتقولين ذلك فى شهر العسل ؟!

الـــــزوجة : تسميه شهر عسل ، ونحن هنا فى الحر ، وفى بيت لم يستكمل بعد؟!

الـــــزوج : خسارة ! ضاع أملى فى أن تكونى الزوجة المناسبة !

الـــــزوجة : انظرى يا سيدتى ماذا يقول . نادم على الزواج منى . قل صراحة إنك تريد الطلاق .

الـــــزوج : لا ، لست أطلب الطلاق ، فعندى أمل فى توبتك .

الـــــــزوجة : أتوب عن أى شىء ؟! هل ارتكبت جريمة ؟

الـــــــزوج : التوبة من هذا السلوك المشين .

الـــــــزوجة : (تبكى) .

الـــــــزوج : آه من دموعك ! لولاها ما تزوجنا .

الـــــــزوجة : (تتوقف دموعها فجأة) هل بكيت لتتزوجنى ؟!

الـــــــزوج : فعلت ما هو أكثر من ذلك !

الـــــــزوجة : تعيرنى ، لأنى أحببتك يوما ؟!

الـــــــزوج : وتوقف حبك . أليس كذلك ؟

الـــــــزوجة : . . . .

رئيسة اللجنة : لا تزال تحبك . وأظنك تفهم معنى السكوت .

الـــــــزوج : ولم الشكوى إذن لمحكمة "الخناقات" الزوجية ؟

رئيسة اللجنة : لجنة الخلافات .

الـــــــزوج : ولكنها تنعقد غالبا بناء على طلب الزوجات ، وأعضاؤها جميعا من النساء .

رئيسة اللجنة : لأننا أدرى الناس بحواء . ونريد ألا نحطم الحياة الزوجية ، ولذلك نسعى للتوفيق .

الـــــــزوج : ما دام للزوجة الحق فى أن تشكو ، وأن تجد من يستمعن إليها ، فلا أمل عندى فى النجاة . هل عرفت يا سيدتى لماذا أخاف اللجنة ؟!

رئيسة اللجنة : رأيت أن أدع لكما الفرصة كاملة للعتاب ، ولعلكما أحسن حالا الآن .

الـــــــزوج : لن تتحسن أحوالنا أبدا .

رئيسة اللجنة : أنت شديد التشاؤم .

الـــــــزوج : لم أكن أتوقع منها ذلك . قبل الزواج ، كانت تغنى وتقول : « نبنى طوبة طوبة فى عش حبنا " . الآن ، تقول : أريد حلا . قبل الزواج كانت تقول : «الحب خبز الزواج» . الآن تقول سأفقد

رشاقتى ويزيد وزنى ، فالخبز طعامى الوحيد أو أغلب طعامى . لا أعرف ماذا أفعل ؟

شرحت لها قبل الزواج كل ظروفى المالية ، فقالت : ولا يهمك . الآن . . الآن (يبكى) .

رئيسة اللجنة : ياه . . . حالتك خطيرة ! « همسا للزوجة » عندما يبكى الرجل فهنا وجه الخطورة . . سيبحث عن صدر يبكى عليه . احذرى .

الـــــــزوجة : (هامسة) : عنده أمه !

رئيسة اللجنة : (هامسة) بعد الزواج ، لا يبكى على صدر أمه . حاسبى . (بصوت مرتفع) لا تكن كالأطفال . . تمالك نفسك .

الـــــــزوج : (يستمر فى البكاء) . .

رئيسة اللجنة : حالتكما صعبة . ما شكواك ؟ وإن كنت أرى بعد هذا البكاء المشترك أن تنصرفا إلى البيت . .

الـــــــزوجة : ١ ـ لا يساهم فى أعمال البيت . ٢ـ يدخن بشراهة ، كما كان يفعل قبل الزواج ، وهذا يستهلك الجزء الأكبر من الميزانية . . وقد اتفقنا على أن يمتنع عن التدخين .

الـــــــزوج : ماذا أفعل لتهدئة أعصابى ؟! السيجارة : علاج .

رئيسة اللجنة : هى الداء لا الدواء . ويجب التوقف عن التدخين فورا .

الـــــــزوج : بقرار منك ؟

رئيسة اللجنة : لا بل من اللجنة .

الـــــــزوج : وهل ضمنت باقى الأصوات ؟

رئيسة اللجنة : لا داعى للسخرية ، وإلا . . .

الـــــــزوج : حاضر ، سأدخن فى الحمام ، كما كنت أفعل وأنا طالب !!

رئيسة اللجنة : لن تقدر ، لأن ميزانيتك ستعرض على اللجنة ، وقرارها ملزم .

الـــــــزوجة : وستضطر للامتناع عن تقديم الدعم لشقيقتك العانس ، لأن بيتك أولى .

رئيسة اللجنة : لا تنسى أن اللجنة تهتم بالزوجات والعوانس أيضا . هذه النقطة مرفوضة .

الـــــــــزوج : كتر خيرك .

الـــــــزوجة : أما عن أخيك ، فلن يكمل تعليمه .

الـــــــزوج : حرام .

رئيسة اللجنة : تبحث حالته لجان أخرى مختصة .

الـــــــزوج : ضاع أخى !

الـــــــزوجة : المهم زوجتك . المنسوب إليك ، أشياء أخرى كثيرة : يهمل فى عمله ، ولذلك لن يرقى ، مما يترتب عليه أن تظل أحوالنا المالية على ما هى عليه .

رئيسة اللجنة : هذا أول إنذار لك ، ، وفى حالة العودة يستقطع جزء من مرتبك يسلم للزوجة . أما إذا تكررت المخالفات ، فيسلم مرتبك كله للزوجة .

الـــــــزوج : (يصرخ) هذا مستحيل . . أنتم تفسدون الحيا ة الزوجية ! هذه الإنذارات تشبه ما يجرى فى ملاعب الكرة : إنذارات ، ثم طرد .

رئيسة اللجنة : لا ، لن نطردك بل سنحتفظ بك . ففى ملعب الكرة الزوجى ، لا يطرد اللاعبون أبدا . . بل يستمرون .

الـــــــزوج : طبعا يعيشون للعذاب . . !

###

###

واللجنة تجتمع أيضا بناء على طلب الوزراء ، أو النقابتين ، أو أى من الزوجين .

وجدول أعمال اللجنة مزدحم .

مندوب الزوج : ياسيدتى الرئيسة . إنه متمسك بزوجته ، لا يريد طلاقها .

الرئيســـــــة : ولكن زوجته مصممة على طلب الطلاق . فهى ترى أن الخلافات الزوجية بدأت منذ الزواج ، ولم تنقطع يوما واحدا . . ولذلك ، لا جدوى من استمرار حياة زوجية تعسة .

مندوب الزوج : أعطوه فرصة أخيرة .

مندوبة الزوجة : لا فائدة . لن يتغير أبدا . الزوجة المسكينة جربت معه كل الوسائل : دخلها وإيراد أبويها له . ولكن مشروعاته الفاشلة جعلت الأسرة مدينة . ولم ينتبه لعمله ، ولم يفطن لاقتصاديات السوق . وأوشك على الإفلاس .

مندوب الزوج : تأكله لحما وتتركه عظاما ؟!

مندوبة الزوجة : لم يكن هناك لحم فى يوم من الأيام .

مندوب الزوج : هذا ظلم . هناك إنكار للحقائق . أكاذيب .

الرئيسة : يا أختى . إنها لا تريده سواء لمتاعبه المالية أو لأنها لا تحبه .

مندوب الزوج : كانت تحبه . هذه رسائلها إليه أثناء سفره وابتعاده عنها .

مندوبة الزوجة : (تغنى) : كان زمان . . كان زمان .

مندوب الزوج : يريد أن يسمع منها شخصيا طلب الطلاق .

مندوبة الزوجة : هى نفسها التى وقعت على طلب الطلاق .

مندوب الزوج : لا بد من مواجهة .

مندوبة الزوجة : لن تنفعه .

مندوب الزوج : هذا رجاؤه الأخير .

الرئيسة : أتظنها ستضعف أمامه ؟

مندوب الزوج : واثق من ذلك .

مندوبة الزوجة : هذه المرة لا فائدة . أمام اللجنة فى المرتين السابقتين اقتنعت ، الآن تقول " التالتة تابتة " .

مندوب الزوج : لن يضار أحد من تجربة .

الرئيسة : تريد ممثلة جمعية الزوجات المظلومات حماية الزوجة من نفسها ، ومن ضعفها .

مندوب الزوج : هذا دليل واضح على قوة موقف الزوج وعدالة قضيته .

مندوبة الزوجة : المرأة بطبعها ضعيفة . طيبة . مسكينة . لا ترغب فى الطلاق ، وتتمنى بقاء الحياة الزوجية مهما كانت مشكلاتها ، والرجال يستغلون ذلك .

مندوب الزوج : دعوها إذن تقرر . . دعوها تتحمل المسئولية . هاتوها أمامه .

الرئيســـــــة : رأى جمعية الزوجات .

مندوبة الزوجة : الرفض .

مندوب الزوج : تدخلى يا سيدتى ، فالقرار فى يدك .

الرئيســـــــة : أنا دائما أصوت مع جمعية الزوجات المظلومات . هذه مهمتى وهذا واجبى .

مندوب الزوج : واجبك العدل .

الرئيســـــــة : مندوبة الوزارة تقف مع الزوجة ، وتؤيد مطالبها .

مندوب الزوج : إذن ما الداعى لهذه اللجنة ، مادامت تؤيد الزوجة الظالمة ؟ !

مندوبة الزوجة : لا توجد زوجة ظالمة أبدا ! !

مندوب الزوج : الزوجة دائما ظالمة ، ابتداء من حواء ! !

مندوبة الزوجة : حواء لم تظلم آدم ، بل أقنعته .

الرئيســـــــة : لندع حواء فى حالها ، لننظر إلى أحوالنا المعاصرة .

مندوب الزوج : أصر على طلب المواجهة ، وأطلب التأجيل لحضور الزوجة والزوج معا أمام اللجنة .

الرئيســـــــة : أظن أنه لا مانع من ذلك ، بدلا من أن تتمزق أسرة .

مندوبة الزوجة : أنت يا سيدتى لا تعرفين ما يفعله عندما يرى زوجته . إنه ممثل بارع يستحق جائزة الأوسكار . قبل دخولها اللجنة ، يبكى أمامها . يقبل يديها . يستعطفها . يتوسل إليها . يقول إنه لن يعيش إذا طلقته . سيموت مثل ضحايا الغرام . لن يأكل لن يشرب مع أنه كالفيل . يجعلها تحس بأنها سر الحياة ، ومصدر الأمل ونبع الحب . إنه . . آه . ما أبرعه ! !

الرئيســـــــة : نفسى أشوفه !

مندوب الزوج : أطلب التأجيل ساعة واحدة ، وأجيء به إليك .

مندوبة الزوجة : حاسبي . سيضحك عليك .

الرئيسـة : لن يضحك عليّ أحد .

مندوبة الزوجة : أنت لا تعرفين قوة إقناعه وتمثيله .

الرئيسـة : القضية واضحة . فإذا وافقت اللجنة على أن توصى بالطلاق ، فإن محكمة الأحوال الشخصية تتبنى قرار اللجنة وتحكم بالطلاق .

مندوب الزوج : يا عالم . زوج متمسك بزوجته ، فلماذا تحرمونه منها ؟! لماذا تحطمون زواجا سعيدا ؟!

مندوبة الزوجة : لم يكن زواجا سعيدا فى يوم من الأيام .

مندوب الزوج : ولماذا تصالحت معه مرتين هنا فى هذه اللجنة ، إذا لم يكن لديها أمل ؟! وهل تضار العدالة فى البلاد ، لو تأجل إصدار القرار ساعة أو أسبوعا ؟!

الرئيسـة : لن يضار أحد .

مندوبة الزوجة : العدالة البطيئة نوع من الظلم .

مندوب الزوج : إلا فى هذه الحالة . إنها أسرة .

الرئيسـة : " أشوفه " !

مندوبة الزوجة : أخشى عليها .

مندوب الزوج : على من ؟

مندوبة الزوجة : " همسا " الرئيسة طبعا .

الرئيسـة : تؤجل القضية لحضور الزوج .

مندوبة الزوجة : وتستدعى الزوجة أيضا؟

مندوب الزوج : لا أظننا فى حاجة إليها .

مندوبة الزوجة : " همسا " لن يحتاج إليها أحد بعد الآن !! سيستبدل بها الرئيسة !!

###

###

ويلجأ الأزواج إلي الهروب .

وتستدعيهم اللجنة .

الرئيســــــة : تكلم يا ولدى .

الـــــــزوج : وجدت أن الوسيلة الوحيدة للحفاظ على الحياة الزوجية أن أرحل بعيدا ، ولا ألتقى بزوجتى إلا فى المناسبات العائلية ، والعطلات الرسمية والصيفية والسنوية . . و . .

الـــــزوجة : سامعة ؟! "شايفة" يا سيدتى الرئيسة ؟! إنه الهروب !

الـــــــزوج : صدقينى ليس هروبا . بدلا من الطلاق ، رأيت الابتعاد فحسب .

الـــــزوجة : (تبكى) إنه يتحدث عن الطلاق !

الـــــــزوج : ليس أمامى خيار : أطلقها ، أو يكون زواجنا عن بعد مثل الاستشعار عن بعد !

الرئيســــــة : قل لنا يا بنى ، لماذا تفضل الابتعاد عنها ، أو لماذا تختار الحياة الزوجية عن بعد ؟!

الـــــــزوج : تعرف عن يقين مدى جمالها . ولذلك ، تدخل كل مسابقات الجمال هنا بغير استثناء ، وفى الخارج أيضا . وهى رياضية تشترك فى كل البطولات ، وتفضل الاحتفاظ بقوامها على أن تكون أما . طعامها صحى ، وحياتها صحية . فى الصباح ، تقوم بكل الحركات الرياضية والنوافذ مفتوحة وأنا تأتينى الإنفلونزا من شقوق النافذة . . فماذا أفعل ؟!

الرئيســــــة : ولم لا تشاركها هذه الهواية الجميلة ؟

الـــــــزوج : الهواية وقت الفراغ . ولكنها تجد كل حياتها فى الرياضية .

الـــــزوجة : دخلنا الأساسى من البطولات التى أفوز بها .

الـــــــزوج : ولهذا ، رأيت أن أضاعف دخلى وأعيش حياتى .

الرئيســــــة : والحل ؟

الـــــــزوج : أتابع بطولاتها ومسابقاتها على الشاشة مثل كل الناس .

الـــــــزوجة : ولكنى لك وحدك .

الــــــــزوج : أريدك لى وحدى نهارا أيضا !

الرئيســــــة : آه من الرجال . تريد أن تعيدها إلى عصر الحريم القديم !

الــــــــزوج : تزوجنا عن حب رغم كل التناقض بيننا . ولكنى اكتشفت بعد فترة ، أنها تحب الرياضة ومسابقات الجمال أكثر ، لتستعرض فتنتها أمام الناس !

الـــــــزوجة : ولكنه التقى بى فى إحدى هذه المسابقات . كان عضوا فى لجنة التحكيم ، ولولا صوته لفشلت .

الــــــــزوج : ليتنى ما أعطيتك إياه .

الرئيســــــة : ولكنك أعطيتها قلبك وحياتك .

الـــــــزوجة : والآن يريد أن يسلبنى هذا كله !

الــــــــزوج : أنت السبب .

الرئيســــــة : آه . . إنه الحب ، ولكنه العناد الطفولى . أحمد الله أن وضعنى على رأس هذه اللجنة ، لأوفق بين الرءوس . ولتستمر هذه العصافير فى الحياة السعيدة المغردة . . .

النائبة الأولى : أريد أن أقول . . .

النائبة الثانية : وأنا أيضا أريد أن أقول . . .

الرئيســــــة : لا تتكلما . أعرف مشكلتكما تماما ، فقد عشتها ثلاث مرات ، وفشلت ثلاث مرات . تؤجل القضية للصلح المنفرد .

الزوج والزوجة : الصلح المنفرد ؟ وما هو ؟

الرئيســــــة : تقومان بتسوية مشكلتكما معا ، دون تدخل من أحد .

الـــــــزوجة : ولكنه يريد السفر .

الرئيســــــة : تستطيعين إقناعه بألا يغادر البيت أبدا ويمتنع عن الذهاب للعمل . أعرف قدرات بنات جنسى ، وأعرف سر نجاحهن . آه لو تستغل كل زوجة إمكاناتها وقدراتها . آه لو فعلت ذلك . . أنا ؟ !

###

###

ما الذى يحدث إذا لم تستطع اللجنة الثلاثية التوفيق ، وعقد صلح بين زوجين ؟

المفروض أن يحال الخلاف إلى محكمة الطلاق .

وهذه المحكمة لا توافق على الطلاق فورا ، بل وجدت حلا مؤقتا .

القاضية : متى تركت بيت الزوجية ؟

الزوج : منذ ستة شهور .

القاضية : وهل التقيت بزوجتك خلال هذه المدة ؟

الزوج : كنا نلتقى مرة كل أسبوع طبقا للقانون .

القاضية : هل كانت اللقاءات ودية ؟

الزوج : عاصفة فى الأسابيع الأولى ، وهادئة نوعا فى الشهور التالية .

القاضية : وأنت ؟

الزوجة : بدأت طباعه تتحسن .

القاضية : قليلا . . أم كثيرا ؟

الزوجة : تحسن بطىء .

القاضية : وهل يزداد التحسن فى كل مرة ؟

الزوجة : أعتقد ذلك .

القاضية : ألا تعتقدان أن هناك أملا في استمرار الحياة الزوجية ؟

الزوج : لا . .

القاضية : وأنت ؟

الزوجة : كنت أظنه قد شفى تماما .

الزوج : أمجنون أنا ؟

الزوجة : تقريبا .

الزوج : أرجو وقف هذه المهزلة .

القاضية : (محتدة) : اعتذر وإلا أمرت بحبسك بتهمة إهانة القضاء العادل .

الـــــــزوج : (يحنى رأسه) : آسف .

الـقاضيـــــــة : ليس هذا اعتذارا .

الــــــــزوج : حقكم علىّ . أخطأت . ندمت على ما قلت .

الــــــزوجة : هكذا كان يفعل كل يوم . يخطئ ويعتذر . يهيننى ثم يتوسل إلىّ يا سيدتى . هل رأيت فيلم أم كلثوم الذى يقول فيه البطل : " أبوس القدم " ؟!

الـــــــزوج : أنا ؟!

الــــــزوجة : طبعا أنت . . تريد أن تظهر بمظهر الزوج " الحمش " ، ثم تتراجع . تذهب إلى شقيقتك ، فتلقنك كلمتين تصبهما على رأسى بمجرد عودتك . وعندما تفيق . . .

الـــــــزوج : أريد الخلاص .

الــــــزوجة : أنا فى عجلة أكثر منك .

الـقاضيـــــــة : إذن اتفقتما ؟

الـــــزوجان : (فى وقت واحد) : نعم .

الـقـاضيـــــــة : ظننت فى بداية الجلسة أن الصلح وشيك ، وأن الهدنة حققت أهدافها .

الــــــزوجة : وأنا أيضا .

الـقاضيـــــــة : تكلم . . ما رأيك ؟ هل تأخذان فرصة أخرى ؟

الـــــــزوج : القانون واضح يا سيدتى . ستة شهور هدنة للزوجين يراجعان النفس قبل موافقة المحكمة على الطلاق .

الــــــزوجة : انتهت المهلة . أرجو إنهاء هذه الحياة الزوجية المأساوية .

الـــــــزوج : كنت دائما تقولين إنك أسعد زوجة فى العالم .

الــــــزوجة : كنت .

الـــــــزوج : ما أكثر ما قلت لى : " أتمنى الموت قبلك " .

الـــــــزوجة : ومازلت أتمناه .

الـقاضيــــــة : إذن تحبينه ؟!

الـــــــزوجة : بل حتى لا أرى وجهه .

الـــــــزوج : أرجو أن توفر لى المحكمة الحماية من هذه الإهانات المتلاحقة .

الـقاضيــــــة : على أيام جدتى ، كانت دائما تقول : " ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب " .

الـــــــزوج : هكذا عاشت الأمهات والجدات قبل أن تتولى المرأة الحكم . الآن الصورة اختلفت .

الـقاضيــــــة : لا بد أنك كنت تتمنى أن تعيش فى ذلك الزمان السالف .

الـــــــزوج : ياليت . حتى أضربها فتتمنى المزيد .

الـــــــزوجة : تقطع يدك قبل أن تمتد إلىّ .

الـقاضيــــــة : واضح أن حياتكما معا مستحيلة ، ولا مفر من الطلاق . قل لى : هل تزمع الزواج مرة أخرى ؟

الـــــــزوج : كرهت كل النساء بسببها . لن أتزوج بعد ذلك أبدا .

الـقاضيــــــة : ربما لأنك ما زلت تحبها ؟

الـــــــزوج : ماذا أفعل لأثبت لعدالة المحكمة أنى أكرهها ؟

الـقاضيــــــة : المهم أن تكرهك هى .

الـــــــزوج : أليست كراهيتى وحدها مبررا للطلاق ؟

الـقاضيــــــة : لا ، طبعا .

الـــــــزوج : أطلب تطبيق المادة التى تنص على حق الرجل فى طلاق زوجته بعد مهلة الشهور الستة .

الـقاضيــــــة : القانون له حكمة ، وهى أن الرجل ينفعل فيطلق . ومن هنا ، رأت المشرعة ألا تجعله يتسرع فى الطلاق ، ويعيد التفكير ويلتقى بزوجته ٢٦ مرة خلال الشهور الستة ، لعله يقرر الصلح .

الـــــــزوج : لقيتها وتفاهمنا على الطلاق .

الـقاضيــــــة : ولكنك نسيت حقوق المحكمة .

الـــــــزوج : المحكمة ملزمة بتطبيق القانون .

الـقاضيــــــة : والقانون يجيز للمحكمة إذا رأت أملا فى استئناف الحياة الزوجية أن تمنح الزوجة ثلاثة شهور أخرى .

الـــــــزوج : ألا تكفى الشهور الستة الماضية ؟!

الـقاضيــــــة : لا . فى الشهور الثلاثة القادمة لن يكون هناك لقاء بينكما ، وربما تحس بوحشة وتتمنى العودة إليك .

الـــــــزوج : لا فائدة من تطبيق هذا النص وإعطائها هذا الحق ، لأن الطلاق فى يدى ومن حقى وحدى بعد هذه المهلة الجائرة . . فلماذا تأخذ فترة أخرى ؟ أقول لك من الآن إنى سأطلقها ، ولو انتظرت ٣٠ سنة .

الـقاضيــــــة : لا أستطيع حرمان إحدى بنات جنسى من زوج .

الـــــــزوجة : أشكرك ، ولكنى لا أريده .

الـقاضيــــــة : من يدرى ؟!

الـــــــزوج : سأطلقها .

الـقاضيــــــة : انتظر ، لو قررت هى العودة إليك فلن يمنعها أحد . لا المحكمة ، ولا أنت . . تؤجل القضية ٣ شهور !

###

###

وجد الأزواج أن أول ما يجب عليهم القيام به العمل على إلغاء نصوص قوانين الأحوال الشخصية التى يعتبرونها جائرة .

" فى المحكمة الدستورية العليا " .

محامى نقابة الأزواج : هذا القانون غير دستورى ، وأطلب إلغاءه لأنه يمس مبدأ المساواة التى قام على أساسها الحكم والعدل فى البلاد .

محامية نقابة الزوجات : عندما يتحقق العدل أخيرا تسمونه ظلما ؟!

المحــــــــــامى : أنتن لا تحاولن إخفاء الظلم أو ستره بقناع .

مفوضة الدولــــــــة : أنضم إلى زميلتى ، وأطلب رفض الدعوى .

المحــــــــــامى : غريبة . عرفناك من قبل تقفين مع المظلوم . الآن تناصرين الظالمين .

مفوضة الدولــــــــة : اذكر لى موقفا واحدا اتخذته ضد أى قانون أصدرته حكومة المرأة .

المحــــــــــامى : هذا هو الظلم . أنت مع الحكومة هذه الأيام ، لأنها حكومتكن .

رئيسة المحكمــــــة : لا مكان فى المحكمة للعتاب . هناك حق يجب أن يسترد ، وظلم يرفع ، وعدالة تسود .

المحــــــــــامى : إذن أرجو المحكمة أن تحقق العدل ، فلا يعقل أن يوجد قانون يحدد ثمنا للكراهية .

رئيسة المحكمــــــة : هذا عنوان يصلح لفيلم سينمائى .

مفوضة الدولــــــــة : سيدتى المستشارة لا تزال تحن لماضيها القديم ، عندما كانت نجمة السينما الأولى فى البلاد .

رئيسة المحكمــــــة : " تتنهد " كانت أيام .

المحــــــــــامى : لا تزالين نفس النجمة اللامعة التى كنا ننتظر أفلامها بشغف .

المحــــــــــامية : سيدتى أحذرك من هذا الثعلب .

رئيسة المحكمــــــة : لا تقاطعى خصمك " تتنهد مرة أخرى " .

المحــــــــــامى : لا أعرف لماذا اختطفتك العدالة . . .

رئيسة المحكمــــــة : لا تنس أنى كنت أول خريجة حقوق تشتغل بالسينما .

المحاميــــــــــة : سيدتى . . أحذرك !

رئيسة المحكمــــــة : من حق كل طرف أن يشرح قضيته .

المحـــــــــاميـــــة : إنه يشرح قضيتك أنت .

رئيسة المحكمـــــة : سأضطر لإخراجك من القاعة إذا ظللت تمنعين خصمك من إبداء دفاعه !

المحـــــــــاميـــــة : أي دفـاع . تركت القـانون للسينمـا ، وعـدت للقـانون لإنصاف المظلومات .

المحـــــــــامى : ونسيت نفسك .

مفوضة الدولـــــــة : لقد اختارت الدولة النجوم فى كل المواقع لشغل المناصب القيادية . ومن حق الحكومة أن تختار ، فالمناصب القيادية في هذا العهد ليست بالأقدمية ، بل لإعطاء المناصب نوعا من البريق .

المحـــــــــامى : وما شأن سيدتى الرئيسة بالأقدمية وحساب السنين ؟!

رئيسة المحكمـــــة : شكرا .

مفوضة الدولـــــــة : القانون سليم من الناحية الدستورية . الزوج الذى يرفض طلب زوجته الطلاق ، ويظل يماطل ويسوف ويلجأ لتأجيل نظر القضية التى تقيمها زوجته ، يعاقب بنص القانون ، فتلغى رخصة قيادته للسيارة ، ويمنع من التصرف فى أمواله . لا يستطيع التوقيع على شيك وتوقف ترقيته .

المحـــــــــامى : هذا هو الظلم !

المحـــــــــاميـــــة : بل هذا هو العدل فى أرفع درجاته . الزوج فى هذه الحالة يعتبر زوجته نوعا من الوقف . تبقى على ذمته وهى تريد أن تتحرر . ومن هنا ، كان يجب وقف صلاحياته حتى يصدر الحكم إما بالطلاق ، أو بالتطليق طبقا للتعريف القانونى . أو برفض الدعوى . وبعد الحكم يسترد كل حقوقه . فهل هذا يعتبر ظلما ؟!

المحـــــــــامى : طبعا . هذه عقوبة توقع عليه . والعقوبة يجب أن تكون بحكم قضائى .

مفوضة الدولـــــــة : لو أنها عقوبة لا ستمرت ، ولكنها إجراءات ترغم الزوج على التعجيل بتقديم مستنداته وإبداء أسباب رفضه للطلاق

وحتى لا يماطل ويسوف ويرغم الزوجة على التنازل عن دعواها وتحيا مع رجل لا تحبه ، ومع زوج يرغمها بتصرفاته على طلب الطلاق .

المحـــــــامى : ألا تجدون فى هذا ياسيدتى إرغاما للزوج على طلاق زوجته التى يحبها ؟!

المحـــــــامية : لا توجد زوجة تطلب الطلاق من زوج يحبها .

المحـــــــامى : فعلا .

المحـــــــامية : إذن تنازل عن هذه الدعوى ما دمت تعترف بوجهة نظر نقابة الزوجات .

المحـــــــامى : الخصمان يجب أن يكونا فى موقف واحد ، ويتمتعان بنفس الحقوق أمام المحكمة .

رئيسة المحكمـــــة : هذا صحيح .

المحـــــــامى : ولكن الزوج الموقوفة ترقيته ، والمصادرة أملاكه . . .

مفوضة الدولــــة : «مقاطعة» : هذه مصادرة مؤقتة .

المحـــــــامى : هل يستطيع مثل هذا الزوج أن يواصل السير فى الدعوى؟!

رئيسة المحكمـــــة : أعتقد . . أرى . . .

مفوضة الدولــــة : حاذرى يا سيدتي . . . لو نطقت بكلمة واحدة تكونين قد أبديت رأيا فى الدعـوى ، ومن ثم يقيم دعـوى، بردك عن نظر القضية .

رئيسة المحكمـــــة : لا تخشى شيئا . تعودت من أيام السينما ألا أخرج عن النص .

المحـــــــامية : برافو !

رئيسة المحكمـــــة : يبدو أنك كنت من هواة السينما ؟

المحـــــــامى : لم تنجح يا سيدتى كما نجحت أنت .

رئيسة المحكمـــــة : لم أسمع عنك .

المحـــــــــاميـــة : جئت بعدك .

المحـــــــــامي : يا سيدتي ، هناك نصوص أخرى معينة من القانون مثل إلزام الزوج في حالة الحكم بالطلاق بدفع بدل نقدي للزوجة عن كل شهر من الشهور التى استغرقها نظر القضية .

مفوضة الدولـــــــة : القانون يعتبر أن فترة الكراهية التى عاشتها الزوجة مع زوجها وهى تتمنى الطلاق منه لها ثمن . وثمن الكراهية محدود بل ومعقول .

المحـــــــــامي : هل تعرفين الثمن ياسيدتى ؟ إنه نصف دخل الزوج . ما أغلى ثمن الكراهية هذه الأيام !

المحـــــــــاميـــة : عندما تتحمل الزوجة البقاء مع زوج تكرهه ، فيجب تعويضها عن هذه الفترة المؤلمة .

المحـــــــــامي : الزوج فى هذه الحالة سيضطر للموافقة على طلب الطلاق فور إقامة الدعوى .

مفوضة الدولـــــــة : وهذا ما تريده الحكومة .

المحـــــــــامي : سيزداد عدد حالات الطلاق بصورة رهيبة إذا صدر هذا القانون . أرجوك يا سيدتى . أوقفيه . امنعيه . حاولى منع صدوره ، وإلغاءه لمصلحة الحياة الزوجية .

رئيسة المحكمـــــة : وتريد لهذه الحياة الزوجية أن تستمر ؟

المحـــــــــامي : طبعا .

مفوضة الدولـــــــة : أبدا يا سيدتي ، إنه يريد عذاب المرأة وكل النساء .

المحـــــــــامي : لا يا سيدتى النجمة . هذا القانون صدر لإرغام الرجل على الاستجابة لطلب زوجته ، ومنحها الطلاق فورا خوفا من أن يدفع الثمن .

رئيسة المحكمـــــة : مسألة محيرة . إذا استجاب الرجل لزوجته وطلقها فورا ستطلب زوجات كثيرات الطلاق . . وإذا امتنع عن الطلاق ، دفع ثمن الكراهية . . مسألة محيرة لم نعرفها في زماننا . هل أنت واثقة من أن الحكومة تريد تشجيع الطلاق ؟ !

مفوضة الدولـــــــة : لا أظن ذلك .

رئيسة المحكمـــــة : ولماذا صدر القانون ؟ !

مفوضة الدولـــــــة : أعتقد أن بعض الزوجات ضغطن على الحكومة لإصداره .

رئيسة المحكمـــــة : إذن القانون غير دستورى .

المحامية ومفوضة الدولة : يحيا العدل .

المحـــــــــامى : نجمة من البداية إلى الأبد .

" رئيسة المحكمة تخرج المرآة من حقيبتها ، وتتطلع إليها وهى تبتسم " .

###

وتبقى باقى قوانين الطلاق وإجراءاتها الأخرى مستمرة .

القاضيـــــــــــــة : أين التقرير عن حالتك الصحية ؟

الزوجـــة الأولـــى : هو ذا فى يدى .

القاضيـــــــــــــة : (تقرأ التقرير) ارتفاع فى ضغط الدم . مريضة بالسكر . تضخم فى القلب . (وتقول للزوج) ماذا تريد أكثر من ذلك ! هل تريد قتلها بتصرفاتك ؟

الــــــــزوج الأول : لم أفعل شيئا . أمراضها وراثية .

الزوجـــة الأولـــى : لا يمكن أن تكون كل هذه الأمراض وراثية . هو المسئول ولذلك ألح فى طلب الطلاق .

الــــــــزوج الأول : المسألة الأولى .

القاضيـــــــــــــة : لا أولى ولا ثانية . المحكمة توافق على الطلاق .

الــــــــزوج الأول : لم يسمع دفاعى .

القاضيـــــــــــــة : كان يجب أن تقدم لمحكمة الجنايات بتهمة الشروع فى قتل زوجتك .

«الحـــــــاجب : القضية الثانية» .

الـــــزوج الثانـــى : أطلب الطلاق . الحياة معها مستحيلة .

القاضيـــــــــة : كم عمرك يا سيدتى ؟

الزوجـــة الثانيـــة : ٤٧ سنة .

القاضيـــــــــة : وأولادك ؟

الزوجـــة الثانيـــة : ثلاثة .

القاضيـــــــــة : وهل يعملون ؟

الزوجـــة الثانيـــة : ما زالوا فى الجامعة .

القاضيـــــــــة : هل تستطيع الإنفاق على زوجة ثانية ؟

الـــــزوج الثانى : لن أتزوج مرة أخرى . حرمت .

القاضيـــــــــة : كل الرجال يدعون ذلك عند الطلاق ، ثم يتزوجون . هل نعطيكما فرصة أخرى؟

الزوجـــة الثانيـــة : أتمنى ذلك .

القاضيـــــــــة : تريدين الحياة معه بعدما طلب الطلاق ؟

الزوجـــة الثانيـــة : إنه لا يعرف مصلحته .

الـــــزوج الثانى : أعرف مصلحتى جيدا فى التخلص منها .

القاضيـــــــــة : أنت لا تعرف شيئا . الطلاق ضار بصحتك ، ويجلب الشقاء للأسرة أكثر من الحياة الزوجية .

الـــــزوج الثانـــى : ولكنها حياة تعسة .

القاضيـــــــــة : ولو . سأعطيكما فرصة للتعايش السلمى . . تؤجل القضية ستة شهور .

«الحـــــاجب : القضية الثالثة » .

الزوجـــة الثالثـــة : لا يوجد ما يستحق الحياة فى ظل زواجنا الحالى . أنا فى الخامسة والعشرين ، وأستطيع بدء حياة جديدة .

الـــــزوج الثالث : ليس هذا مبررا للطلاق . نستطيع بدء حياة معا مستفيدين من أخطائنا .

القاضيـــــــــــــة : ولكنها لا تريدك . أليس هذا كافيا ؟المفروض أنك توافق فورا .

الـــــــــزوج الثالث : ولماذا وجدت المحاكم ؟

القاضيـــــــــــــة : للحالات المتعسرة فحسب .

الـــــــــزوج الثالث : وهذه إحداها .

القـاضيـــــــــــــة : والآن، مـا رأيك؟ الطلاق بـالتـراضـى أفـضـل من حكـم القاضى .

الـــــــــزوج الثالث : أرفض . أحبها .

القاضيـــــــــــــة : وأنت ألا يكفى الحب لاستمرار الحياة الزوجية ؟

الزوجـــة الثالثـــة : يحبنى ؟! هذا ما يزعـمه أمام الناس . إنه دكتور جيكل أمام الناس . وعـنـدمـا نصـبـح وحـدنا يتـحـول إلى شيطان مـثل مسترهايد فى الرواية الشهيرة .

القاضيـــــــــــــة : توافق المحكمة على الطلاق .

«الحاجـــــــــــب : القضية الرابعة » .

القاضيـــــــــــــة : ستتزوج ؟

الـــــــــزوج الرابـع : نعم بعد صدور الحكم بالطلاق .

القاضيـــــــــــــة : هل أنت واثق من الحكم ؟

الـــــــــزوج الرابـع : لا يوجد مبرر للرفض . لا يمكننا الحياة معا أبدا .

القاضيـــــــــــــة : وزوجتك الثانية غنية ؟

الـــــــــزوج الرابـع : نعم .

القاضيـــــــــــــة : وستشاركك نفقات الحياة ؟

الـــــــــزوج الرابـع : بالطبع .

القاضيـــــــــــــة : اتفقتما ؟

الـــــــــزوج الرابـع : أعتقد ذلك .

القاضيـــــــــــــة : تعتقد ، أو أنت واثق ؟

الـــــــزوج الرابـع : واثق .

القاضيـــــــــــــة : إذن فزوجتك الثانية ستساعد وتعول زوجتك الأولى ؟

الـــــــزوج الرابـع : إلى حد ما .

القاضيـــــــــــــة : وهل تظنها ستستمر فى ذلك ؟

الـــــــزوج الرابـع : العقد شريعة المتعاقدين .

القاضيـــــــــــــة : وقعتما عقدا .

الـــــــزوج الرابـع : نعم .

القاضيـــــــــــــة : إنها تريد أن تقتنصك من زوجتك الأولى .

الـــــــزوج الرابـع : لا أظن ذلك .

القاضيـــــــــــــة : أؤكد لك أنها بعد طلاقك وزواجك منها ستضيق بالإنفاق على زوجتك الأولى وأبنائك منها . كلهن يقلن ذلك فى البداية . إنها تضحك منك .

الـــــــزوج الرابـع : تحبنى .

القاضيـــــــــــــة : وكنت تحب زوجتك الأولى .

الـــــــزوج الرابـع : مات الحب .

القاضيـــــــــــــة : مجرد غيبوبة ، ويمكن إحياء الحب الأول مرة أخرى .

الـــــــزوج الرابـع : مستحيل .

القاضيـــــــــــــة : لا مستحيل فى بيت الزوجية . المحكمة ترفض الطلاق .

سكرتير الجلســـــــة : استدع أيها الحاجب المطلقة الخامسة .

القاضيـــــــــــــة : (همسا) : وكيف عرفت ؟

الســـــــــكرتيـــر : (همسا) لأنها امرأة تطلب الطلاق وأنت توافقين عادة للنساء .

القاضيـــــــــــــة : (همسا) : ما دامت المرأة تريد الطلاق ، فمعنى ذلك أنها

حاولت طويلا الاحتفاظ بزوج لا تحبه ، ثم جاءت تستنجد بنا لأنها فشلت !

###

والقاضية تحاول ، على الدوام ، التوفيق بين الزوجين ، القاضية ـ بحكم تجاربها كزوجة تعرف أن المرأة عندما تطلب الطلاق ، فإنها قد تعنى ذلك ، وقد تسعى إلى اكتشاف ما إذا كان الرجل لا يزال يحبها أم لا .

###

الـــــــزوجة : أطلب الطلاق .

الــــــــزوج : أريد معرفة الأسباب .

القاضيـــــــة : ليس من حقك ذلك .

الــــــــزوج : وهل هذا معقول ؟ تطلقنى دون إبداء سبب .

القاضيـــــــة : لا توجد زوجة تسعى للطلاق بلا مبرر .

الــــــــزوج : لا اعتراض . لكن أريد أن أعرف الخطأ الذى ارتكبته لأتجنبه فى المستقبل .

الـــــــزوجة : تقصد عندما تتزوج مرة أخرى ؟

القاضيـــــــة : هذا الأمر لا يعنيك إذا تم الطلاق .

الـــــــزوجة : يهمنى مستقبله فهو أب لأولادى .

القاضيـــــــة : ألمح بداية الحنين والندم .

الـــــــزوجة : "بغضب" : أبدا .

الــــــــزوج : لم تسألين إذن ؟

الـــــــزوجة : ربما يكون فضول المرأة التقليدى .

القاضيـــــــة : لا أظن .

الــــــــزوج : يبدو أنك لا توافقين على الطلاق .

القاضيـــــــة : المسألة فى يدك وحدك . قدم المبررات التى تجعل المحكمة ترفض طلبها .

الـــــــــــزوج : حاجتى إلى الرعاية . . مثلا ؟

الـــــــــــزوجة : " شحط " مثلك ، صحته كالثور يحتاج إلى رعاية !

القاضيـــــــــة : لا داعى للألفاظ النابية .

الـــــــــــزوجة : أصل كلامه " يغيظ " و " يفلق " .

الـــــــــــزوج : تقولين فى كل لحظة إنى مدمن حب ، قتيل الغرام ، مفتون صبابة .

القاضيـــــــــة : ما أحلى أن يكون الزوج كذلك !

الـــــــــــزوج : قولى لها .

الـــــــــــزوجة : كل هذا ليس لى بل للأخريات .

القاضيـــــــــة : زوجاته الأخريات .

الـــــــــــزوج : يا ليت .

الـــــــــــزوجة : قطع لسانك .

القاضيـــــــــة : تغارين عليه؟

الـــــــــــزوج : " موت " .

القاضيـــــــــة : الغيرة هى السبب .

الـــــــــــزوج : مجنونة غيرة .

الـــــــــــزوجة : (تبكى) : طبعا . اسمعيه . اسمعيه وهو يقول : أنفك مثل كليوباترا .

القاضيـــــــــة : بالعكس أنفك أجمل ، مشكلة كليوباترا أنها كانت تحتاج لعملية تجميل في أنفها .

الـــــــــــزوجة : سمعته وهو يقول لها ذلك ، كدت أجن .

الـــــــــــزوج : وما الذى أستطيع قوله غير ذلك؟ سألتنى ما رأيك فى أنفى فأجبتها .

القاضيـــــــــة : من ؟

الـــــــــــزوجة : صديقته .

الـــــــــــزوج : زبونة . عميلة .

الـــــــــــزوجة : وعيناك ، أم مغناك ، آه لو أن الجفون تباعدت قليلا .

القاضيـــــــــة : (سارحة) وماذا أيضا ؟

الـــــــــزوجة : وخداك وذقنك لو أنها ارتفعت قليلا لتلامس . . . .

القاضيـــــــــة : لا . كفى .

الـــــــــزوج : سيدتى أنت تفهميننى خطأ . لا أستطيع أن أقول للزبونة غير ذلك . أنفك لو ينكمش قليــلا ، خــدودك تزول منهــا بعـض التجاعيد و " الكرمشة " .

القاضيـــــــــة : أى غزل هذا ؟ لماذا تقبل النساء منك هذه الكلمات الفظة ؟

الـــــــــزوج : شغل . عمل . وظيفة . أكل عيش .

القاضيـــــــــة : مثل ؟

الـــــــــزوجة : طبيب ياسيدتى ، إخصائى تجميل . رأيته عندما هجمت عليه فى العيادة يمسك اليد ويضعها على الخد ، فلم أملك نفسى وضربت العميلات وأقمت القضية .

الـــــــــزوج : وهربت الزبونة ، وكل زبونة .

القاضيـــــــــة : وتطلبين الطلاق بعد ذلك .

الـــــــــزوجة : مش قادرة أحتمل .

القاضيـــــــــة : عودى معه .

الـــــــــزوجة : بشرط أن يغير عمله .

الـــــــــزوج : موافق .

القاضيـــــــــة : وكيف تعيشان ؟

الـــــــــزوج : من حسن حظى أنى أحمل دبلومين أحدهما فى التجميل والآخر فى أمراض النساء والولادة .

الـــــــــزوجة : خلاص . . راضية . . تجميل . . تجميل !

###

###

الخائنــــة

أصبح الطلاق شبه مستحيل إذا طلبه الرجل وعارضته الزوجة .

الـــــــــزوج : جئت إلى عدالة المحكمة ألتمس الموافقة على طلاقي .

القاضيــــــــة : تعرف بطبيعة الحال خطورة ما أنت مقدم عليه ؟

الـــــــــزوج : (يحني رأسه ويتجه ببصره إلى الأرض) : نعم أعرف .

القاضيــــــــة : وتعلم تبعة رفض المحكمة للطلب ؟

الـــــــــزوج : لا أظن أن المحكمة سترفض .

القاضيــــــــة : أليس هناك احتمال واحد لرفض الطلب ؟

الـــــــــزوج : لا أظن .

وكيلة النيابـــــة : خوفا من تعطيل القضاء وشغله بقضايا لا داعى لها ، فإن من ترفض دعوى طلاقه من الرجال يدفع غرامة ضخمة . هل تعرف ذلك ؟

الـــــــــزوج : عارف ، عارف .

القاضيــــــــة : من واجبى أن أنبهك لذلك ، حتى لا تسجن إذا لم تستطع دفع الغرامة .

الـــــــــزوج : ادخرت قيمة الغرامة قبل نظر الدعوى .

الـــــــــزوجة : (تصرخ) : عرفت أنه يوفر أمواله ويدخرها ويحفظها فى مكان لا أعلمه ، وهذا سر شكواه . القانون واضح ياسيدتى القاضية ، وهو أن الزوج لا يجب أن يخفى مالا أو يكون له دخل خاص لا تعرف به زوجته !!

الـــــــــزوج : كنت مضطرا لذلك . . لو عرفت دخلى الحقيقى ، لبددته على أسرتها وأولادها من زوجيها السابقين . . وكنت أدخر لأطلق .

وكيلة النيابــــة : ولكن إخفاء الدخل عن الضرائب وعن الزوجات جريمة يعاقب عليها القانون .

محاميــة الزوج : وماذا يفعل ليجمع الغرامة ؟! هذه هى المشكلة التى لم تنتبه إليها السيدات اللائى وضعن التشريع العجيب .

القاضيـــــــة : اشرحى قضيتك .

محاميــة الزوج : القضية ببساطة أن هذا الزوج يشكو قسوة زوجته . . تسافر دون الحصول على إذنه .

وكيلة النيابــــة : هذا حقها ، طبقا للقانون الجديد .

محاميــة الزوج : وتنفق دخله على أغراض لا يريدها .

القاضيـــــــة : حددى من فضلك . . هل تنفق كل الدخل أم نصيبها منه ؟!

محاميــة الزوج : أقصد . . أريد أن أقول (تتلعثم) .

القاضيـــــــة : قولى " وخلصينا " !

محاميــة الزوج : القانون حدد بحسم كل شىء . فدخل الزوج تحصل منه الزوجة . وأمها وأشقاؤها الذين لا عائل لهم وأولادها من زوجها الحالى أو أزواجها السابقين على نصيبهم العادل من هذا الدخل . وما يتبقى بعد ذلك فمن حقه .

الـــــــــزوج : هذا ما ادخرته ، وهو أقل من ثمن إيرادى .

القاضيـــــــة : هذا حقه .

محاميــة الزوجة : المحكمة أبدت رأيها مقدما فى الدعوى ، وقبل صدور الحكم ولذلك ، فإنى أردّ هيئة المحكمة .

محامـــة الزوج : ولكن رد القضاة ممنوع فى القوانين الحالية .

وكيلة النيابــــة : بل مسموح به للزوجات فى قضايا الطلاق ، وهذا هو الاستثناء الوحيد .

محاميــة الزوجة : نحن نطلب رد المحكمة .

القاضيـــــــة : يوقف نظر دعوى الطلاق ، حتى يبت فى طلب الرد .

الـــــــزوج : (يبكى) : موت يا . . حتى يأتيك الطلاق !!

###

###

والقاضية تشفق - دواما - على الأطفال فى قضايا الطلاق ، وتقف معهم . وترى أن تتحمل الزوجة - كعادتها طول الزمن - من أجل مصلحة مستقبل أولادها .

فى مسألة الأطفال بالذات ، القاضية مجرد أم ، أو تضع الأمومة أولا . . . وهى تنظر أى قضية .

القاضيـــــــة : الإجراءات مستوفاة ؟

الســـــكرتيرة : كلها تمت ، شهود الزوجين سمعت أقوالهم . . الجميع يرون أن الزوج على حق ، ومسئولية الطلاق تقع على الزوجة .

القاضيـــــــة : إذن ستحرم من حقوق كثيرة .

الـــــــزوج : طبعا ، إنها لا تطاق .

القاضيـــــــة : تبدأ المرافعة .

الســـــكرتيـرة : ولكن هناك شاهدة لم تسمع أقوالها . مندوبة نقابة الأطفال .

الـــــــزوج : وهل للأطفال نقابة ؟!

الـــــــزوجة : أنت لا تعرف ما يجرى فى بلادنا ، لأن فكرك سارح ، وعقلك غائب فى رحلاتك الخارجية . . تعيش معنا بنصف قلب .

القاضيـــــــة : أرجوك لا تسخر من نظمنا الجديدة .

الـــــــزوج : (يتوقف عن الضحك) : آسف ياسيدتى . ظننت السكرتيرة "تنكت" !

الســـــكرتيـرة : هذا العهد لا يعرف الضحك .

الـــــــزوج : فعلا . . عهد غم !

القاضيـــــــة : سأحبسك إذا نطقت بكلمة أخرى .

الـــــــزوج : متأسف .

القاضيـــــــــة : تستدعى ممثلة النقابة .

الـــــــــزوج : ولم لا يكون ممثل النقابة ؟

محاميـــة الزوج : (همسا) : حاتودى نفسك فى داهية . كل ممثلى النقابات الآن . . من الجنس إياه .

الـــــــــزوج : (همسا) : جنسكن !

محاميـــة الزوج : (همسا) اسكت .

الـــــــــزوج : (همسا) : " سكت " !

الحـــــــاجب : مندوبة نقابة الأطفال .

الـــــــــزوج : (فى دهشة) ابنتى ؟!

الشـــــاهـدة : أنا هنا ممثلة للنقابة . ابنتك فى البيت فقط .

الـــــــــزوج : (همسا) : عشنا وشفنا !

القاضيـــــــــة : تعرفين الإجراءات .

الشـــــاهـدة : نعم ياسيدتى .

القاضيـــــــــة : وأديت الشهادة هنا .

الشـــــاهـدة : كثيرا .

القاضيـــــــــة : وتعلمين أن الأب يطلق زوجته ، ولا يطلق الأولاد ؟

الشـــــاهـدة : (تضحك) : طبعا . الطلاق يعنى أن تنفصل الأم عن الأب ، لا عن الأولاد .

القاضيـــــــــة : أنت مدهشة !

الشـــــاهـدة : الفضل للبرنامج الدراسى الجميل الذى تنظمه لنا وزارة الأطفال .

القاضيـــــــــة : نريد الحفاظ على الأسرة بعد الطلاق . لا نرغب فى أن يعاقب الأبناء نتيجة مشكلات الآباء والأمهات .

الشـــــاهـدة : هذا أعظم ما فعلته المرأة عندما تولت الحكم . منعت تشريد الأبناء .

القاضيـــــــــة : عظيم . رائع . والآن ما رأيك ؟

الشـــــــاهـدة : خلافات تافهة بين أبويّ ، كل منهما عنيد ، يحاول أن يفرض رأيه .

القاضيـــــــــة : ما أقصده هو : لمن تكون حضانتك ، أنت وإخوتك ؟ للأب أو الأم ؟

الشـــــــاهـدة : يجب أن أتجاوز هذه المسألة البسيطة .

الـــــــــزوج : الحضانة ليست مسألة تافهة . . مستقبلك يا بنتى ومستقبل أولادى كلهم .

القاضيـــــــــة : دع الشاهدة تتكلم . لا تقاطعها .

الـــــــــزوج : حاضـــــــــر .

الشـــــــاهـدة : لا داعى للحضانة .

الـــــــــزوج : ومن يتكفل بكم ؟ من يرعاكم ؟

القاضيـــــــــة : قلت لك لا تقاطع الشاهدة .

الـــــــــزوج : إنها ابنتى

القاضيـــــــــة : شاهدة فحسب .

الشـــــــاهـدة : لا داعى للحضانة ، لأنه لا داعى للطلاق .

القاضيـــــــــة : ولكن الحياة مستحيلة بين أبويك ، كما أجمع كل الشهود .

الشـــــــاهـدة : نحن ، أنا وإخوتى ، نستطيع التوفيق .

الـــــــــزوج : وهل يقرر الأولاد مستقبل الزواج ؟ !

الشـــــــاهـدة : طبعا . بمجرد الإنجاب يصبح الزواج مسألة تهم الأولاد أولا وقبل أى طرف اخر .

الـــــــــزوجة : " تصفق " : ابنتى صحيح .

مندوبة وزارة الأطفال : نجح البرنامج ! نجح التدريب ! هذا هو الزواج المثالى !

القاضيـــــــــة : ترفض دعوى الطلاق .

الـــــــزوج : وأعيش معها مرة أخرى ؟!

القاضيــــــة : يهمنا مستقبل الجيل الجديد .

الـــــــزوج : (همسا) : ومستقبلى أصبح فى يد العيال !!

القاضيــــــة : ماذا تقول ؟

الـــــــزوج : "ولا حاجة" !! .

###

###

" وتنتصر دوما المطلقة .

" فى غرفة المداولة : الزوج ومطلقته وخطيبته الجديدة " .

القاضيــــــة : لا مفر أمامى من تأجيل نظر الطلب .

الـــــــزوج : أرجو يا سيدتى عدم التأجيل ، والبت فى هذا الالتماس فورا .

المـــــطلقـة : بل أصر على التأجيل ، فلا توجد ضرورة ملحة للتعجيل بهذا الزواج .

الخطيبــــــة : أعددنا العدة لكل شىء . وزعت بطاقات الدعوة لعقد القرآن وحفل الزفاف . ودفعنا الأتعاب للفنانين الذين يحيون الحفل وإيجار القاعة الكبرى للفندق وكل شىء . أنا وهو متحابان ولا ينقصنا لإتمام سعادتنا سوى الإذن بالزواج .

القاضيــــــة : ولكن مطلقتك مصرة على التأجيل .

الـــــــزوج : وما شأنى بها ؟! انفصلنا بالاتفاق والتراضى ، وسددت لها النفقة لسنوات طوال مقدما ، ودفعت كل ما طلبته بل أكثر مما رغبت . وتنازلت لها عن كل ما أرادته من أملاك وأموال . . فلماذا تقف بينى وبين زواج يسعدنى ؟!

المـــــطلقـة : ومن أدراك أن هذا الزواج يسعدك ؟!

الخطيبــــــة : نحن نحب بعضنا الحب كله .

المـــــطلقـة : قال لى ذلك يوم خطبتنا .

الـــــــزوج : اكتشفت أنى كنت واهما ، مخطئا ، مضللا .

المطلقة : وما يدريك أنك لست كذلك الآن ؟!

الخطيبة : هذا موضوع لا يخصك ، ولا شأن لك به .

المطلقة : يهمنى سعادته .

الزوج : بل تعاستى .

القاضية : أرجوكم جميعا ألا تجنحوا إلى قضايا فرعية .

المطلقة : بل هذه قضية أساسية . . يهمنى أن يكون والد أبنائى سعيدا ، وإلا انعكست همومه على أولادنا .

الخطيبة : ولكنهم سيعيشون معك بناء على إلحاحك .

المطلقة : إذا زاروا أباهم ووجدوه تعسا ، فإن عدوى الأسى ستنتقل إليهم . . ولا أريد أن يكون أولادى أشقياء .

الخطيبة : دعيهم لى ، وأنا مستعدة لرعايتهم وتربيتهم .

المطلقة : لا أطمئن إليك .

الخطيبة : ولكنه يطمئن إلىّ .

المطلقة : أحمق ، وأعرفه من عشرتى الطويلة معه .

الزوج : أريد حمايتى يا سيدتى القاضية من هذا السباب .

المطلقة : كنت تحب كلماتى من قبل .

الزوج : كانت رقيقة ، أما الآن فهى " طوب " .

المطلقة : ما أكثر ما كنت تقول لى بأحب " الزلط " !

الزوج : وبعدين معك ؟! خلصينا ياسيدتى .

المطلقة : لم أعترض على زواجه الثانى . . وكل ما ألتمسه من عدالة المحكمة التأجيل ليتروى ويفكر ويعيد البحث مرة أخرى، حتى يتأكد تماما من أنه يحبها ، وأنه أحسن اختيار بديلتى . هذا كل ما فى الأمر .

الزوج : لا علاقة لى بحياتك الجديدة . حياتنا معا انتهت تماما .

القاضيـــــــة : ربما تفكر فى العودة إليها .

الـــــــزوج : لا يا سيدتى . . حرمت . تبت . رأيت منها ما فيه الكفاية (يبكى) . .

المـــــطلقـة : هذه عادتك . . تبكى عندما تفقد عملا ، أو تضيع منك فرصة ، أو تهزم فى مناقشة . ألا تستحى أبدا من إظهار ضعفك ؟!

الـــــــزوج : وماذا أفعل ؟! " حا أتجنن " !

المـــــطلقـة : طول عمرك مجنون !!

الخطيبـــــــة : ما أبشع ألفاظك !

المـــــطلقـة : لا شأن لك فيما بيننا .

الخطيبـــــــة : أنصفينا يا سيدتى . . احسمى الموقف .

القاضيـــــــة : القانون واضح . الزوجة الأولى المطلقة يؤخذ رأيها فى زواج مطلقها .

الـــــــزوج : القانون التعسفى ، الذى كنا نقول إنه تعسفى وظالم ، كان يعفى الزوجة الأولى من الموافقة على أن يتزوج رجلها بامرأة أخرى . . الآن جاء القانون الظالم حقيقة !

القاضيـــــــة : أرجوك . سآمر بحبسك إذا هاجمت قوانين الدولة .

الـــــــزوج : متأسف . عثرة لسان . آمل أن تقبلى اعتذارى . القانون الحالى يقول إن المطلقة يؤخذ رأيها عندما يريد زوجها السابق إن يتزوج مرة ثانية . هل هذا منطقى : أن تمنع المطلقة زوجها من الزواج مرة أخرى ؟!

القاضيـــــــة : ألم تشترط القواعد فترة للعدة ، يمكن للزوج خلالها أن يرد زوجته المطلقة ؟

الـــــــزوج : بلى .

القاضيـــــــة : والمشرّعة رأت أن الزوج أيضا يحتاج إلى فترة يراجع فيها نفسه ، لعله يعود إلى زوجته الأولى . وقد رأت المشرعة حرصا على الأزواج ألا تحدد مدة تبدى فيها المطلقة رأيها .

الـــــــزوج : هذه قسوة!

القاضيـــــة : بل هذه هى الرحمة بعينها ؛ لأن الزوج المطلق يستطيع أن يتزوج مرة ثانية إذا وافقت مطلقته ، ويمكنها فى فترة العدة الجديدة أن تسترده . . . إذا وافق !

الـــزوج : ولكن المطلقة تتعنت !

القاضيـــــة : ومن هنا رأت المشرعة الرفق بالأزواج ، فجعلت الزواج الثانى حقا للزوج المطلق إذا تزوجت مطلقته مرة أخرى ، أى سبقته إلى الزواج الثانى . وفى هذه الحالة ، لا يطلب إذنا أو تصريحا من زوجته . باختصار : إذا تزوجت المطلقة ، يصبح من حق زوجها السابق أن يتزوج فورا .

الـــزوج : وإذا لم تتزوج ؟

القاضيـــــة : لا بد من موافقتها ، وإلا تعذر عليه الزواج . وعليها أن توافق أو ترفض خلال سنة . وإذا كانت عجوزا فلن تجد عريسا .

الـــزوج : العدة للمرأة ثلاثة شهور ، وأنتم تجعلونها سنة كاملة !

القاضيـــــة : هى فترة معقولة .

المـــطلقة : أنا فى عز شبابى .

الـــزوج : لماذا لم تتزوجى ، وقد تقدم إليك ، فيما سمعت ، كثيرون ؟!

المـــطلقة : لم يعجبنى واحد منهم !

القاضيـــــة : ومن يعجبك إذن ؟!

المـــطلقة : هو . . زوجى السابق .

القاضيـــــة : ولكنه يريد زوجة أخرى !

الـــزوج : هذه بالذات .

المـــطلقة : أعرف ذوقك . لا تحسن الاختيار .

الـــزوج : ولكنى اخترتك !!

المـــطلقة : هى المرة الوحيدة التى وفقت فيها .

القاضيـــــة : دعيه يجرب حظه مرة أخرى .

المـــطلقة : لينتظر حتى أتزوج .

القاضيـــــة : ولكنك ترفضين .

المطلقة : أنتظر الرجل المناسب .

الزوج : ومتى يتم ذلك ؟

المطلقة : لا أعرف . فالمرأة مسكينة مظلومة . تظل عانسا أو مطلقة حتى يتقدم إليها رجل .

الزوج : والحل ؟!

القاضية : لا مفر أمامك من الانتظار حتى تتزوج ، أو تعطيك إذنا ، أو تصبر سنة واحدة .

الخطيبة : لنتزوج عرفيا .

القاضية : ألغته المشرّعة ، فالزواج يجب أن يكون علنيا . عصر الزواج السرى انتهى ، ولن يعود .

الزوج : وماذا أفعل ؟

المطلقة : لا فائدة ! إما أن يعود إلىَّ ، وإما أن يبقى مطلقا سنة . . مثل الوقف !

الزوج : وما حيلتى ؟!

القاضية : لا حيلة لك ، ستبقى مرتبطا بها ، على البعد . هذه حقوق المطلقات المسكينات !!

" الزوج وخطيبته يبكيان ، ويخرجان من قاعة المداولة وقد تباعدت أيديها بعدما كانت متشابكة وهما يدخلان غرفة المداولة " .

###

###

لجأت الحكومة إلى أسلوب غريب للحفاظ على الزواج ، ومنع الطلاق فى حالات يسمح فيها بالطلاق فى كل الدساتير والتشريعات ، بإصدار قانون للأطباء لم يسبق له مثيل .

رئيسة المحكمة : أنت متهم بمخالفة شعار أبوقراط الذى أديته عند اشتغالك بالطب . وهذه جناية .

الطـــــــبيب : تهمة باطلة أنفيها بشدة .

رئيسة المحكمة : ولكن الشاهد وأمه يؤيدان الاتهام .

الطـــــــبيب : غير صحيح .

رئيسة المحكمة : أتحب أن أقرأ لك أقوالهما ضدك ؟

الطـــــــبيب : أعرفها .

رئيسة المحكمة : هما معترفان .

الطـــــــبيب : وأنا أيضا .

رئيسة المحكمة : إذن ، فالاتهام صحيح ؟

الطـــــــبيب : يا سيدتى من حق الزوج أن يعرف حقيقة مرض زوجته .

رئيسة المحكمة : وماذا عن أمه ؟!

الطـــــــبيب : سألتنى فأجبتها .

رئيسة المحكمة : وهذه هى الجناية الثانية .

الطـــــــبيب : هذه أول مرة في حياتى أسمع فيها أنه عندما يبلغ الطبيب الرجل بأن زوجته عاقر . . مجرم !

الـــــــزوجة : " مجرم وستين مجرم كمان " !

رئيسة المحكمة : "عيب ما يصحش " .

الـــــــزوجة : هل معقول أن يفشى أسرارى لحماتى ؟!

الطـــــــبيب : تعاملك كأمك .

الـــــــزوجة : تدّعى ذلك .

الطـــــــبيب : لا شأن لى بالعلاقات العائلية ، ولا أتدخل فيها .

الـــــــزوجة : ولكنك تدخلت .

رئيسة المحكُمة : ما دفاعك ؟

المحاميـــــة : المتهم . . .

الطـــــــــبيب : " مقاطعا " لا تقولى المتهم .

رئيسة المحكمة : ولكنك متهم فعلا .

المحاميــــــــة : المجنى عليها ستظل عاقرا مدى الحياة .

الـــــــــزوجة : " فال الله ولا فالك " .

المحاميــــــــة : كان من الطبيعى بعد ما أثبت الطبيب حالة المريضة . . . .

الـــــــــزوجة : لست مريضة .

المحاميــــــــة : باختصار : لن تلدى ، ولذلك أبلغ الزوج وأمه التى كانت مع الزوجة فى حجرة الفحص .

وكيلة النيابــــة : وكيف تسمح لغريبين بالبقاء فى حجرة الفحص ؟! أين السرية ؟! أين شعار أبوقراط ؟!

الطـــــــــبيب : بعد انتهاء الفحص . . . كان يجب إبلاغ الأسرة بالنتيجة .

وكيلة النيابــــة : اعتراف جديد .

الطـــــــــبيب : لم أنكر أبدا . أعلنت النتيجة .

وكيلة النيابــــة : ليس هذا امتحانا تشترط العلنية في نتيجته .

رئيسة المحكمة : كان يجب أن تعلن النتيجة للزوجة وحدها .

الطـــــــــبيب : زوجها وأمه هما اللذان جاءا بها للعيادة .

الـــــــــزوجة : للشماتة !

الطـــــــــبيب : بالعكس ، كان الزوج حزينا عندما عرف .

الـــــــــزوجة : ولكن بدت الفرحة على وجه أمه .

الطـــــــــبيب : لا أظن ذلك أبدا .

الـــــــــزوجة : أنت لا تعرفها .

الطـــــــــبيب : بالعكس ، خلال فترات الفحص ، وهى كثيرة ، والتحاليل والأشعة ومحاولة العلاج ، كان واضحا أنها تتمنى أن ترزق بحفيد قبل أن تموت .

الـــــــــزوجة : الأعمار بيد الله .

الطـــــــبيب : أصف ما رأيت .

الـــــــزوجة : ومن أنت حتى تعرف المرأة ؟!

الطـــــــبيب : أعتقد أنى أعرفها !!!

وكيلة النيابـــة : كان يجب أن تكتم ما تعرفه ، لا أن تمسك ميكروفونا !

الطـــــــبيب : لم أمسك ميكروفونا .

الـــــــزوجة : كنت بالنسبة لى محطة إذاعة كاملة . بمجرد ما أبلغتها عن مرضى " تبكى " تولت هى نشر الخبر ، بالأقمار الصناعية .

الطـــــــبيب : حرام عليك !

رئيسة المحكمة : لا يجب أن تخاطب المجنى عليها ، أو تحاول التأثير عليها . يكفى ما فعلته من إهانتها وتجريحها . أنت جعلتها أقل شأنا من باقى الزوجات .

الطـــــــبيب : أنا ؟!

الـــــــزوجة : طبعا أنت . ألم تذكر أنى عاقر ؟!

الطـــــــبيب : وماذا فى ذلك؟! عيب خلقى " بكسر الخاء " .

رئيسة المحكمة : هنا الجريمة . . فالمفروض أن الطبيب يخفى أسرار مرضاه .

الطـــــــبيب : حتى بالنسبة للعقم ؟

وكيلة النيابـــة : هذا أول ما يجب كتمانه .

الطـــــــبيب : لم تجر التقاليد بذلك .

رئيسة المحكمة : إعلان هذه الحقيقة قد يؤدى إلى الطلاق .

الطـــــــبيب : وهذا حق الزوج .

رئيسة المحكمة : إذا رغبت الزوجة .

الطـــــــبيب : من يعش . . ير .

وكيلة النيـابـــة : هذه جناية ثالثة . انتقاد قانون .

الطـــــــبيب : وهل القوانين مقدسة ؟!

رئيسة المحكمة : كل قوانين الأسرة مقدسة ، لأن مهمتنا حماية الأسر ، ومنع الطلاق .

الطـــــــــبيب : ولكن ، من حق الرجل أن يكون أبا . ومن حقه أن يتزوج امرأة ولودا .

رئيسة المحكمة : الأولاد هبة .

الطـــــــــبيب : الطب تقدم بحيث يستطيع الطبيب معرفة ما إذا كانت الزوجة قادرة على الإنجاب أم لا .

وكيلة النيابـــــة : ألا تعرف أن الطبيب يستطيع أن يقول للأم نوع المولود ، ذكرًا كان أم أنثى ؟!

الطـــــــــبيب : أعرف .

رئيسة المحكمة : ألم تسمع أن المرأة لا تريد ذلك ، ولا ترغب فى سماعه ؟!

الطـــــــــبيب : أعرف .

وكيلة النيابـــــة : وكذلك الأمر بالنسبة للحمل والولادة ! المرأة لا تريد أن تعرف .

الطـــــــــبيب : وهل هناك عقوبة إذا أبلغتها ؟!

وكيلة النيابـــــة : لا ، طبعا .

الطـــــــــبيب : وهذه مسألة من حق الزوج أن يعرفها أيضا .

رئيسة المحكمة : لا .

الطـــــــــبيب : وأدعه ينتظر . أليس فى ذلك خيانة لشرف المهنة ؟!

رئيسة المحكمة : لا ، فإن مسئوليتك إزاء الزوجة وحدها . أنت تتكلم عن جسدها ، وهى وحدها صاحبة الحق فيه . . هى صاحبة الحق فى أن تعرف كل شىء عن جسدها .

الطـــــــــبيب : والزوج ؟!

رئيسة المحكمة : دعه يأمل ، ويتمنى ، وينتظر ، ولا تشجعه على الطلاق !!

الطـــــــــبيب : حاضر !

الـــــــــزوجة : بعد إيه ؟! "تبكى" .

###

###

بقيت قضية الطاعة ، وهذه وجد لها حل . . مثالى ، من وجهة نظر الحكومة والزوجات .

(فى المحكمة) :

الـــــــــزوج : أريد أن تدخل زوجتى . . فى طاعتى .

وكيلة النيابـــة الشابة : ماذا تعنى ؟! لا أفهم ما تقول !

الـــــــــزوج : كلامى واضح .

وكيلة النيابـــة : بالعكس . الزوجة لا تطيع زوجها . توافق على ما ترى أنه حق له، وترفض العكس . وهو أيضا يفعل ذلك . وهذا يحدث فى البيوت آلاف المرات كل يوم .

القاضيـــــــة : (تضحك) .

وكيلة النيابـــة : (بحدة) هل قلت شيئا مضحكا ؟!

القاضيـــــــة : (تواصل الضحك) .

الـــــــــزوج : (بصوت مرتفع) : يا محكمة . وكيلة النيابة لا تعرف معنى الطاعة .

وكيلة النيابـــة : الطاعة فى المدرسة . فى السجن . أما فى بيت الزوجية ، فالمساواة كاملة .

القاضيـــــــة : وكيلة النيابة لم تعش ذلك العصر . فسر لها ما تريد قوله .

الـــــــــزوج : حاضر . . على عينى . وكلاء نيابة آخر زمن !!

وكيلة النيابـــة : أحتج . أرفض . يهين هيئة المحكمة .

الـــــــــزوج : زوج يطالب بحقوقه الزوجية ، فهل فى هذا إهانة لأحد ؟!

القاضيـــــــة : حلمك !

الـــــــــزوج : ما دامت كليات الحقوق تسمح بتدريس القوانين الرومانية ، فكان يجب تدريس تلك القوانين التى لم تمض عليها سوى سنوات قليلة .

القاضيـــــــــة : الجامعات تعمدت منع تدريس تلك القوانين التى تشير إلى عبودية المرأة !

الـــــــــزوج : ليست هذه عبودية . تلك حقوق الزوج من قديم . . أن يطلب زوجته إلى بيت الطاعة إذا غادرت بيت الزوجية على الرغم من زوجها ، ودون موافقته .

وكيلة النيابـــة : ياه !! هل كان بيت الزوجية يسمى بيت الطاعة ؟!

القاضيـــــــــة : فى حالة واحدة فقط ، عندما تأبى الزوجة العودة إليه ، فإنه يصبح فى هذه الحالة بيت طاعة .

وكيلة النيابـــة : وماذا تفعل فى هذه الحالة ؟!

الـــــــــزوج : تطيع زوجها فى كل شىء . . تمتثل لإرادته . . تستجيب لما يريد طبقا للقانون !

وكيلة النيابـــة : وهل هذا معقول ؟! وهل وافقت المرأة على ذلك ؟

القاضيـــــــــة : (تضحك) عشنا سنوات طويلة فى ظل تلك النصوص .

وكيلة النيابـــة : والقضاء يحكم بعودة المرأة إلى بيت الطاعة ، حتى ولو كان المقصود الإذلال ؟!

الـــــــــزوج : يبدو أننا سنحول الجلسة إلى مدرسة ، أو قاعة محاضرات . ياسيدتى أريد أن تعود زوجتى إلى بيت الطاعة .

وكيلة النيابـــة : ظلم . استبداد .

الـــــــــزوج : دعينا من هذه الألفاظ والمسميات . زوجتى تركت البيت ، وأريد أن تعود إليه .

وكيلة النيابـــة : حاول إقناعها .

الـــــــــزوج : حاولت . . وفشلت .

وكيلة النيابـــة : لابد أن لديها أسبابا مقنعة . لا تنفق عليها مثلا ؟

الـــــــزوج : دخلها أكبر من دخلى .

القاضيــــــة : ولكنك مشغول عن البيت .

الـــــــزوج : ألم تقولوا بالمساواة ؟!

وكيلة النيابـــة : إذا لم يكن المال هو المشكلة الوحيدة ، فلا بد أن معاملتك لها سيئة بحيث أرغمتها علي ترك البيت .

الـــــــزوج : معاملتى عادية للغاية . كما كان أبى يعامل أمى !

القاضيــــــة : "يا نهار أسود " . . ومن التى تتحمل ذلك ؟!

الـــــــزوج : شقيقاتى .

القاضيــــــة : معقول . نشأن كأمهن . . مسكينات !

الـــــــزوج : إنهن سعيدات للغاية .

وكيلة النيابـــة : أنت واهم .

الـــــــزوج : أراهن عندما يجئن لزيارتنا فى الأعياد ، أو عندما تكون إحداهن على وشك الوضع .

القاضيــــــة : لا أظن أنه توجد فى بلادنا زوجات أخريات مثل أخواتك .

الـــــــزوج : أنا لم أحضر هنا لأتكلم عن شقيقاتى . . بل عن زوجتى التى لا تريد العودة إلى بيت الطاعة .

وكيلة النيابـــة : وهل هو نفس بيت الزوجية ؟

الـــــــزوج : طبعا . . ومن أين لى تدبير بيت آخر مناسب ؟!

القاضيــــــة : صف لنا هذا البيت .

الـــــــزوج : جاءت اللجنة القانونية الهندسية ، ووضعت تقريرا عن هذا البيت قبل إعلان زوجتى بهذه الدعوى ، كما ينص قانون الأحوال الشخصية ، ولا بد أنه فى الملف .

وكيلة النيابـــة : هذا هو التقرير ياسيدتى .

القاضيـــــــة : (تقرأ التقرير) : مستحيل أن ترغم زوجتك على الإقامة فى مثل هذا البيت .

الـــــــزوج : ولكنها عاشت فيه من قبل ، ولم تتذمر .

القاضيـــــــة : حان الوقت لتشكو وتتذمر . القانون الجديد واضح وصريح . عندما تغادر الزوجة بيت الزوجية ، فلا بد أن يوفر لها الزوج بيتا آخر فيه كل وسائل الراحة ، ويسمى " البيت السعيد " .

الـــــــزوج : لا يوجد نص بذلك فى القانون .

القاضيـــــــة : فى هذا العهد ، تترك الأمور لتقدير قاضى الأحوال الشخصية !

الـــــــزوج : تقصدين القاضية .

القاضيـــــــة : حقيقة أن أغلبية قضاة الأحوال الشخصية من النساء ، ولكن يوجد بعض القضاة الرجال ، اختارتهم الحكومة ممن ترى فيهم رجاحة العقل والإيمان بالتطور الطبيعى للمرأة وأحقيتها فى حياة كريمة .

الـــــــزوج : منذ البداية ، ونحن نسعى لتوفير حياة كريمة للمرأة . لا يوجد رجل لا يتمنى لزوجته حياة سعيدة .

القاضيـــــــة : وهذا سر اختيار كلمة " البيت السعيد " .

وكيلة النيابـــة : هل يعنى هذا أن كل ما فعلناه هو تغيير ما كان يعرف ببيت الطاعة إلى " البيت السعيد " ؟

القاضيـــــــة : ليس بالضبط ، لأن بيت الطاعة كان متواضعا ، ويمكن أن يكون غرفة واحدة بحمام متواضع ، وقد يكون فى طابق عال بلا مصعد . ولكن البيت السعيد شىء لا يستطيع أن يوفره أغلب الأزواج . لا بد من حجرة للفيديو ، وأفلام من جميع دول العالم ، والإيريال " الطبق " أى الذى يسمح للتليفزيون بالتقاط البرامج حتى من أستراليا واليابان .

الـــــــزوج : (مقاطعا) : وما حاجة زوجتى إلى برامج اليابان ؟ !

وكيلة النيابــــة : لتتعلم الطاعة من زوجات اليابان !

الــــــــــــزوج : ما راحت على الزوج اليابانى . . أصبح مثل أزواجنا المساكين !

القاضيـــــــــة : ولابد من حجرة للأم ، فإن الزوجة لا تستغنى هذه الأيام عن أمها ، لأننا نعيش فى عصر الجدات اللائى يرعين الحفيدات .

الــــــــــــزوج : وأمى ؟!

وكيلة النيابــــة : وهل تعيش السيدة والدتك معك ؟

الــــــــــــزوج : طبعا .

وكيلة النيابــــة : وهل تريد أن تبقى زوجتك معك فى هذه الحالة ؟! كان يجب أن تهرب منذ زمن بعيد !

الــــــــــــزوج : أنت متحيزة ضدى .

وكيلة النيابــــة : بل ضد كل رجل يظن أن زوجته ستعيش راضية مع حماتها ، تقبل ما تسمونه " بيت الطاعة " . . تحيا فى شقة بلا حديقة ، وبدون حجرة للقراءة ، ومربية ، و . . . وبالمناسبة ، لماذا لم تحضر زوجتك للدفاع عن نفسها ؟!

الــــــــــــزوج : إنها لا تحتاج للدفاع .

القاضيـــــــــة : إذن ، أنت مقتنع بأنها على حق ؟

الــــــــــــزوج : لا ، أبدا . المسألة بسيطة ، وهى أن هيئة المحكمة الموقرة تتولى الدفاع عن كل الزوجات . ولذلك ، فإنى أطلب التأجيل يوما واحدا .

القاضيـــــــــة : وماذا ستفعل فى هذا اليوم ؟

الــــــــــــزوج : سأذهب إلى زوجتى أقبل الأيدى والأقدام ، لأنها وافقت على الزواج منى ، ورضيت بالإقامة معى فى ذلك البيت المتواضع الذى وفرته لها .

القاضيـــــــــة : ولكن المحكمة تصر على أن توفر لها " البيت السعيد " !!

###

###

وظنت الحكومة أن الأمور قد استقرت للمرأة . . ولكن كانت هناك دواما الزوجة . . . الخائنة !

وكيلة النيابـــة : نطالب بتوقع أقصى العقوبة على المتهمة !

الـــــــزوجة : "ساخرة" أقصى العقوبة مرة واحدة ؟! وماذا فعلت بحيث أستحق هذه القسوة ؟

القاضيــــــــة : نحن نطبق العدل . والعدل لا يعرف القسوة .

الــــــــزوج : جئت للدفاع عنها .

القاضيــــــــة : وهل أنت محام ؟

الــــــــزوج : لا .

القاضيــــــــة : وكيف تدافع عنها ؟!

الــــــــزوج : أليست زوجتى ؟!

القاضيــــــــة : هنا لا يترافع الأزواج ، بل المحامون .

الــــــــزوج : ولكنها قضيتى .

وكيلة النيابـــة : أنت لست متهما .

الــــــــزوج : بل أتمنى أن أكون بدلا منها !

القاضيــــــــة : يا سلام على العواطف !

الـــــــزوجة : يبدو أن المحكمة لا تعترف بالحب .

وكيلة النيابـــة : الحب هو الذى جاء بك إلى قفص الاتهام .

الـــــــزوجة : أول مرة تحاكم فيها زوجة لأنها تحب زوجها !

الــــــــزوج : (يصرخ) : أهذا هو العدل الذى كنتن تبشرن به عندما تتولين الحكم ؟! أردتن أن يكون الزواج مسألة إجراءات رسمية وأوراق وعقود تضمن حقوق المرأة قبل الرجل . أنتن تفسدن الحياة الزوجية !

وكيلة النيابـــة : حاسب وإلا أدخلتك القفص .

الـــــــــزوج : ليتنى أكون معها .

الـــــــــزوجة : " بعد الشر عنك يا حبيبى " .

الـــــــــزوج : أفديك بحياتى . . بعمرى .

القاضيـــــــــة : هذه المهزلة يجب أن تتوقف !

الـــــــــزوج : هذه ليست مهزلة . . إنه الزواج السعيد بلا أنانية . وبلا نصوص جوفاء ، ابتدعها هذا العهد .

وكيلة النيابـــــة : أرجو أن تمنعه المحكمة من الكلام . . ومن التدخل فى القضية .

الـــــــــزوج : لن أصمت أبدا ، سأدافع عنها بروحى !

الـــــــــزوجة : روحى فداك .

القاضيـــــــــة : " بصرامة " : قرار الاتهام .

وكيلة النيابـــــة : قانون تحرير المرأة الأول يقضى بأن المأذون يسأل الزوج فيما إذا كان يوافق على أن تكون العصمة للزوجة ، فيحرج ، وقد يوافق . وقد سأل الزوج المتهم ، فإذا به يوافق فورا . .

ولكن الزوجة رفضت ، وقالت :

ـ مستحيل . . العصمة لحبيبى ! !

وقد أبلغ المأذون وزارة الزواج ، فأحالت الزوجة إلى النيابة بتهمة العصيان ، ورفضها استعمال حق خوله لها القانون .

الـــــــــزوج : تهمة مضحكة !

وكيلة النيابـــــة : ليست مضحكة .

الـــــــــزوج : هذا ليس عدلا .

القاضيـــــــــة : من فضلك ، المقاطعة ممنوعة .

وكيلة النيابـــــة : وقد رأينا أن نعطى هذه التجربة الفرصة الكافية لمعرفة ردود أفعالها . . وتميزت الزوجات بالحرص ، فلم يفرطن فى استعمال هذا الحق ـ العصمة ـ الذى منحنه بالقانون .

الـــــــــزوجة : لم أعص زوجى أبدا .

وكيلة النيابـــة : إنها عاصية للقانون ، مخالفة له ، ومتمردة عليه ! عندما طلب منها المأذون أن توقع على عقد الزوج ، ووجدت أن العصمة لها وفى يدها ، رفضت التوقيع .

الـــزوجة : كل ما فعلته أن قلت : لن أطلقه أبدا !

وكيلة النيابـــة : لم يطلب أحد منك أن تطلقيه .

الـــزوجة : ولكنى متقلبة العواطف ، وخشيت إذا أغضبنى أن أسارع بتطليق نفسى !

وكيلة النيابـــة : القانون أعطى الزوجة هذا الحق ، لا لتستعمله ، بل ليكون سلاحا فى يدها عند الضرورة . إذا أساء معاملتها . إذا أهدر كرامتها . إذا لم يقم بالإنفاق على الأسرة . أو أساء معاملة البنات بالذات .

الـــزوجة : أنا واثقة أنه لن يفعل .

وكيلة النيابـــة : " يا مآمنة " للرجال !

الـــزوجة : هذا حديث من عصور مظلمة . الزواج حب . الزواج صداقة .. الزواج . . . .

القاضيـــة : كفى محاضرات سخيفة من عاشقة .

الـــزوجة : الزوجة يجب أن تكون عاشقة !

القاضيـــة : هذه المرأة الغريبة - إنها ستؤثر فى كل السيدات المتهمات والمدعيات بالحق المدنى ، والشاهدات . . . أخرجوها من هنا .

الـــزوج : المحاكمة لا تصبح قانونية فى هذه الحالة .

القاضيـــة : قلت لك إنه لا دور لك فى هذه القضية . . أنت غير موجود !

الـــزوج : ولكنى هنا أمامك .

الـــزوجة : أنت تملأ هذه المحكمة والحياة كلها !

القاضيـــة : " للحراس " أخرجوها .

وكيلة النيابـــة : يا سيدتى القاضية . قانون المرافعات . قانون الإجراءات الجنائية . كل القوانين تحتم بقاءها وسماع أقوالها .

القاضيـــــــــة : لا أستطيع احتمالها .

وكيلة النيابـــــة : (هامسة للقاضية) : لا تظهرى يا سيدتى حقيقة مشاعرك . هذه حالة خاصة . إنها زوجة مولعة بزوجها . لـم تعرفه بعد "بصوت عال"

الـــــــــــزوج : إذن لا جريمة .

القاضيـــــــــة : براءة . . أخرجوها من هنا . لا أريد رؤية وجه هذه الخائنة !!

###

ضرب الحبيب

جاء دور القضاء .

أغلب مناصب القضاء تولتها النساء . هى - غالبا - القاضية ووكيلة النيابة ، و بالذات فى القضايا التى تقف فيها المرأة متهمة . .

وزيرة الرئاسة : انظروا حولكن . . كل يوم ، تقدم سيدة للقضاء بتهمة الاختلاس . التزوير . السرقة . الإهمال . الرشوة . الفساد . لم يحفظ تحقيق واحد اتهمت فيه . والأحكام شديدة القسوة .

وزيرة الداخلية : وماذا نفعل ، إذا وجدنا قضية مليئة بالأدلة ؟!

وزيرة الرئاسة : اخترناك لهذا الغرض ، وجمعنا كل سلطات الرقابة والفحص والاشتباه فى وزارتك لتحمى النساء العاملات .

وزيرة الداخلية : لا أستطيع التستر على خطإ!

وزيرة الرئاسة : وهل المرأة وحدها التى تخطئ فى هذا الزمان ؟ إنها - الآن - تمثل ٩٠ فى المائة من مجموع الجرائم بصفة عامة !

وزيرة العمل : لأن المرأة أصبحت تسود وترأس كل إدارات الدولة تقريبا . وزيادة جرائمها مسألة منطقية وطبيعية .

وزيرة الرئاسة : ولكن هذه النسبة العالية مستحيلة . لم يحدث ذلك زمن الرجال ، عندما كانوا يتولون المسئولية .

وزيرة الداخلية : المرأة فتنتها السلطة . اهتزت عندما وجدت نفسها تحكم فى كل المجالات . وأيضا تجهل القوانين الإدارية .

وزيرة الرئاسة : كان يجب حمايتها لصالحها .

وزيرة الداخلية : ولم لم تسع المرأة لتحسين صورتها بعمل أفضل ؟

وزيرة الرئاسة : نحن الآن فى فترة انتقال ، وأنتن جميعا تشوهن هذه الفترة . عناوين الصحف كل يوم : " الحكم على مديرة بالأشغال

الشاقة " . " مديرة قسم متلبسة بقبول رشوة فستان زفاف " . " رئيسة مصلحة تستولى على شقق الإسكان لبناتها " . " سرقة دبلة الخطوبة " . " وكيلة وزارة ترغم فندقا حكوميا على إقامة حفل عيد زواجها بأسعار مخفضة " . هل هذا معقول أن تكون كل القضايا حول حوادث شخصية وعائلية ؟! هل يعقل أن تضبط كل يوم امرأة تزور عمرها فى وثائق الزواج ؟ ألم نلغ شرط السن ؟ لماذا يصر المأذون على ذلك ؟!

لقد وضعنا مشروع قانون جديد يقضى بفصل كل المديرات . . سنضحى بهؤلاء من أجل تحسين صورة النظام القائم ، ولفترة مؤقتة .

وزيرة الداخلية : وكيف نبرر ذلك ؟

وزيرة الرئاسة : (مقاطعة) سنقول للجميع إننا لا نسكت على فساد أو جريمة ترتكبها امرأة .

وزيرة العمل : ينص مشروع القانون على طرد كل الرجال مديرى إدارات الأبحاث .

وزيرة الرئاسة : متى تفهمين ؟! ألم يحن وقت نضجك بعد؟ كل الدراسات التى أعلنت تبين ضعف الإنتاج ، وهبوط المستويات ، وخلل في الإدارة . تنفيذا لخطة وضعها رجال ، يريدون فشل المرأة فى الحكم .

وزيرة الداخلية : لم لا نتأكد أولا من أن هناك تزويرا فى هذه التقارير ، وأنها مغرضة ضد المرأة ؟! ربما تعكس الحقيقة . . .

وزيرة الرئاسة : فى فترة الانتخابات التكميلية ، لا نريد الحقيقة .

###

ولكن فى كل قضية اختلاس وتزوير ورشوة ونصب ، بل فى كل الجرائم بغير استثناء وجد عذر لكل متهمة يبرر جريمتها .

المحامية : واختتم دفاعى ياسيدتى القاضية بأن أذكر هيئة المحكمة الموقرة بأن المتهمة ارتكبت جريمة القتل فى ضعفها الشهرى ، وهى فترة تضطرب أثناءها الغدد ، وتتوتر الأعصاب، ويضيع المنطق ، وتفقد المرأة الاتجاه الصحيح .

القاضيـــــــــة : (مقاطعة) أعرف ذلك .

المحاميـــــــة : وأذكر هيئة المحكمة أيضا بعشرات الكتب والمراجع التى صدرت فى هذا الشأن .

القاضيـــــــة : المحكمة اطلعت على هذه الدراسات ، ولا حاجة للإفاضة فيها .

وكيلة النيابـــة : مهمة النيابة البحث عن أدلة إدانة للمتهمين . ولكن إيمانا بالعدالة التى نحرص عليها جميعا فالنيابة تنضم إلى الدفاع وترى فى ذلك ظروفا مخففة .

محامى المدعى بالحق المدنى : أعترض .

المحاميـــــــة : تعترض على الطبيعة ؟! تعترض على ظروف لا دخل للمرأة فيها؟! فهكذا خلقت المرأة، تعانى أياما فى كل شهر .

المحـــامـــى : وهل هذا يبرر الجريمة ؟!

المحاميـــــــة : الظروف التى وقع فيها الحادث . . .

المحامـــــــى : (مقاطعا) : إنه ليس حادثا . . بل جريمة . . جريمة قتل . زوجة قتلت زوجها .

المحاميـــــــة : بل هو حادث .

المحامـــــــى : الحادث شىء آخر . تصادم سيارتين . . قطارين . حجر ضخم يقع من فوق قمة الهرم أو من سطح بيت، فيقتل إنسانا ينتظر ، أو يقتل عابر سبيل . ولكن أمامنا جريمة دبرت بإتقان .

المحاميـــــــة : لا يوجد عنصر تدبير على الإطلاق . الزوج احتد على زوجته فى فترة معينة . لم يراع ضعفها النسائى ، ففقدت الاتزان ودفعته من شرفة البيت ، فسقط قتيلا .

المحامـــــــى : وحشية !

المحاميـــــــة : هل تسمى الضعف وحشية ؟!

وكيلة النيابـــة : النيابة التى تتحرى العدل ، يهمها فى هذا المجال أن تذكر رسالة الدكتوراه التى نوقشت أخيرا فى الجامعة ، والتى تعتبر كل ما

تفعله المرأة فى هذه الفترة لا يخضع لأى قانون إلا قانون الطوارئ الصحية !

المحامى : هذا تعبير غريب لم نطالعه فى أى كتاب قانونى ، ولم يذكره مشرع !

وكيلة النيابة : ولكن صاحبة الرسالة نالت تقدير الجامعة التى منحتها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى ، وأوصت بطبع الرسالة ونشرها وتوزيعها بالمجان ! !

المحامى : الرسالة لا تؤثر فى سير الدعوى . هذه الرسالة لا علاقة لها بقضية زوجة قتلت زوجها ، لترثه وتتزوج ممن تحب !

المحامية : من أين جئت بهذه الوقائع ؟

المحامى : اعترافات المتهمة نفسها .

المحامية : وهذه الاعترافات أيضا جاءت فى نفس الفترة ، ولا تحاسب عليها المتهمة .

المحامى : هل جاءت الاعترافات نتيجة تعذيب ؟

المحامية : طبعا ، ولذلك لا يعتد بها .

المحامى : نسأل النيابة .

وكيلةالنيابة : أحب أن أعرف التعذيب للمحكمة . إنه ألوان وأنواع وأشكال . الحرمان من الطعام والشراب . التعذيب الجسدى . التعذيب النفسى مثل عدم رؤية الأولاد ، أو الإيحاء بأن هناك أدلة ، أو أن متهما آخر اعترف . وفى حالتنا وقع تعذيب على المتهمة . لقد أدلت بالاعترافات فى فترة تفقد فيها الاتزان والحكم السليم . ومن هنا ، يمكن القول بأنها عذبت !

المحامى : ولكن إذا طبقنا النظرية ، فمعنى ذلك أن كل امرأة تتعذب أياما فى كل شهر .

القاضية : هذا صحيح .

وكيلة النيابة : ولذلك أطلب استبعاد الاعترافات من أوراق التحقيق .

المحامـــــــى : " يا نهار أسود " !

القاضيـــــــة : ماذا تقول ؟!

المحامـــــــى : لا شيء يا سيدتى .

المحاميـــــــة : ولذلك فإن البراءة للمتهمة ، واجبة .

المحامـــــــى : إذا أخذنا بهذه الطريقة ، فالمرأة تستطيع القتل وهى مطمئنة !

وكيلة النيابـــــة : هل تذكر تشريعات زمان . . عندما كان الرجل يقتل زوجته إذا ضبطها متلبسة بالخيانة فلا يعاقب إلا بالحبس مع وقف التنفيذ ؟! المحاكم كانت تبرر تخفيف العقوبة بأن المتهم يعانى حالة نفسية سيئة ، فلم يتمالك نفسه وقتل . الآن يرى الطب الحديث أن المرأة قد ترتكب عملا مخالفا للقانون فى ظل ظروف صحية أو نفسية مماثلة .

المحامـــــــى : أطالب بتوقيع أقصى العقوبة على المتهمة ، ومنح أسرة الزوج التعويض المناسب .

المحاميـــــــة : أرجو أن تقدر المحكمة المناخ الجديد الذى يسود بلادنا الآن . الحكومة قررت منح المرأة العاملة فى كل المواقع عطلة أسبوعا كل شهر تحددها المرأة حسب ظروفها الصحية . ومنحت الطالبة الشابة الحق فى درجات إضافية فى الامتحانات تقديرا لظروفها الصحية أيضا .

المحامـــــــى : كما كان يحدث للطلبة المتفوقين فى اللغات وبعض العلوم . . زمان .

وكيلة النيابـــــة : (ساخرة) : تقصد في العهد البائد . . أيام حكم الرجال .

المحاميـــــــة : وأعطيت المحاكم الحق في تخفيف العقوبة فى حوادث المرور لأسباب صحية .

وكيلة النيابـــــة : باختصار : المشرع طبق نظرية العقوبة المخففة ، أو قانون الطوارئ الصحية قبل صدوره .

المحامـــــــى : هذه أول مرة ينفذ فيها تشريع لم يصدر بعد .

وكيلة النيابـــة : القانون روح وإلهام .

المحامـــــى : " روحى بتطلع " .

المحاميـــــة : سلامة روحك .

القاضيـــــة : المحكمة ترفض استعمال مثل هذه العبارات فى الجلسة .

وكيلة النيابـــة : (هامسة للقاضية) إنه أعزب .

القاضيـــــة : (هامسة) ولكنها تؤدى واجبها بأمانة كاملة نحو المتهمة .

المحاميـــــة : أعتقد أن المحكمة استنارت .

المحامـــــى : "استنارت إزاى " ؟! الدفاع والنيابة اتفقا على خطة خبيثة للحصول على البراءة .

وكيلة النيابـــة : أرجو حذف كلمة «خبيثة» من محضر الجلسة .

القاضيـــــة : تحذف .

المحاميـــــة : وهل تستطيع الاعتراض على قرار المحكمة ، وتقف ضد امرأة بريئة ؟!

المحامـــــى : ليست بريئة .

وكيلة النيابـــة : المحكمة هى التى تقرر . . .

المحاميـــــة : بالضبط .

المحامـــــى : أعترض فقط على أن هناك ظروفا تستدعى البراءة أو تخفيف العقوبة .

وكيلة النيابـــة : هناك ألف رسالة نوقشت فى الجامعات عن هذه الظروف ، فى كليات الطب والشريعة والحقوق والعلوم . وكلها منحت جوائز الدولة .

المحامـــــى : الدولة كلها تفرغت فى الفترة الأخيرة لتحول بكل الأساليب العلمية والفقهية ضعف المرأة أياما معدودات لتكون مصدر قوة لها ، فتتفوق على الرجال فى الامتحانات ، وتسبقه فى الترقيات ، وتقتله لأنها مجنونة .

المحاميـــــــة : تقصد معذورة .

المحامـــــــى : أقول الحقيقة . «المرأة دى . هاتجننى . هاتجننى» !

القاضيــــــــة : تؤجل القضية للحكم .

المحاميـــــــة : مع السماح للدفاع بتقديم مذكرة إضافية عن الظروف المخففة !

###

###

ويتحول العذر والضعف الشهرى إلى قانون . . فالمرأة تتغيب عن العمل وقتما تشاء ، ولا يستطيع أحد أن يحاسبها على ذلك .

قالت الوزارة : لم نأت بجديد . . فى اليابان ، أيام حكم الرجال ، كان من حق المرأة ٣ أيام فى كل شهر إجازة عارضة .

ولكن تطبيق القانون أسفرعن نتائج خطيرة ، بحثت فى اجتماع حضرته الوزيرات ورأسه رئيس مجلس الدولة .

وكيل وزارة العمل : العمل معطل تقريبا فى أغلب الوزارات . المسألة فوضى !

رئيس المجلـــس : ما كنا نظن أبدا أن تستغل المرأة قانونا بهذه الصورة !

وكيل وزارة العمل : المرأة تختار الأسبوع على هواها .

وزيرة الصحـــــة : حسب صحتها .

وكيل وزارة العمل : مفهوم .

وزيرة الصحـــــة : إذن ، لم اعتراضك على قانون الطبيعة ؟

وكيل وزارة العمل : مرة أخرى لا أعترض على الطبيعة ، ولا أملك ذلك . ولكنى أعترض على استغلال المرأة لظروفها الجسدية ! !

وزيرة الصحـــــة : لا أفهمك .

وكيل وزارة العمل : يعطل العمل بالنسبة لكل الموظفات أسبوعا محددا فى كل شهر .

وزيرة الصحـــــــة : هذا يتعارض مع القانون ، فإننا لا نسعى لمنح المرأة إجازة أسبوعا إضافيا ، بل نريدها أن تستريح أسبوعا لدواعى الصحة . نريد أن نخفف عنها . لا نريد أن تكون عصبية وهى تعمل ، أو تخطىء ولا ذنب لها فى ذلك . الهدف قد يكون مصلحة المرأة . ولكن الهدف الأساسى مصلحة العمل .

رئيس المجلـــس : المشكلة التى نواجهها أخطر مما تتصورون أو تتوقعن ، طالبات الثانوى والفنى والجامعة يرغبن فى الإفادة من هذا القانون ، فيحصلن على إجازة من التعليم .

وزيرة الصحـــــــة : هن اللائى سيخسرن ، وسيضطر الآباء لدفع أجر الدروس الخصوصية .

رئيس المجلـــس : ولكنهن يرين أن من حقهن الامتناع عن حضور الامتحانات ، محتجات بضعفهن وبالقانون .

وكيل وزارة العمل : أصبح ضعفهن قوة وامتيازا . . و . . . .

وزيرة الصحـــــــة : كفاية . . لم نكن نصدق أن المرأة تفعل ذلك ! !

###

وتبقى الخيانة الزوجية أهم القضايا .

ولكن أصبحت المرأة معذورة إذا قتلت الزوج الخائن .

" فى محكمة الجنايات " . :

ترأس المحكمة سيدة ، يوجد رجل واحد بين المستشارين ، يجلس على يمين الرئيسة ، كما أن وكيل النيابة رجل أيضا .

القاتلة سيدة شابة ترتدى الملابس السوداء ، وتضع قليلا من مساحيق التجميل على وجهها . ولكن الروج يغطى شفتيها تماما .

بين الحين والحين تذرف القاتلة بعض الدموع ، فتخرج منديلا أسود اللون تجفف به عينيها ، ولكن يسمع لبكائها صوت ، فتتوقف المحاكمة ويتطلع الجمهور إلى القفص ، وتقول لها رئيسة المحكمة برقة : هلى تحبين رفع الجلسة للاستراحة ، لتستعيدى الهدوء ويمكنك مواجهة المحكمة ؟

وأحيانا تقول لها الرئيسة : معلهش يا حبيبتى . . مش كده . . أولادك يريدونك !

وفى كل مرة تصرخ إحدى السيدات : أنا . . أليس لى اعتبار ؟ ! ألا تقدرون حالتى كأم . . إنها قاتلة !

فترد عليها رئيسة المحكمة : ليست قاتلة . . لم يصدر حكم إدانة .

تصرخ الأم قائلة : تقصدين أن الحكم لم يصدر بعد ؟

وتقول محامية المتهمة : هذه الأم تريد التأثير على المحكمة .

تقـــــــــول الأم : أنا التى أريد التأثيرعلى المحكمة ، أم دموع القاتلة ؟

تصر رئيسة المحكمة على مطالبة الجميع بالصمت حتى تأخذ العدالة مجراها .

تتكرر هذه المشاهد كثيرا أثناء الجلسة .

وكيل النيابـــــة : القضية لا يحتاج نظرها إلا إلى دقائق معدودة . هذه الزوجة قتلت زوجها عمدا مع سبق الإصرار والترصد . تدعى أنها كانت متوجهة إلى الكوافير عندما فكرت فى زيارة زوجها فى مكتبه ، لتأخذ مزيدا من المال لتشترى ما تريد من الأوكازيون . فلما وجدته مع سكرتيرته وحدهما ، وقد انصرف باقى الموظفين ، أخرجت مسدسا من حقيبتها وأفرغت رصاصاتها فى قلبه فمات . اعترفت بجريمتها . قالت إنها قتلته لأنه يحب سكرتيرته . والجريمة مبيتة ، فلا توجد زوجة تذهب للكوافير أو الأوكازيون ومعها مسدس محشو بالرصاص ، ولذلك أطالب بأقصى العقوبة : بالإعدام .

المتهمـــــــــة : الإعدام مرة واحدة ؟ هو الذى يستحق الإعدام ، وقد نفذت فيه حكم العدالة (تبكى) كنت أحبه . . ومازلت !

محاميـــة المتهمة : كان يجب على النيابة أن تأمر بحفظ القضية ، وأن توجه للمتهمة رسالة شكر ! لأنها بما فعلته حذرت كل الأزواج من الخيانة ، وقدمت لهم الدليل على أن كل زوجة لن تتهاون من الآن مع زوج خائن .

المتهمـــــــــة : كان يجب أن أقتلها هى الآخرى ، هى التى شجعته على الخيانة .

محاميـــة المتهمة : أرجو حذف هذه الكلمات من محضر الجلسة ، قالتها المتهمة بدون وعى . وآمل أن تلتمس المحكمة لها العذر .

وكيل النيابـــة : بل أرجو إثباتها ، وإضافة تهمة جديدة للمتهمة ، وهى الشروع فى قتل السكرتيرة .

المحاميـــة : إنها لم تقتلها ، لم تطلق عليها رصاصة واحدة . فكيف تقول إنها شرعت ، إلا إذا اعتبرت النيابة مجرد التفكير فى القتل يمثل شروعا . لتسمح لى المحكمة بأنه لو أدينت كل زوجة تفكر فى قتل أى سيدة ينظر إليها زوجها ، ما بقيت زوجة واحدة خارج أسوار السجون !

الرئيســـة : هذا كله خارج عن موضوع الدعوى . أريد من الدفاع والنيابة الاقتصار على الجريمة الحالية .

المحاميـــة : لا أعتبر أن هناك جريمة على الإطلاق . كل ما فى الأمر أنه القصاص العادل . النص القديم الذى يعاقب زوجة تقتل زوجها لخيانته ، هو نص ورثناه من العهد البائد الغابر ، عهد وقوانين الرجل ، وقد ارتكبت الجريمة فى ظله وأثناء سريانه ، وآمل أن تتفضل المحكمة بعرض وجهة نظرى هذه على الهيئة التشريعية .

الرئيســـة : سنسجل ذلك فى الحيثيات .

محامى والدة القتيل المدعية بالحق المدنى : المحكمة بهذه الطريقة تكون قد أبدت وجهة نظرها في موضوع الدعوى . ويتعين عليها التنحى عن نظر القضية .

الرئيســـة : هل معنى ذلك أنكم تردون هيئة المحكمة ؟

الأم : أبدا . مهما تكن مشاعرى وأمومتى ، فأنا لا أرد محكمة جنايات ترأسها سيدة من بنات جنسى .

الرئيســـة : شكرا على هذه المشاعر الوطنية التى ترتفع فوق الآلام والأحزان الشخصية . سجلى ذلك أيتها السكرتيرة فى محضر الجلسة .

المحاميـــــــة : إن السكرتيرة يا سيدتى القاضية ، كانت تجلس فوق المكتب بعد انصراف باقى الموظفين ، والأضواء خافتة ، وقد اقتربت من رئيسها حتى ، كانت الرءوس ، بل الشفاه تتلامس .

الأم : (تبكى)

الســـكرتيــرة : يا سيدتى الرئيسة . اسمحى لى بالدفاع عن سمعتى ، هذا تعـريض بى ، كـان القلم فى يدى ، وأوراق الاختـزال على ركبتيه .

وكيل النيابـــــة : بل على كتفيه (يغنى) " على كتفيه " .

الرئيســـــــة : إذا لم تعدل النيابة عن هذا الأسلوب ، فسأتصل بزميلتى النائبة العامة لتغيير ممثل النيابة ليحضر آخر يحترم هيئة المحكمة .

وكيل النيابـــــة : احترامى لم ينقص ، ولم يتضاءل أبدا لهيئة المحكمة ، ولكنها " حاجة تفلق " .

الرئيســـــــة : هذه مهمتنا أن نستمع إلى الشعب .

وكيل النيابـــــة : أحب تصحيح ما ورد فى أقوال الشاهدة ، وهى أن الأوراق فعلا كانت على كتفى القتيل وليست على ركبتيه .

الســـــكرتيـرة : أعتذر ، فقد خانتنى الذاكرة ، كنت أجلس فوق المكتب وكان مستحيلا أن أتدلى حتي أصل إلى ركبتى رئيسى ، ولذلك وضعت الأوراق هناك .

الرئيســـــــة : على كتفيه ؟!

الســـــكرتيـرة : " كتف واحدة " !

المحاميـــــــة : وهل يتم عمل السكرتيرة بهذه الطريقة المشينة . ؟

الأم : ولدى حر فى أسلوب تعامله مع السكرتيرة .

المتهمـــــــــة : هذا أسلوبه المعتاد ، كان يملى علىّ بهذه الطريقة قبل أن يتزوجنى ، وقد توقعت النتائج ، وخشيت أن تتكرر .

الرئيســــــــــة : وهل كنت سكرتيرة قبل الزواج ؟

المتهمــــــــــة : نعم .

الرئيســــــــــة : وكيف كان يملى عليك ؟ حدثينى (تتنهد) " كلام جميل قولى " .

المتهمــــــــــة : كان يطيل الإملاء حتى أسقط إعياء .

وكيل النيابــــــة : فى أحضانه .

المتهمــــــــــة : " تبكى " لا أريد رجوع الذكريات . لا تفتحوا هذا الباب من فضلكم .

الســـــــكرتيرة : أؤكد أنى لم أفكر أبدا فى الزواج منه . . خطوبتى كانت قريبة .

الرئيســــــــــة : ومع ذلك ، وافقت على أن تعملى فوق المكتب ؟

المحاميــــــــة : ألم أقل منذ البداية إنه يستحق العقوبة ؟

الرئيســــــــــة : ولكن البلاد تصبح فوضى إذا حدد كل إنسان العقوبة ونفذها ، لا يمكن أن يتحقق انضباط بهذه الطريقة .

المحاميــــــــة : المتهمة معذورة إذا فقدت أعصابها . لقد أصابها جنون مؤقت عندما قتلت ، فهى غير مسئولة عن عملها في تلك اللحظة .

وكيل النيابــــــة : يا عالم . . ياناس . . ولماذا أخذت المسدس معها ؟ أليس هذا هو العمد والتدبير والقصد الجنائى ؟

المتهمــــــــــة : الشك عذبنى ، وهذا هو السبب .

المحاميــــــــة : حملت المسدس معها لتقتل نفسها لا لتقتله . . كانت تحبه ، وهى التى تتعذب الآن لأنها فقدت حبيبها ، إنها تستحق الرحمة لا العقاب . والمشروع الجديد فى قانون العقوبات يعطى الزوجة الحق فى القتل إذا ارتكب زوجها خيانة ، كما كان هذا الحق من قبل للزوج وحده ، ولذلك أطلب البراءة .

وكيل النيابــــــة : لم لا تطالبين أيضا بالتعويض ؟

الأم : تعويض ممن ؟ لقد أصرت على أن يوصى لها بكل شيء . . ونسى أمه . . آه من عقوق الأبناء !

المتهمة : (تبكى) وآه من خيانة الأزواج !

الرئيسة : المحكمة حائرة بين الزوجة والأم .

السكرتيرة : والسكرتيرة ؟

المحكمة : اخرسى . . !

###

###

والرجل له جريمة واحدة متكررة لا يختلف فيها رجل عن الآخر .

قلبه ينتقل مع الهوى .

والزوجة الأولى التى ساندته فى شبابه كانت ترضى ، فيما مضى ، بأن تعيش فى ظله ، وفى مسكنه وهى تراه يتزوج للمرة الثانية .

الآن أصبحت تدافع عن حقوقها بضراوة .

وكيل النيابة : أطالب بأقصى العقوبة للمتهمة . لقد أحدثت عاهات مستديمة فى وجه وجسم المجنى عليه . أصبح يتوكأ على عصا فلا يستطيع الاعتماد على ساقيه . وضعف بصره . المادة الحارقة شديدة الالتهاب التى قذفته بها المتهمة لن تجعله يستمتع بحياته بصفة عامة ، وحياته الزوجية الجديدة بصفة خاصة !!

المتهمة : هيه . . هيه " تصفق بيديها " .

القاضية : عيب . ما يصحش . للمحاكم حرمة وتقاليد .

المتهمة : أحسن ! ليته يموت !!

محامية الزوج : أرجو إثبات هذه الكلمات فى محضر الجلسة ، وتعديل وصف التهمة لتصبح الشروع فى قتل .

وكيلة النيابة : ألا تدركين بشاعة موقفك؟! لو مات لكانت التهمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد .

المتهمـــــــــة : لا شيء يهم بعد زواجه الثاني . كان يجب عليه أن يخجل ، زوجته الثانية فى سن ابنته .

الـــــــــزوج : " متلعثما " لم أرتكب جرما . تعذبت بما فيه الكفاية ، وقد تخرج أولادى من الجامعات ، والتحقوا بأعمال مناسبة بمرتبات مغرية . وعرضت على زوجتى الطلاق فأبت ، وقالت إنها تحبنى .

المتهمـــــــــة : كنت أحبك .

القاضيـــــــــة : لا داعى للمقاطعة من فضلك ، دعى الشاهد يتكلم .

المتهمـــــــــة : إنه ليس بشاهد . لو كان هناك عدل لكان يجب أن يقف مكانى فى قفص الاتهام .

القاضيـــــــــة : " وبعدين معاكى " . هل تريدين إخراجك من القفص ومحاكمتك غيابيا ؟!

المتهمـــــــــة : سأصمت .

الـــــــــزوج : اشتريت لها مسكنا مناسبا . وخصصت لها مرتبا ثابتا . وعرضت عليها برنامج زياراتى لها برغم طلاقى منها !

المتهمـــــــــة : مستحيل! لا أريد أن أراه .

الـــــــــزوج : وفى شهر العسل ، كان صعبا علىّ زيارتها حتى فوجئت بها تطرق الباب وتلقى بالمادة المشتعلة علىّ .

القاضيـــــــــة : وزوجتك ؟!

المتهمـــــــــة : يا خسارة ! لم أتمكن منها . هربت وتركته يواجهنى وحده !

الزوجة الثانيـــة : الخوف دفعنى للاختفاء .

المتهمـــــــــة : أنا لم أتركه أبدا . حميت ظهره طيلة عمرى الذى أفنيته فى مساعدته . . والآن يهجرنى . يتركنى . . يطلقنى .

الـــــــــزوج : (يغنى) " القلب يعشق كل جميل " . أنسيت أننى كنت دائما بجانبك في مرضك ، ومع أسرتك ؟!

المتهمـــــــــة : أتعيرنى الآن؟ !

القاضيــــــــة : عينى . . يا عينى . هذا حديث غرامى ، ليس مكانه هذه القاعة .

الزوجة الثانيــــة : ستستدرجه مرة ثانية .

القاضيــــــــة : ماذا تعنين ؟

الزوجة الثانيــــة : فكر قبل ذلك فى الزواج منى ، ولكنها غيرت أسلوبها معه فقاطعنى .

المتهمــــــــة : وهل يوجد قانون يمنعنى من استمالة زوجى ؟!

القاضيــــــــة : لا . . طبعا .

الزوجة الثانيــــة : " تبكى " : أخشى أن يعود إليها ويتزوجها مرة أخرى !

القاضيــــــــة : أنت وهى تتسابقان وتتنافسان عليه . . فيما بعد . فيما بعد .

المتهمــــــــة : نتنافس على حطام رجل ؟!

الـــــــــزوج : أنت المسئولة .

المتهمــــــــة : بل أنت .

الـــــــــزوج : لو أحسنت معاملتى قليلا . آه لقد تغيرت كثيرا .

الزوجة الثانيــــة : " تبكى فى لوعة " خسرته إلى الأبد. هذه مفاجأة من وراء القضبان . أسلوبها لا يتغير . . إذا وجدته ينصرف عنها ، أصبحت كالقطة الوديعة .

المتهمــــــــة : هذه كلماته لى . يا خائن ! تقول لها أسرار حياتنا ؟! ما أسوأ الرجال !

الـــــــــزوج : سألتنى لماذا أحببتها ؟ ولماذا تركتك ؟

المتهمــــــــة : قل لى لماذا تركتنى ؟

الـــــــــزوج : سوء المعاملة .

المتهمــــــــة : بل كبر السن .

الـــــــــزوج : أنت لا تتقدمين فى السن أبدا . ولكن لسانك . تصرفاتك . إسرافك الجديد .

الزوجة الثانيـــة : أرجو وقف هذه المهزلة . هذه المجرمة ستنتصر علىّ!

المتهمــــــة : أين المجرمة ؟

محامية المتهمـــة : المحكمة لم تصدر حكما بالإدانة ، فكيف يطلق هذا الوصف البشع على هذه السيدة الفاضلة ؟! أرجو أن تحمى المحكمة موكلتى .

القاضيـــــة : دخلنا فى متاهة ! يجب أن يتوقف هذا الجدل الفرعى .

الزوجة الثانيـــة : جدل ؟! إنه غزل !

المتهمــــــة : وماذا يضيرك فى ذلك ؟! أليس زوجى ؟

الزوجة الثانيـــة : كان فعل ماض .

المتهمــــــة : لا يزال يحبنى . . قل لها ذلك .

الزوجة الثانيـــة : يحبك ، وقد كاد يموت ؟!

المتهمــــــة : يموت صبابة فىَّ .

وكيل النيابـــة : أرجو رفع الجلسة للاستراحة لتهدئة الأعصاب .

المتهمــــــة : لست فى حاجة لمهدئ . هى التى تحتاج لدواء .

الزوجة الثانيـــة : زوجى هو الدواء .

المتهمــــــة : لن تستمتعا معا أبدا . ستظل جروحه وساقه وكل شىء يذكره بى .

الزوجة الثانيـــة : ألا تخجلين؟! بعد هذه السنوات معه ، لا يذكرك إلا بجروحه؟!

المتهمــــــة : جروح المحبين .

وكيلة النيابـــة : الاستمرار فى نظر هذه القضية مستحيل فى حضور ضرتين وعلى الزوج أن يحسم الموقف .

الـــــــزوج : كيف ؟

القاضيـــــة : من الواضح أنك حائر بينهما . أين حقيقة قلبك ؟

الـــــــزوج : الحقيقة . الحقيقة .

المتهمـــــــة : تكلم يا حبيبى .

الــــــــزوج : أصارحكما الحقيقة . . لم أعد أعرف أين قلبى . غيرتها الشديدة دفعتها لذلك .

الزوجة الثانيـــة : يا مصيبتى ! يا مصيبتى " تبكى " .

###

###

ولا تلجأ كل النساء للقتل . إنهن يستعملن سلاحهن الخالد على مر العصور . . الإغراء .

وإذا كان القضاء النسائى يغفر للمرأة جرائمها ، ويلتمس لها الأعذار ، فإنه يدينها ويعاتبها بقسوة فى حالة واحدة : عندما ترتكب جريمة ضد امرأة للفوز . . برجل .

وكيل النيابـــة : أنت متهمة بالشروع فى خطف زوج صديقتك !

الفتـــــاة : (تضحك) .

وكيلة النيابـــة : لا أظن أن هذا الاتهام يدعو للضحك .

الفتـــــاة : أتريديننى أن أبكى ؟! (تغنى) "مش أنا اللى أشكى " .

وكيلة النيابـــة : وتغنين أيضا ؟! أستطيع الأمر بحبسك فورا ، بتهمة إهانة عضو فى الهيئة القضائية .

الفتـــــاة : وهل الغناء إهانة ؟ عبد الوهاب مثلا غنى وكرمته مصر بأوسمة وقلادات، وأخيرا عند وفاته بجنازة عسكرية ، مثل كبار القادة، مع أنه مغن ويمكن القول بأنه قائد فرقة موسيقية لا فرقة عسكرية .

وكيلة النيابـــة : يبدو أن هذه القضية لن تمر على خير !

الفتـــــاة : ومن قال إنها قضية ؟!

وكيلة النيابـــة : البلاغ أمامى . والاتهام ثابت . والعقوبة إذا قدمتها لمحكمة جنايات سبع سنوات أشغالا شاقة .

الفتـــــاة : ياه . . مرة واحدة؟!

وكيلة النيابـــــة : كفاك سخرية، أنا متسامحة معك لأنها أول قضية من نوعها أحققها .

الفتـــــــــاة : وماذا فعلت ؟

وكيلة النيابـــــة : ذهبت إلى المأذون ومعك زوج صديقتك تطلبان عقد قرانكما .

الفتـــــــــاة : وماذا فى ذلك؟! اثنان متحابان يريدان الزواج ، فهل فى القانون ما يمنع ذلك ؟

وكيلة النيابـــــة : إنها جريمة خطف .

الفتـــــــــاة : أعرف أن القانون يعاقب على خطف طفل من أمه .

وكيلة النيابـــــة : إنها مادة جديدة في القانون ، وعقوبتها أقسى من عقوبة خطف الأطفال ! فالطفل لا يدرى ما حوله ، ولا يعرف شيئا عن خاطفه . ويمكن إغراؤه بقطعة حلوى أو بهدية . . أما خطف الزوج ، فيحتاج إلى تدبير وخطط وإعداد ومهارة وحبكة . . إنها الجريمة الكاملة .

الفتـــــــــاة : وما قطعة الحلوى التى يغرى بها الزوج ؟

وكيلة النيابـــــة : أنت . ما قولك فيما هو منسوب إليك ؟

الفتـــــــــاة : خطيبى طلق زوجته .

وكيلة النيابـــــة : (مقاطعة) : لم يصبح بعد خطيبك .

الفتـــــــــاة : بل خطيبى فعلا . وهذا خاتم الخطبة .

وكيل النيابـــــة : هذه جريمة ، وليست مجرد شروع فى جريمة .

الفتـــــــــاة : ما القيود التى تفرضونها علي الحب والزواج ؟

وكيلة النيابـــــة : نحن لا نفرض قيودا على الإطلاق . . ولكنها عملية تنظيمية هدفها المحافظة على استقرار الأسرة وتجنب الطلاق .

الفتـــــــــاة : لقد طلقها فعلا . ومن حقه أن يتزوج كما يشاء ، عرض وقبول ، فماذا فى الأمر؟

وكيلة النيابـــــة : لو تركنا كل امرأة تخطف زوج صديقتها ، فلن تستقر حالة زواج واحدة .

الفتـــــــــاة : يوجد سوء فهم . إنه رجل أعزب .

وكيلة النيابـــــة : كان متزوجا .

الفتـــــــــاة : كان فعل ماض (تغنى) "ما تسيبه فى حاله" !

وكيلة النيابـــــة : هل كنت تعرفين المتهم الثانى أثناء زواجه الأول ؟

الفتـــــــــاة : وهل أصبح متهما هو الآخر ؟

وكيلة النيابـــــة : طبعا ، إنه شريك . ولكن عقوبته أخف ، والأرجح أن يقضى ببراءته ، لأن القانون يعتبر المرأة الفاعل الأصلى والمحرضة على ارتكاب الجريمة .

الفتـــــــــاة : إنى فى حيرة مما يحدث لى . . كنت أعرف الزوجة الأولى . كانت صديقتى ، أزورها باستمرار ورأيت سوء معاملتها لزوجها .

وكيل النيابـــــة : وتعاطفت معه ؟

الفتـــــــــاة : مسألة طبيعية . . أردت تسوية المشكلات والتخفيف منها وعقد صلح بينهما . . كنت أحاول التقريب بينهما .

وكيلة النيابـــــة : والنتيجة : الطلاق ، ثم خطفه بعد ذلك ؟

الفتـــــــــاة : أبدا . لم يكن هذا فى نيتى على الإطلاق .

وكيلة النيابـــــة : والتقيت به وحدكما ؟

الفتـــــــــاة : فى أماكن عامة وحضور أصدقاء آخرين .

وكيلة النيابـــــة : ولماذا لم تحضر زوجته هذه اللقاءات ؟

الفتـــــــــاة : ليست لقاءات بل اجتماعات ، وكانت تعلم بكل ما يجرى قبل اللقاء وبعده .

وكيلة النيابـــــة : ألم تخفى شيئا على الإطلاق ؟

الفتـــــــــاة : لا .

وكيلة النيابـــــة : أأنت واثقة ؟

الفتـــــــاة : كان يحاول التقرب منى .

وكيلة النيابـــــة : هل صددته ؟

الفتـــــــاة : عدة مرات .

وكيلة النيابـــــة : وبدأت تتقربين منه أنت أيضا ؟

الفتـــــــاة : الحقيقة أحسست بميل نحوه .

وكيلة النيابـــــة : وهو ؟

الفتـــــــاة : نفس المشاعر .

وكيلة النيابـــــة : حب؟

الفتـــــــاة : " حاجة زى كدا " .

وكيلة النيابـــــة : وطلقها . . ليتزوجك ؟

الفتـــــــاة : مضى أكثر من عام على الطلاق .

وكيلة النيابـــــة : خطة ناجحة ، حتى لا يلوك الناس سيرتك .

الفتـــــــاة : أبدا . كنت أعطى نفسى وله الفرصة للتأكد من صدق مشاعرنا .

وكيلة النيابـــــة : وتأكدت الآن ؟

الفتـــــــاة : أيوه .

وكيلة النيابـــــة : (تصفق بيديها فرحة) : هيه . . اعتراف .

(للكـــــاتب) : نأمر بحبس المتهمة شهرا على ذمة التحقيق .

الفتـــــــاة : (تصرخ) : شهر . . المفروض أنها أربعة أيام . ثم تعرض القضية على القاضى .

وكيلة النيابـــــة : هذا فى الجنح البسيطة . . أما الخطف ، فالحبس المؤقت شهر على الأقل .

الفتـــــــاة : ولا يهمنى . . سيتزوجنى وينتظرنى .

وكيلة النيابـــــة : هه . أنت لا تعرفين الرجال . . . سيعود إليها .

الفتـــــــاة : أبدا . لن يعود .

وكيلة النيابـــــة : التعويضات والالتزامات المالية والنفقة سترغمه على العودة .

الفتـــــــاة : بل سيتزوجنى .

وكيلة النيابـــــة : ستصبحين سجينة تخضعين لتعليمات السجون ، ولا أظن أن المديرة العامة لمصلحة السجون ومديرة السجن ستمنحانك ترخيصا بالزواج أو تصريحا له بزيارتك . خطف الأزواج أصبح جريمة مستحيلة فى هذا الزمان ! !

###

الهوى فى التنقل

فى عهد الرجال ، كان تعاطى حبوب منع الحمل محل خلاف بين الزوج والزوجة .

الآن أصبحت قضية مهمة تعرض على القضاء .

أحيانا تكون الزوجة متهمة .

الـــــــــــزوج : بعد أن استمعت يا سيدتى إلى أقوالى ، واعترافات زوجتى ، أرجو إصدار حكم يلزم زوجتى بالامتناع عن تعاطى حبوب تنظيم الحمل .

القاضيـــــــــة : تعرف أنه قرار صعب ، خطير ، لم تصدره من قبل أى محكمة فى العالم !

الـــــــــــزوج : أعرف .

القاضيـــــــــة : وقد يكشف هذا القرار عن أن الحبوب ليست مسئولة عن عدم إنجابكما .

الـــــــــــزوج : أعرف .

القاضيـــــــــة : وقد يؤدى ذلك إلى مشكلات ضخمة بينك وبين زوجتك . وكل منكما سيلقى المسئولية على الآخر .

الـــــــــــزوج : لن أحملها مسئولية على الإطلاق . ولكن حتى الآن حبوب تنظيم الحمل هى السبب الواضح أمامنا .

القاضيـــــــــة : على أى حال ، رأيت تحذيرك ، فقد تعدل عن المطالبة بهذا الحكم العنيف . . نحن نرى أن المرأة وحدها صاحبة الحق فى أن تحمل وتلد . . .

الـــــــــــــــزوج : (مقاطعا) : أو تظل عاقرا .

القاضيــــــــــــة : لا يمكن وصفها بالعقم ، بل يمكن القول بأنها لا ترغب فى أن تكون أما .

الـــــــــــــــزوج : معنى ذلك يا سيدتى أن الرجل يصبح بلا رأى . . وبلا قرار . . امرأته وحدها تستطيع أن تجعله أبا ، ومن حقها الرفض .

الزوجـــــــــــة : أنت تغالط !

الـــــــــــــــزوج : عشنا زوجين خمس سنين . وكلما طالبتها بالإنجاب طالبتنى بالانتظار . الدرجة مرة . والترقية مرة . الوظيفة التى ستخلو وهى المرشحة الوحيدة لها ، والحمل يمنعها . وعندما تحقق لها كل ما أرادته ، بدأت تحدثنى عن بعثة تدريبية للخارج ، وعن دراسات عليا تزمع القيام بها ، بينما أريد طفلا قبل فوات الأوان .

الـــــــــــــزوجة : أنا صغيرة السن . وأمامى سنوات طويلة للحمل والولادة . والأبحاث الطبية أجمعت أخيرا على أن المرأة يمكن أن تلد فى سن الستين .

الـــــــــــــــزوج : استمعى يا سيدتى لهذا الكلام المضحك . سننتظر حتى الستين !

القاضيــــــــــــة : لا تسخر من العلم .

الـــــــــــــــزوج : حتى السخرية تحرمننى منها ؟!

الـــــــــــــزوجة : نحن لا نحرمك من شىء . العقد هو الذى يمنعك .

الـــــــــــــــزوج : أى عقد ؟

الـــــــــــــزوجة : عقد الزواج .

الـــــــــــــــزوج : وهل يكتب فى العقد ، هذه الأيام ، أن من حق الزوجة ألا تنجب ؟ !

القاضيـــــــــة : وما المانع ؟ أليس العقد شريعة المتعاقدين؟ !

الـــــــــزوج : عشنا وشفنا . ومن يعش أكثر ير العجب العجاب .

القاضيـــــــــة : لا تخرج عن الموضوع . ما دمت قد وافقت فى العقد على هذا النص، فلا حيلة لى فى الأمر إلا رفض الدعوى .

الـــــــــزوج : " . . يا عالم أنا حا أتجنن " !

الـــــــــزوجة : بل أنا الذى سأجن . لا حديث له طوال السنين إلا عن طفل يرث اسمه وماله ومنصبه وجاهه . . . وجماله أيضا .

الـــــــــزوج : إن كنت قد نسيت فدعينى أذكرك . ما أكثر ما أبديت إعجابك بوسامتى وجمالى .

الـــــــــزوجة : لا تذكرنى .

الـــــــــزوج : بأغنياتك عنى ؟ !

الـــــــــزوجة : مرة أخرى ، لا تذكرنى بغبائى .

الـــــــــزوج : زمان أم الآن ؟

القاضيـــــــــة : دعونا من حديث الذكريات . ما رأيك الآن ؟

الـــــــــزوج : صدقينى يا سيدتى أنى لا أذكر نصوص العقد . وقعت كما أرادت . كنت مستعدا لعمل أى شىء لإرضائها .

القاضيـــــــــة : ماذا جرى إذن ؟

الـــــــــزوج : وجهى السؤال لها . لم أخطئ فى حقها . وضعتها فى عينى، وأطبقت عليها من حذر جفونى .

القاضيـــــــــة : تقول شعرا .

الـــــــــزوج : كنت .

القاضيـــــــــة : والآن .

الـــــــــزوج : أريد طفلا .

الـزوجة : مللت سماع هذه الكلمة ، وأنا متمسكة بالعقد .

القاضية : نطالع النصوص من جديد .

الـزوج : هيه . ليس فى البنود أنى موافق على منع الإنجاب .

الـزوجة : بل هناك نص واضح وصريح .

القاضية : (تقرأ النصوص ثم تضع العقد بجوارها) : فى عقد الزواج نصان : الأول يقول : الأسرة فى المقام الأول من اهتمامات الزوجة . والبند الثانى : الزوجة تقر بأنها عاملة ، وستبقى كذلك ، والعمل محل اهتمامها الأول . وقد وقع كلاكما على النص الثانى أيضا .

الـزوج : وماذا فى ذلك ؟ طلبت مني الموافقة على أن تستمر فى العمل ، فوافقت .

الـزوجة : ما دام العمل هو الذى يشغل بالى فكل ما ينتمى للعمل ويرتبط به يجب أن يهتم به كلانا .

الـزوج : وهل عدم الإنجاب يتصل بالعمل ؟

الـزوجة : طبعا .

الـزوج : والبعثة التدريبية والدراسات العليا؟

الـزوجة : طبعا . أرجو إصدار قرار برفض الدعوى فالموقف واضح . . أنه قبل عملى بالتزاماته وتبعاته ، ويجب أن يتحمل ذلك .

الـزوج : كان الحب يلفنى وأنا أوقع . ضحكت علىّ ! هذا حظى ونصيبى ! والآن ماذا أفعل ؟!

القاضية : أمامك عدة حلول : أن ترضى حتى تقتنع زوجتك بأن وقت الإنجاب قد حان ، أو . . .

الـزوجة : لا تنطقى بها من فضلك .

الـزوج : تقصدين الطلاق ؟! لا لن أطلقها .

القاضيـــــــــــــة : القانون ، حتى الآن فى صفها . العقد واضح ، وأنا لا أشجع الطلاق ، ولا أدعو له بحال .

الـــــــــــــزوج : تنازلت عن الدعوى .

القاضيـــــــــــــة : وأنا أصدر حكما برفضها .

الـــــــــــــزوج : ما دامت القضية قد انتهت ، فما نصيحتك لى ؟

القاضيـــــــــــــة : عندما تحب الزوجة ، فأول ما تفعله أن تكون أما .

الـــــــــــــزوج : معنى ذلك أنها لا تحبنى ؟

الـــــــــــــزوجة : إلحاحه قتل الرغبة فى الأمومة . لو كان أكثر صبرا .

الـــــــــــــزوج : ليس أمامى الآن إلا الصبر الجميل .

الـــــــــــــزوجة : ياحبيبى !

###

###

ولكن يتم إنتاج حبوب منع الحمل التى يتعاطاها الرجال ، ويسمح بتداول حبوب النساء وحبوب الرجال أيضا ، وترك الخيار للجنسين . وفى الوقت نفسه ، تبدأ حملات دعاية قوية لمنع المرأة من تناول الحبوب ، وترك هذه المهمة للرجال .

وتصدر الحكومة تعلميات سرية بالحد من إنتاج حبوب المرأة ، ولكن يتبين أن المرأة تفضل أن تكون هى صاحبة القرار فى أمر الحمل ، ولذلك تتعاطى هذه الحبوب .

ولكن الحكومة تعتبر أن كل امرأة تتعاطى هذه الحبوب خائنة لجنسها ، وتقف ضد حركة تحرير المرأة . ويعقد اجتماع أمنى لهذا الغرض فى وزارة الصحة ، بعد منتصف الليل تحضره كل الأجهزة الأمنية لبحث مختلف الاقتراحات .

نقيبة الصيادلـــــة : يمنع إنتاج حبوب منع الحمل وتنظيم النسل التى تستعملها المرأة ، ويعدم كل المخزون . وفى هذه الحالة ، نعرف أن الخطر يجىء من الخارج .

مندوبة المخابرات : إننا بهذه الطريقة ، نعود إلى عهد منع إنتاج وبيع المخدرات ، مما أدى إلى انتشارها وتهريبها ورفع أسعارها . الأسلوب الذى أتبعه الرجال . . زمان ، نستعمله نحن الآن فى حبوب منع الحمل للنساء ، إننا نعيد أسوأ ما فعله الرجال .

رئيسة الدواء : نفرض العقوبة على كل امرأة تستعمل الحبوب .

مندوبة العدل : منذ خمسين سنة ، اعتبرت هذه الحبوب رمزا لتحرير المرأة . فهى لا تحمل إلا بإرادتها ، ولا يفرض عليها زوجها الحمل لأنها تستطيع استعمال الحبوب ، دون أن يعرف زوجها . . وعندما نصدر تشريعا بمنع المرأة من تعاطى هذه الحبوب ، فسيقال إننا رجعيات .

نقيبة الصيادلة : لا نستطيع أيضا أن نخالف المعاهدة الدولية لحرية الدواء .

رئيسة الدواء : أغلب الرجال يتعاطون الآن حبوب منع الحمل التى اخترعتها العالمات ، برغم ما يقولون من أن لها آثارا جانبية ، وقد نجحت الحملة الإعلامية والإعلانية فى إقناع الرجال بذلك .

مندوبة المخابرات : لا داعى لخداع النفس والمغالطة . لقد مارست كل أجهزة الدولة ضغوطا عاتية على الزوجات ليمتنعن عن تعاطى الحبوب ، ومارست الزوجات بدورهن ضغوطا ضخمة على الأزواج ليتعاطوا الحبوب .

مندوبة الصحة : ولم لا نترك للأسرة أن تختار ؟ ! إذا أراد الزوج أن يتعاطى الحبوب فهذا شأنه ، وإذا رغبت المرأة فهى حرة .

رئيسة الدواء : مستحيل . ظللنا نتعاطى الحبوب سنوات طويلة ، وعندما اخترعنا حبوب الرجال القوية المؤثرة لا بد أن نلزم الرجال باستعمالها .

مندوبة العدل : الأمم المتحدة ستعارض ذلك .

مندوبة الخارجية : أضمن لكم أغلبية فى الجمعية العامة .

مندوبة المخابرات : ولكن مجلس الأمن .

مندوبة الخارجيـة : أعرف أن الرجل الوحيد فيه سيستعمل حق الفيتو .

رئيســـة الدواء : فى كل اجتماع ، نثير نفس المناقشات والحجج ! المرأة هى التى تخون قضية المرأة . . هى التى تستعمل الحبوب برغم أننا قلنا فى برنامجنا الانتخابى الذى فزنا على أساسه بالحكم : إن المرأة لن تستعمل الحبوب ، وسيظل الرجل يستعملها نصف قرن ، كما فعلت ملايين الزوجات . هذا دوره ، وهذا واجبه .

مندوبة الشرطـة : ولكن بعض الزوجات يستعملن هذه الحبوب ، يستوردنها من الخارج ويشترينها من السوق المحلية .

مندوبة الإعـلام : ولكن لماذا يفعلن ذلك ؟ لماذا يتنازلن عن حقوقهن ؟

مندوبة الصحـة : إرضاء للزوج . . تريد أن تبين مدى حبها له ، وأنها تعامله أفضل من أى زوجة أخرى . هذه هى المشكلة . ولابد أن نعرف أسماء الخائنات لقضية المرأة .

مندوبة المخابرات : لنفترض أننا نجحنا فى تعقب المشتريات ، وعرفنا أسماء الخائنات ، ماذا سنفعل بهن ؟ وماذا يفيد التشهير ؟ إننا سنشجع زوجات أخريات كثيرات على الخيانة !

رئيســـة الدواء : لن نشهر بزوجة ، ولكننا سنضغط عليها ، ونحذرها ، ونبين لها خطورة ما تفعل .

مندوبة الصحـة : لا أظن هذا مجديا . المرأة عندما تحب تتنازل عن كل حقوقها .

مندوبة الإعـلام : عن كل شىء تتنازل . طالعى . . طالعن كل كتب التاريخ .

مندوبة الشرطـة : هذه الكتب قديمة ، وضعها الرجال لإثبات سيطرتهم على المرأة .

مندوبة المخابرات : اسمحن لى أن أتكلم بصراحة . . كثير من الزوجات خائنات لقضية المرأة ! وجدنا حبوب تنظيم النسل للمرأة فى حقائب وفودنا النسائية العائدة من الخارج ، وعرفنا كثيرا من أسماء الزوجات اللاتى يشترين هذه الحبوب هنا ، ولكننا لا نريد فضيحة !

رئيســـة الـــوزراء : تكلمى ، أفصحى ، نحن لا نخاف الحقيقة !

مندوبة المخابرات : وسجلنا ما يجرى فى كثير من البيوت ، وعرفنا الزوجات اللاتى يفضلن أزواجهن على حقوقهن . . هل ترغبن فى سماع التسجيلا ؟

أصوات متفرقة : عندى صداع ، أجلنا لاجتماع ، الوقت متأخر ، الأطفال في حاجة إلينا "ياه" تأخرنا كثيرا !

###

###

الـــــــــزوجة : أخذ ت " الحبة " يا حبيبى ؟

الـــــــــزوج : (يتلعثم ولا يرد) .

الـــــــــزوجة : مالك ، سكت ليه ؟

الـــــــــزوج : (صامت) .

الـــــــــزوجة : وبعدين معاك . ما تنطق .

الـــــــــزوج : أصل . . أصل الحكاية . . الحقيقة .

الـــــــــزوجة : يعنى باختصار : لم تأخذ الحبة ؟

الـــــــــزوج : بصراحة . . نسيت .

الـــــــــزوجة : منذ متى وأنت تنسى ؟

الـــــــــزوج : أمس وأمس الأول !

الـــــــــزوجة : ولماذا لم تقل لى ؟

الـــــــــزوج : تذكرت الآن .

الـــــــــزوجة : بعد ما سألتك .

الـــــــــزوج : أبدا . . كنت أزمع إبلاغك .

الـــــــــزوجة : والآن . . أريد الحقيقة كاملة . . متى توقفت عن تعاطى الحبوب ؟

الـــــــــزوج : أخشى أن أتكلم .

الـــــــــــــزوجـة : بل يجب أن تتكلم . . لأنى سـأعـرف حتـمـا . إحـسـاسى سيحدثنى !

الــــــــــــــزوج : (فرحا) : أرجو أن يحدثك . . آمل أن يتكلم .

الـــــــــــــزوجة : إذن فعلتها عمدا ؟

الــــــــــــــزوج : ما دمت تريدين الحقيقة ، فالجواب نعم .

الـــــــــــــزوجة : (تلطم خديها وتأخذ فى البكاء بحرارة) : ربما يستطيع الطبيب أن يفعل شيئا ، اعترف .

الــــــــــــــزوج : منذ بداية الشهر ، امتنعت تماما .

الـــــــــــــزوجة : (تستمر فى البكاء) : عمدا مع سبق الإصرار والترصد !

الــــــــــــــزوج : هذه ليست جريمة .

الـــــــــــــزوجة : بل الجريمة الكاملة .

الــــــــــــــزوج : هل صارت الأمومة أو الأبوة جريمة فى هذا الزمان ؟ !

الـــــــــــــزوجة : طبعا ، إذا جاءت فى غير أوانها .

الــــــــــــــزوج : هذه ثمرة الحب . زوجان يأملان فى طفل يملأ حياتهما .

الـــــــــــــزوجة : ولكن أحدهما فقط يرغب فى طفل . أنت وحدك . كان يجب أن تستأذنى .

الــــــــــــــزوج : أستأذنك فى أن تكونى أما ؟ !

الـــــــــــــزوجة : طبعا ، هذا أحد حقوقى ، بل هو الحق الأول لى ، وربما يكون الحق الوحيد .

الــــــــــــــزوج : ولكن هذه مهمتك ورسالتك ، أنت ، وأمك من قبل وجدتك حتى حواء . المرأة مسئولة عن استمرار الحياة فى هذا العالم .

الـــــــــــــزوجة : أنا لم أناقش ذلك أبدا . كل ما أردته التوقيت . أن تنتظر حتى أحـصل عـلى الدرجـة والمنصب الذى يناسـبنى وأسـتـحـقـه لكفـاءتى . الآن ستبـدأ أعـراض الحمل ، ثم الوضع ، ورعـاية الطفل .

الـــــــــــــزوج : هذا ما كنت أنتظره منذ تزوجت .

الـــــــــــــزوجة : ولكننا اتفقنا على تأجيل الأطفال . ألم تفكر فى مستقبلى ؟

الـــــــــــــزوج : مستقبلك هنا فى البيت .

الـــــــــــــزوجة : كلام قديم .

الـــــــــــــزوج : هذا كلام أبدى . . دائم .

الـــــــــــــزوجة : (تبكى) : حرام عليك .

الـــــــــــــزوج : " عشنا وشفنا " .

الـــــــــــــزوجة : يا برودك . . يا أعصابك !

الـــــــــــــزوج : (يقترب منها ليقبلها) .

الـــــــــــــزوجة : ابعد عنى . . لا تلمسنى .

الـــــــــــــزوج : حاضر .

الـــــــــــــزوجة : بعدما فعلت .

الـــــــــــــزوج : وماذا فعلت ؟

الـــــــــــــزوجة : (تبكى ، وجسدها كله يهتز) : " الراجل دا حايجننى " !

الـــــــــــــزوج : كانت " صباح " تغنى هذه الكلمات وهى تضحك .

الـــــــــــــزوجة : لم تكن تعرف .

الـــــــــــــزوج : أنت التى تعرفين اللحظات السعيدة الى تعيشينها ، وتتمناها كل زوجة . انظرى إلى صديقاتك . مسكينات . يغالطن أنفسهن . والأزواج الجبناء يطيعونهن ويتعاطون الحبوب !

الـــــــــــــزوجة : أزواج يحبون زوجاتهم ، ويحرصون على مصلحتهن .

الـــــــــــــزوج : أبدا . الأزواج يمارسون عمليات انتقام ضد الزوجات . يجعلون الزوجة شجرة جرداء لا تثمر !

الـــــــــــــزوجة : أنت مجنون !

الـــــــــــــزوج : بل أنت وأمثالك اللائى أصبن بالجنون الكامل ، يتزوجن ولا يردن أن يصبحن أمهات . . ما فائدة حياتكن إذن ؟!

الـــــــــزوجة : نحن لم نرفض ولكننا طلبنا التأجيل وهذا حقنا . وأنتم تريدون الانتقام منا . تريدون أن نتحول عن العمل والمناصب وإدارة شئون الدولة لنصبح مجرد أمهات ومرضعات ومربيات لأولادكم .

الـــــــــزوج : أولادكن أيضا .

الـــــــــزوجة : (تبكى) : ماذا أفعل الآن ؟

الـــــــــزوج : . . . انتظرى تسعة شهور وبعدها أعدك بأنى سأنتظم فى تعاطى كل حبوب تنظيم النسل .

الـــــــــزوجة : ومن أدرانى أنك لن تنسى؟

الـــــــــزوج : أعدك .

الـــــــــزوجة : لا أستطيع الوثوق بك مرة أخرى ! الحكومة الملعونة هى السبب !

الـــــــــزوج : إنها حكومتكن . حكومة المرأة .

الـــــــــزوجة : سأثيرها حملة ضد الحكومة . . سأطالب بالعودة إلى الحبوب القديمة التى كانت المرأة تتعاطاها . سأطالب بإعادة إنتاجها . . سأطالب بمنع الحبوب التى يتعاطاها الرجال . سيكون الإنجاب بموافقتنا ، ولن نعطيكم هذا الحق مرة أخرى ! مستحيل !

الـــــــــزوج : ألم تكن هذه شكواكن من قبل ؟! الحبوب لها أعراض جانبية تؤثر على صحة المرأة ! ألم تضاعفن الاعتمادات حتى تم إنتاج الحبوب التى يستعملها الرجال ؟! ألم تمنعن الحبوب التى تستعملها المرأة وفرضتن عقوبة على إنتاجها ؟!

الـــــــــزوجة : أرجوك ساعدنى بعد ذلك ، اشتر لى الحبوب الأخرى من الخارج .

الـــــــــزوج : تداولها ممنوع . العقوبة صارمة ، ولن يرضيك أن أتهم بالتهريب ، وأسجن تسعة شهور .

الـــــــــــزوجة : سأسجن أنا هذه الشهور التسعة .

الـــــــــــزوج : إنه ليس سجنا يا حبيبتى . . إنها الأمومة السعيدة !

الـــــــــــزوجة : (تبكى) : " الراجل دا حايجننى . . حايجننى " !

###

###

ويقدم الأزواج إلى المحاكمة .

وكيـــلة النيابـــة : المتهم يرفض أن يكون أبا .

المحاميـــــــــة : أنجب ستة أبناء ، ويريد تطبيق ما تنادى به الحكومة من تنظيم الأسرة .

وكيـــلة النيابـــة : يأبى أن يعمل ، ويصر على البقاء فى البيت برغم أن السيدة الفاضلة زوجته استطاعت ، بصعوبة ، أن توفر له العمل أكثر من مرة ، وفى كل مرة يرتكب أخطاء تحتم على صاحبة العمل فصله !

المتهـــــــــــم : ماذا أفعل ؟ ! كل صاحبة عمل تغازلنى !

القاضيـــــــــة : اسكت ، قليل الأدب ! !

وكيـــلة النيابـــة : وهو يضرب زوجته لتضاعف مصروفه الذى تتفضل بمنحه له ؛ فهو مدمن تدخين لا تكفيه علبة أو علبتان يوميا .

المتهـــــــــــم : " من غلبى " !

أصوات الحاضرات : يضربها ؟ ! اشنقوه !

وكيـــلة النيابـــة : ويفسد أبناءه وبناته ، ويثير الفتنة بينهم ، ويلقنهم مبادئ تتنافى وقوانين البلاد ، فهو مخرب يحاول قلب نظام الحكم !

المتهـــــــــــم : يا عالم ، الرحمة ! هذا كذب ! هذا ظلم ! أعلمهم التاريخ عندما كان الرجل يحكم . قلت لهم إن المرأة لم تحكم إلا مرات

قليلة عبر آلاف السنين ، حتشبسوت ، كليوباترا ، شجرة الدور، بس .

القاضيـــــــة : لا تقاطع السيدة العظيمة وكيلة النائب العام التى تفرغت لعملها، ورفضت أن تتزوج ، وتحيا راهبة فى محراب بالعدالة !

المتهـــــــم : تشرفنا ، ومن يتزوج هذه السيدة ؟!

المحاميـــــة : " بهمس " اسكت ، عيب ، لا تثرها ضدك . . أكثر من ذلك !

المتهـــــــم : ألا تسمعين ما تقول ؟!

القاضيـــــــة : أرجوك ، لا تهتمى بما يقول ، واستأنفى تلاوة الادعاءات .

المحاميـــــة : أحتج على وصف الاتهامات بأنها ادعاءات . هذه الكلمة تقال فى المحاكم العسكرية وحدها .

القاضيـــــــة : تفهمين القانون يا سيدتى . . محكمة الجنايات هذه تستطيع أن تتحول من تلقاء نفسها لتكون محكمة عسكرية إذا عدل قرار الاتهام ، وأضيفت تهمة قلب نظام الحكم ، هذا هو نص المادة التى أضيفت للدستور .

المتهـــــــم : لأ " بلاش " عسكرية . . أنا متأسف حقكم علىّ ، إذا أردتم اعترافا فأنا مستعد لتوقيعه . سمعت بما يجرى فى محاكمكم العسكرية من تعذيب للرجال ! سأصمت لن أتكلم !

المحاميـــــة : " بهمس " تجلد ، كن رجلا ، إذا أبديت ضعفا سيشنقونك .

المتهـــــــم : يا ريت ، لأستريح من عذاب الحياة الزوجية .

القاضيـــــــة : أرجوك يا سيدتى المحامية ، انتظرى حتى تفرغ وكيلة النيابة من مرافعتها . استمرى يا سيدتى ، ما العقوبة التى تطالبين بتوقيعها على المتهم ؟

الـــــــزوجة : لى كلمة لا بد منها .

القاضيـــــــة : انتظرى حتى يجيء دورك وتطلبى التعويض .

الــــــــــزوجة : لا أريد تعويضا ! فهو لا يملك شيئا . . عاطل . . وكل ما يملكه مسجل باسمى . ولذلك سأدفع التعويض لنفسى "تضحك" آخذ من جيبى لأضعه فى جيبى الآخر !

" الحاضرات فى قاعة الجلسة يضحكن ، والقاضية تكتم ضحكاتها بمنديل " .

وكيـــلة النيابـــة : من حقى وطبقا لقوانين العقوبات المعدلة ، المطالبة بأقسى وأقصى عقوبة توقع على هذا الزوج .

الــــــــــزوجة : إنى أتدخل لمصلحته ، وأطالب بالبراءة له .

وكيـــلة النيابـــة : "إحنا بنلعب" ؟! أنت التى أبلغت عنه . وأنت التى قدمت المستندات ، وجئت ببناتك يشهدن ضد أبيهن ! والآن ، تلتمسين له العفو ؟! هذا عيب الزوجات فى الجيل الأول الرائد لحركة تطوير المرأة بعدما تولت الحكم .

الــــــــــزوجة : قدرى موقفى ، أم لها ستة أطفال : أين تجد زوجا يقوم عنها برعاية هؤلاء الصغار ، حتى تستطيع إنجاز عملها فى الوزارة؟! سأضطر للاستقالة والتفرغ للبيت .

القاضيـــــــــــة : وتتركين منصبك الكبير ؟ مستحيل .

الــــــــــزوجة : ليس أمامى سبيل آخر .

وكيـــلة النيابـــة : مع العواطف المتقلبة لهذه الزوجة ، لا يسعنى إلا أن أطلب للمتهم الرأفة

الــــــــــزوج : يحيا العدل النسائى !

وكيـــلة النيابـــة : (تستأنف مرافعتها) ولذلك فإننى أطالب بإيداع هذا الرجل " إصلاحية الأزواج " أقصد دار " تعليم وتهذيب وتدريب الأزواج " !

الــــــــــزوج : (بفزع) لا ، أبدا ، السجن أخف ، وأكثر رحمة !

المحاميـــــــــة : بل أطالب بالرأفة لهذا الشاب البرىء المسكين القوى !

الــــــــــزوجة : هذا غزل صارخ مفضوح لزوجى !

المحاميـــــــــة : هذا الرجل الجميل . . انظروا إلى وجهه . . هل يعقل أن يرتكب كل هذه الجرائم ؟!

القاضيــــــــة : لا تحاولى الإشادة بجماله وقوته للتأثير على المحكمة .

المحاميــــــــة : أقرر الحقيقة فحسب .

القاضيــــــــة : اقتصرى على موضوع الدعوى .

المحاميــــــــة : كل ما كان يوجه للمرأة فى العهود القديمة البالية من اتهامات ، توجه لرجل واحد . . هذا الجميل ما المطلوب منه ؟! أنجب ستة أبناء ، ويريد تطبيق سياسة الدولة في تنظيم الأسرة . . يدخن لأنه مرهق من رعاية الأبناء والبنات . يبقى فى البيت يطعمهم ، ينظف ثيابهم . يقوم بالتدريس لهم . . كلهم ناجحون . . ما المطلوب منه أكثر من ذلك ؟! طالب زوجته بعطلة يومين فى الأسبوع ، لتتولى بنفسها شئون الأسرة ، رفضت . . فقد أعصابه يوما ، فضربها ، ماذا فى ذلك ؟! ما دام القضاء قد استقر على أن من حق الزوجة أن تضرب زوجها لتؤدبه ، فمن حق الزوج أن يفعل ذلك ولو مرة واحدة .

القاضيــــــــة : ولماذا يرفض العمل ؟

المحاميــــــــة : لا يستطيع أن يتحمل عذاب العمل والبيت معا ! هذا لا يطاق ! إنى أطالب له بالبراءة . . تكفيه سنوات العذاب مع هذه الزوجة! وأصر أيضا على أن تمنحه المحكمة حق الطلاق أيضا .

الـــــــــزوجة : أبدا . مستحيل ! إنى مضطرة لاستعمال حق الفيتو الذى أعطاه الدستور الجديد للزوجات .

الـــــــــزوج : (يبكى) .

الـــــــــزوجة : نعم ، الفيتو الذى يمنحنى حق العفو المطلق عن الزوج ، واصطحابه معى إلى بالبيت لأؤدبه بطريقتى !

القاضيــــــــة : هذه أول مرة تستخدم فيها الزوجة فى البلاد هذا الحق .

الـــــــــزوجة : آسفة . . لا مفر من ذلك لأمنع عنه المحامية ووكيلة النيابة و . .

القاضيــــــــة : فيتو . . فيتو . . موافقة . . رفعت الجلسة .

الـــــــــزوج : (يبكى) !!

###

شهادة الميلاد

أكبر وأهم هدف للحكومة ، أن تغير نظرة المرأة لنفسها ، ونظرة الرجل إليها ، أى تغيير المناخ الفكرى فى البلاد .

وزيـــرة الثقافـة : هذا الكتاب يمنع من التداول ، ويسحب من المكتبات العامة والتجارية وأكشاك الصحف .

مديـرة الرقابـة : ولكنه مقرر على الطلبة والطالبات ضمن برامج التدريس .

الوزيـــرة : يلغى .

مديـرة الرقابـة : ليس ذلك من اختصاصنا . إنه من اختصاص وزيرة التعليم .

الوزيـــرة : تعرفين حال وزيرة التعليم . . هى الوزيرة الوحيدة بيننا التى ترتجف أمام زوجها ، وتتصل به من قاعة اجتماعات مجلس الوزراء إذا تأخر اجتماع المجلس . تعيش فى العهد البائد . وربما لا تزال تقرأ هذا الكتاب .

مديـرة الرقابـة : وهل نعلن قرار منع الكتاب للصحف ؟

الوزيـــرة : بالطبع لا . ولكن ينفذ القرار سرا .

مديـرة الرقابـة : ستعرف الصحف بأمره ، وتنشره !

الوزيـــرة : وماذا فى ذلك ؟! هذه مسئوليتنا الوزارية ونحن نتحملها كاملة .

مديـرة الرقابـة : ستكون صدمة للرأى العام عندما يعرف أن أول وزارة نسائية فى البلاد منعت تداول كتاب لنجيب محفوظ ، أول مصرى حصل على جائزة نوبل !

الوزيـــرة : نوبل يجامل نوبل . الرجال فى السويد كانوا يجاملون الرجال فى القاهرة . ومن هنا منحوا نجيب محفوظ جائزة نوبل عن

" قصر الشوق " " وبين القصرين " "والسكرية " . . هذه الثلاثية تمنع فورا ! ألم تفكرى فى خطرها على نظام الحكم؟! إنها قد تؤدى إلى التخريب وقلب العهد كله .

مديـرة الرقابـة : " ياه " !

الوزيـرة : لابد أنك التى سمحت بتداولها، وشجعت وزارة التعليم على تدريسها .

مديـرة الرقابـة : أعترف .

الوزيـرة : يا خيبتك ! لولا أنى سمعت ابنى يحدث شقيقته أثناء اللعب ويطلب منها أن تخاطبه بـ " سى السيد " لكانت بناتنا تقرأ هذه الثلاثية .

مديـرة الرقابـة : آه . . فهمت .

الوزيـرة : بعد إيه ؟! كان يجب منعها منذ اليوم الأول لتولينا الحكم . . لا نريد أن يعرف الجيل الجديد أن المرأة كانت تقول لزوجها : " سى السيد " ، ولا تغادر بيت زوجها إلا إذا مات أبوها . . بناتنا لا يجب أن يعرفن شيئا من ذلك .

مديـرة الرقابـة : ولكنه التاريخ .

الوزيـرة : هذه هى الخرافة التى جعلتنا نتحمل الظلم آلاف السنين . . التاريخ !

مديـرة الرقابـة : وهل تمنع كل روايات نجيب محفوظ ؟

الوزيـرة : لا . . بل كل ما يشير إلى " سى السيد " فحسب .

مديـرة الرقابـة : ومن الذى يختار ما ينشر وما لا ينشر ؟

الوزيـرة : تشكل لجنة من رائدات الفكر، يراجعن كل الأدب القديم والحديث، ويلغين كل ما يشير إلى عبودية المرأة فى يوم من الأيام .

مديـرة الرقابـة : لن تجد بناتنا كتبا يطالعنها .

الوزيـرة : اختارى تاريخ الشهيرات، حتشبسوت ، كليوباترا ، شجرة الدر، و . . . .

مديرة الرقابة : ولكن نهاية بعضهن مؤلمة : كليوباترا انتحرت ، شجرة الدر قتلنها بالقبقاب . .

الوزيرة : أعوذ بالله من ذاكرتك المؤلمة ، احذفى الخاتمة السيئة .

مديرة الرقابة : وماذا يبقى من التاريخ ؟

الوزيرة : أنت لا تتلاءمين مع النظام . ليس هذا زمانك ومكانك !

مديرة الرقابة : وماذا سنفعل مع الأفلام التى أنتجت عن روايات نجيب محفوظ ؟!

الوزيرة : أشكرك . كدت أنسى ! يمنع تماما اسم المخرج حسن الإمام . جعل المرأة فى رواية نجيب محفوظ راقصة تسعد الرجل . و . . . وتمنع كل أفلام توفيق الحكيم التى تصوره كعدو للمرأة . . وتمنع القصص التى تعامل المرأة وكأن هدفها فى الحياة الترفيه عن الرجل ، ولا تكون بطولة الروايات للرجال، وتمنع الأفلام الأجنبية التى تصور الرجل بأنه طرزان و" زورو" ، و . . . .

مديرة الرقابة : وماذا ننتج بدلا منها؟

الوزيرة : أفلاما جديدة ، للمرأة فيها دور البطولة ، هى طرزانة و" زورو" ، وهى بطلة الكاراتيه والملاكمة والفائزة بكأس العالم!

مديرة الرقابة : ولكن كل الفرق فى مباريات كأس العالم من الرجال، ولا توجد إلا فرق محدودة مختلطة لا تزال تلعب فى الأدوار التمهيدية .

الوزيرة : قولى للمصورين يسجلون حارسات المرمى من النساء وهن يمنعن الأهداف . واللاعبات وهن يسجلنها . وقولى للمعلقات أن تقتصر أحاديثهن وتعليقاتهن على البطولات النسائية . . نريد أن يقتنع الكل بأن هذا عصر المرأة فى الحكم والأدب والسينما والرياضة . . أيضا .

###

###

وتتنبه لخطر انحلال الأدب منظمة اليونسكو العربية فى اجتماع هام .

الرجـــــل الأول : ولكن مجمل الكتب التى أصدرتها المرأة فى الفلسفة والأدب سطحية ، بلا بريق ، بلا رأى لامع . وأنتم تعرفون أن المرأة فى هذا المجال كانت دواما ، واعذرونى عندما أقول متخلفة !

أصوات الأعضاء : اطلع بره ! يحذف ما قال من محضر الجلسة .

الرجـــــل الثانى : لابد أن تواجهن الحقيقة . المرأة كانت دواما متخلفة .

أصوات الأعضاء : اصمت . اجلس . اخرج . ترفع الجلسة .

رئيسة الجلســـة : لا مقاطعة لأحد ، سنسمع .

الرجـــــل الأول : المرأة على مر الزمن لم تبتكر موضة أزياء ولا تسريحة شعر . . وفى الطهى تركت الرجل يقدم أفضل الأطعمة .

المـــــرأة الأولـــى : لأننا كنا متفرغات للحمل والولادة .

الرجـــــل الأول : وانظروا إلى الأدب الجديد . كله فاتر . قصص الحب والغرام تلاشت . الرجل لا يغازل المرأة ، لأنه يراها تحكمه ويخشى أن تظن إطراءه استجداء ، أو ناشئا عن العبودية . الحياة أصبحت عملية . ضاعت الرومانسية . اختفى الحب . تلاشت الكلمات الجميلة . التاريخ تغير ليثبت أن المرأة هى التى صنعت التقدم ، ولكن الرجل زور التاريخ . . لكن لا تنسين حقيقة مهمة ، فعندما كنتن تحكمن من وراء ستار وعن طريق الرجل تذوقتن أجمل ما فى الحياة . ابتكر الرجال لكنّ كل شيء . الآن ماذا صنعتن لنا ؟! اجتمعنا لنقول ، لكن تأخر الأدب واختفى الشعر . والقصص الجميل توقف ولا تنشرن كتبا إلا لأزواجكن وأقاربكن . إن الزهور لم تعد تتفتح . وجعلتن الرجال ينافقون ولا يحبون . فهل سيستمر الحال على ما هو عليه ؟! ومن سيخسر ؟ ومن سيكسب ؟ أردنا أن تواجهن الحقيقة مهما أغضبتكن . وسنغادر ، نحن الرجال ، الاجتماع ونترك لكن الفرصة لاتخاذ القرار ، وسنوافق عليه راضين . . فإن الإبداع كان مرهقا لنا ، والكتابة الآن بلا روح وأشبه بموضوعات الإنشاء المقررة على طلبة وطالبات المدارس .

" يخرج الرجال ، وتبقى النساء صامتات " .

رئيسة الجلسة : لماذا الصمت ؟ لا حرمنا الله من أصواتكن ومقاطعاتكن. تكلمن. قلن حاجة . أى حاجة بحرية ، فلا أحد يستمع إليكن .

المرأة الأولى : ونخسر سلطة اتخاذ القرار .

المرأة الثانية : ولكن سيعود الحب الجميل .

المرأة الثالثة : ويظهر القمر .

رئيسة الجلسة : فى حالتكن الرومانسية لا تستطعن اتخاذ القرار الصائب السليم. . ترفع الجلسة .

###

" ويعقد اجتماع فى رئاسة الوزارة يحضره المسئولون عن كل أجهزة الإعلام " .

نائبة رئيسة الوزراء : قرر مجلس الوزارة فى اجتماع عاجل صباح اليوم إلغاء برامج المرأة فى الإذاعة والتليفزيون .

رئيسة التليفزيون : أحتج بشدة على هذا القرار الذى سيحرم المرأة من برامج تهمها. نحن . . . . .

مديرة الأقسام النسائية فى الإذاعة : بعد أن توسعنا فى البرامج ، يتم الإلغاء بهذه القسوة ؟! (تبكى) .

نائبة الرئيسة : الدموع تؤثر فى الرجال وحدهم . . أما نحن ، فنستطيع فى كل لحظة أن نقدم مثلها أنهارا وفيضانات حتى بدون استعمال " عطر البصل " !

مديرة الأقسام النسائية فى التليفزيون : كنا نقدم أجمل خطوط الموضة للمرأة على الشاشة الصغيرة ، فأصبحت المرأة فى بلادنا أكثر أناقة من زميلتها الأوروبية . نقلنا عروض الموضة على الهواء مباشرة من باريس عن طريق الأقمار الصناعية لتعرض فى نفس الوقت

هنا عندنا ، بدلا من كرة القدم والتنس ومجلس الأمن والحروب والمشكلات الدولية . لم نتخلف يوما عن متابعة الموضة العالمية ، نحن نهتم بما تلبسه المرأة التى تتولى منصبا فى الخارج مثل اهتمامنا بما تقول . وحتى المرأة القاتلة التى تقف أمام محكمة فى الخارج ، كنا نهتم بملابسها أيضا حتى تتساوى المرأة فى بلادنا مع نساء العالم فى السراء والضراء . . كنا . . .

نائبة الرئيسة : أنتن لن تتقدمن أبدا . . لا تصلحن لمناصبكن بحال من الأحوال . احتجاجاتكن مرفوضة . . واستقالاتكن ، إذا تقدمتن بها ، تقبل فورا .

" صمت رهيب يسود القاعة " .

نائبة الرئيسة : لا أسمع شيئا . ماذا جرى لكن فجأة ؟!

وزيرة الإعلام : سيدتى نائبة رئيسة الوزراء ، أرجو عدم استعمال القسوة مع زميلاتى . أريد الرأفة . هذا الجيل الجديد يحتاج منك إلى تعليمهن لا إلى تهديدهن .

نائبة الرئيسة : أنا لا أهدد أحدا . كنا ننتظر منهن أن يسايرن العصر ، أن يسرن فى مقدمة مواكب النهضة ، فإذا بهن متخلفات .

رئيسة الإذاعة : لا أوافق على هذه الاتهامات . لقد تقدمت على كل زملائى الرجال فى أوروبا وأمريكا . ورسالتى عن " انتصارات المرأة " تدرس فى العالم ، وهى التى فتحت الباب أمام المرأة لتدخل الانتخابات وتكتسح الرجال . أنا التى . . . .

نائبة الرئيسة : فرق ضخم بين التى تقتحم وتتقدم الصفوف ، وبين تلك التى تريد الاستقرار فوق مقاعد الحكم . فرق بين قائدة جبهة وحاكمة دائمة .

رئيسة التليفزيون : كل الاستفتاءات التى جرت ، وهى حرة باعتراف الرجال أنفسهم ، تؤكد سعادة المشاهدين بإلغاء برامج المصارعة الحرة والملاكمة وتلك الرياضات السخيفة التى كانت تقدم . . لم يعد أحد يهتم بكأس العالم ، بل أصبح الجميع ، أقصد الجنسين ، يهتمون " بفستان السَّنة " !

نائبة الرئيســــــة : خسارة أنكن لم تتعلمن الحياة أبدا!

(أصـــــــوات) : " علمينا يا ست " .

نائبة الرئيســــــة : فى البداية ، طلبتن زيادة ساعات الإرسال للمرأة ، فوافقنا على ذلك . طلبتن مضاعفة الميزانية ، فوافقنا على الفور . . ولكن ما هى النتيجة ؟! لا شىء!!

(أصـــــــوات) : لا . . النتائج باهرة . .

نائبة الرئيســــــة : أنتن فرحتن بهذا الانتصار الساذج . ونسيتن الحقيقة المهمة ، وهى أن المرأة ظلت أقلية . بقيت لها ساعات محددة على خريطة الإذاعة والتليفزيون ، ربع أو ثلث ساعات الإرسال ، أما الباقى فللرجال وهنا وجه الخطإ الذى أسميه جريمة .

(أصـــــــوات) : جريمة ؟ مستحيل . نحن لا نرتكب جريمة فى حق أنفسنا .

نائبة الرئيســــــة : هذه هى الحقيقة . ألم تسأل إحداكن نفسها : لماذا تكون هنا . برامج للمرأة ، ولا توجد برامج للرجل ؟! لماذا نقدم الموضة للمرأة ، ولا نقدم موضة للرجل ؟ لماذا تحرص المرأة على أن تتجمل وحدها للرجل ؟ لماذا لا يلبس هو آخر موضة أيضا ؟ لماذا تشترى العطور لتجذبه ، ولا يشترى العطور ليجذبها إليه؟ لماذا تحرص على إبراز مفاتنها ، ولا يسعى أيضا لذلك؟! لماذا نقول لها خفضى الوزن ، والتزمى بالرشاقة ، ولا نقول له : أنت أيضا يجب أن تكون أنيقا جميلا دائم الشباب لنحبك ؟!

رئيسة التليفزيون : معك الحق يا سيدتى النائبة . نحن نتعلم منك . سننشئ برامج للرجل .

وزيرة الإعـــلام : لقد أصدرت فعلا قرارا بذلك . وستشرف سيدة على برامج الرجل .

رئيسة التليفزيون : هذا هو الوضع الطبيعى .

نائبة الرئيســـــــة : طبعا . نحن نريد أن يعجبنا الرجال . نريد أن يصبحوا كما نحب ، لا كما يحبون . هل فهمتن ما أقصد ؟

وزيرة الإعــــلام : وهذا هو السبب فى أننا جعلنا امرأة ترأس وتشرف على برامج الرجال لنختار له نحن كل شىء ، الملابس ، العطور ، الرياضة

مسئولة طبق اليوم : ونعلمه كيف يطبخ أيضا .

نائبة الرئيســـــــة : أنت رائعة مدهشة بارعة ! تصورى أنه فى كل برامج المرأة كانت المرأة وحدها التي تطهو ، ولم يقدم برنامج واحد يطهو فيه الرجل طعاما مع أنه ، فى كل الفنادق والمطاعم الكبرى ، الرجل هو الطباخ الوحيد .

رئيســة التليفزيون : هذا خطأ من جانبى .

وزيرة الإعــــلام : أخطاؤك كثيرة أنت وزميلتك الإذاعية . زادت ساعات إرسال برامج المرأة ، وكلها لإرضاء الرجل حتى يأكل أكثر . . ويحبنا أكثر .

رئيسة الإذاعـــــة : أليس هذا هدفنا ؟

نائبة الرئيســـــــة : نريد منه أن يحبنا وهو مرغم . ونريد أن نحبه بإرادتنا لأنه يعجبنا . هذا هو الفرق .

مديرة الأقسام النسائية فى التليفزيون : إذا كنا سننشئ برامج للرجل ، فلماذا نلغى برامج المرأة ؟

نائبة الرئيســـــــة : برغم كل ما قدمتن من أفكار ، فأنتن لم تفهمن شيئا!

(أصـــــــوات) : فهمينا .

نائبة الرئيســـــــة : (ابتسامتها تملأ وجهها) : حاضر . . المسألة ببساطة أنه لن تكون هناك برامج للرجل .

(أصـــــــوات) : فزورة .

وزيرة الإعــــلام : ولا فزوره ولا حاجة . اسمحن لى أن أتكلم بطريقة القانونيين . هناك شىء اسمه الملكية على الشيوع ، أى أنك تملكين قراريط

أو أفدنة محددة أو غير محددة فى مزرعة وحصة فى بيت على الشيوع . . وهذا هو ما سيحدث فى التليفزيون والإذاعة . لن تكون هناك ساعة للمرأة أو ساعة للرجل ، بل سيكون هناك برنامج عن الموضة مثلا ، تقدم فيه موضة الرجال والنساء معا . وسنعرض على الهواء ، مباشرة من باريس موضة الرجال أيضا وتتناوب المذيعة والمذيع تقديم برامج الموضة . هو يقدم ما تلبسه وهى تقدم ما يلبسه ، يتبادلان ذلك باستمرار .

فى برنامج الطهى : هو يقدم الأطباق أحيانا ، وهى تقدمها أحيانا أخرى .

فى برنامج تنظيم النسل : هى وهو يقدمانه بالتبادل للجنسين . نحن باختصار سنلغى الفوارق بين الجنسين . (تقلد فوازير نيللى) فهمانين ولا موفاهمانين ؟!

(تصفيق) .

###

###

ولكن تقوم وزارات جديدة . .

" اجتماع البرلمان " :

رئيسة الوزراء : جئت اليوم أحمل إليكم بشرى إنشاء وزارة جديدة للأرملة ، وهى أول وزارة من نوعها فى بلادنا ، وفى العالم ، وتمثل أكبر محاولة لخدمة المرأة ومنحها الحقوق التى حرمها منها الزمَن (تبكى) .

الأعضاء من الجنسين : لا تبكى ، دموعك للوطن .

إحدى الأعضاء : أرجو المجلس الوقوف دقيقة حدادا على المرحوم زوج السيدة رئيسة الوزراء .

" صمت لمدة دقيقة "

رئيسة الوزراء : أرجو أن تلتمسوا لى العذر ، فقد غلبتنى أحزانى ومشاعرى (تتوقف لحظة) : وحبى .

إحدى الأعضـــاء : يحيا الحب .

إحدى الأعضـــاء : تعيش الذكريات .

رئيســـــة الوزراء : وقد عينت وزيرة جديدة لهذه الوزارة ، هى أيضا أرملة .

أحـــد الأعضـــاء (لزميله ساخرا) : عصر الأرامل . . مش كده ؟!

رئيســـــة الوزراء : هذه الوزارة مهمتها التعويض عن أحزان القدر والتخفيف عن الأرملة التى نكبت بوفاة زوجها .

أحـــد الأعضـــاء : والرجل الأرمل ؟

عضو لزميلـــــه : ألا يكفيه أنه استراح منها ؟!

رئيســـــة الوزراء : فى العهد الماضى ، كانت نسبة من الوظائف تخصص للمعوقين . ونحن نريد تخصيص نسبة للأرملة ، بحيث لا تشغلها إلا الأرملة وحدها .

إحدى الأعضـــاء : الأرملة ليست معوقة . هذه إهانة لا نقبلها .

رئيسة المجلس : اجلسى . نحن جميعا نعرف أنها معوقة .

رئيســـــة الوزراء : والنسبة المقترحة ٢٥ فى المائة من كل وظائف القطاع العام والخاص والحكومة .

أحـــد الأعضـــاء : الإحصاءات تقول إن المرأة أطول عمرا من الرجل .

رئيسة المجلس : هذا هو الحسد . هناك مثل شائع يقول . . " يا ناس يا شر بطلوا قر" !

أحـــد الأعضـــاء : ولكن إذا لم تتوافر هذه النسبة ، ولا يوجد العدد الكافى من الأرامل لشغل الأماكن الخالية ، ألا يسمح بشغل هذه الوظائف للرجال الأرامل ؟

رئيســـــة الوزراء : تستكمل النسبة باليتيمات .

أحـــد الأعضـــاء : ولكن إلى متى تعتبر المرأة يتيمة ؟

أحـــد الأعضـــاء : (ساخرا) : حتى تتزوج !

رئيســـة الوزراء : نوافق على هذا الاقتراح ، مادام هذا رأى الرجال .

" تصفيق حاد من النساء " .

إحدى الأعضــاء : ما دمنا سننصف اليتيمة ، فلابد أن يكون الإنصاف من البداية .

رئيســة المجلس : اشرحى اقتراحك .

إحدى الأعضــاء : زمان مثلا ، أيام الانحياز الواضح للرجال ، كانوا يخصصون نسبة من المقبولين فى الجامعات للشبان الفائزين ببطولات رياضية ، فلماذا لا تخصص هذه النسبة لليتيمات ؟

إحدى الأعضــاء : والأرملة التى فاتتها فرصة التعليم الجامعى ، لم لا تكون لها أيضا نسبة ؟ إن البعض كان يفضل زواج ابنته دون إتمام تعليمها الجامعى ، ويجب أن نتلافى نحن هذا الخطأ .

رئيسة الوزراء : ما رأيكم في تخصيص عشرة فى المائة من أعداد المقبولين فى الجامعات للأرملة واليتيمة ؟

الأعضاء الرجال : هذه فوضى ومحسوبية . استبداد . ظلم .

رئيســـة الوزراء : هؤلاء زوجاتكم وبناتكم ، نحن نحاول مساعدتهن بكل الطرق . مهمة هذه الحكومة فى الحقيقة مساعدة الرجال ، وهو ما نفعله . . فهل نلام على ذلك ؟

أحــد الأعضــاء : (ساخرا) ومتى تساعدن النساء ؟!

رئيسة المجلس : ننتظر من الرجال مساعدتنا ، ونرجو ألا تهملوا ذلك ، فالجنسان يتكاملان .

إحدى الأعضــاء : هذا القانون ناقص ويجب استيفاؤه . اليتيمة تتعلم فقط . والأرملة توظف ، ولكن من يساعد اليتيمة فى طفولتها ؟

أحــد الأعضــاء : توجد التأمينات الاجتماعية .

إحدى الأعضــاء : ولكنها للجنسين معا .

أحــد الأعضــاء : وما العيب فى ذلك ؟

رئيسة المجلس : الطفلة أضعف من الطفل . والمرأة أضعف من الرجل ، وهى تحتاج للحماية . إذا كانت هناك تعديلات فى مشروع القانون، أرجو تقديمها الآن .

إحدى الأعضاء : أقترح تخصيص معاش إضافى للأرملة واليتيمة ، وتحدد الوزارة قيمته كل عام حسب ظروف التضخم .

الأعضاء : موافقون .

إحدى الأعضاء: وأقترح أن تقدم الحكومة مهرا إضافيا لليتيمة، تحدد الحكومة أيضا مقداره .

الأعضاء الرجال : نحن نعترض .

إحدى الأعضاء : ونسبة فى كل المدارس ابتداء من رياض الأطفال لليتيمات ، مع مصروف خاص .

أحد الأعضاء : حددوا النسبة من الآن ، بدلا من أن تتلاعب فيها الحكومة !

رئيسة الوزراء : توافقون على أن تترك النسبة للحكومة ؟

الأعضاء : موافقون .

رئيسة الوزراء : بهذا التشريع الذى وافقتم عليه ، وبالأسلوب الذى أجمعتم عليه، يمكن أن يقال إن الحكومة أدت مهمتها ، وحققت رسالتها . وأستطيع الآن أن أترك القاعة ، بل أترك الحياة ، وقد أرضيت ضميرى!

الأعضاء : " بعد الشر " .

أحد الأعضاء : بل أنا الذى أموت الآن مستريحا مطمئنا على مصير أرملتى وابنتى .

زوجته : (وهى عضو فى المجلس تجلس بجواره) : آه نسيت رئيسة الوزراء موضوعا مهما . مهرا إضافيا للأرملة عند ما تتزوج مرة أخرى وتتحمله الدولة !

ولكن تغيير المناخ العام ، وحده ، لا يكفى .

ومن هنا تتتابع التشريعات ، تضرب فى كل اتجاه .

" اجتماع المستثمرين فى هيئة الاستثمار " .

رئيســة الهيئــــة : قررنا اتخاذ تقليد جديد اسمه الحرية . كل منكم يعرض مشروعه ، ويفتح باب النقاش الحر منكم ومنا . فإذا ووفق على المبدإ ، طرح المشروع فى مزاد علنى على الفور وصاحب العطاء الأكبر يفوز .

المســتثمر الأول : مع تقديرى لهذا التجديد يا سيدتى ، فإنه خطأ ! لأن المتقدم لإنشاء مصنع لديه الخبرة والمال ، ولديه الاسم التجارى ، فكيف يؤخذ مشروعه لينفذه الآخر ؟!

المســتثمر الثانى : فى كل بلاد العالم ، تناقش هذه الأمور سرا خوفا من المنافسة .

المستثمر الثالث : وهناك أمور لا تطرح علنًا على الإطلاق . . فإذا قدمنا عطاء لكم بسعر رخيص ، فإن بلادا أخرى قد تصر على مبدإ المعاملة بالمثل .

رئيســة الهيئــــة : كل هذا " راح " . . " راح " . . راح وانقضى (تكرر ذلك بطريقة غنائية) .

وكيـــل الهيئـــة : (همسا) : حافظى على المظاهر على الأقل ، مش وقته !

رئيســة الهيئــــة : (همسا أيضا) هل ستحكمنى فى البيت وفى الهيئة أيضا ؟! اسكت أنت ! (بصوت عال) والآن المشروع الأول .

المســتثمر الرابع : لدينا مشرع لإنشاء الصناعات الثقيلة . لا نريد إلا قطعة أرض مجانية . وسنقدم نحن كل شيء . الخبراء والتمويل . وسيكون ثلاثة أرباع المهندسين والعمال منكن .

رئيسـة الهيئــــة : ما رأيكم ؟ تكلموا بحرية .

(صمـــــــت) .

رئيسة الهيئـــة : هل هناك عرض أفضل؟

(صمت) .

رئيسـة الهيئــــة : تأجيل حتى نسمع باقى المشروعات .

المســتثمر الرابع : لدينا اجتماع فى مجلس الإدارة ، وأريد معرفة القرار .

رئيسـة الهيئـــة : لا يمكن البت فى صناعة إستراتيجية بهذه السرعة . المشروع الثانى من فضلكم .

المستثمر الخامس : نريد التنقيب عن البترول طبقا لأفضل الشروط التى يتعامل بها أى بلد تختارونه .

رئيسة الهيئة : وماذا تفعلون بالأرباح ؟

المستثمر الخامس : سننشئ بنصفها مدارس ومستشفيات .

رئيسة الهيئة : ومن سيعمل بها ؟

المستثمر الخامس : مواطنوكم .

رئيسة الهيئة : هكذا دون تحديد؟

المستثمر الخامس : مش فاهم ؟

رئيسة الهيئة : أقصد العاملين ، هل سيكونون من الرجال أم النساء ؟

المستثمر الخامس : النساء طبعا !

رئيسة الهيئة : ومن يفيد منها . . أقصد الطلبة والمرضى ؟

المستثمر الخامس : نساء طبعا .

رئيسة الهيئة : ونسبة العاملين فى التنقيب ؟

المستثمر الخامس : النسبة العالمية .

وكيل الهيئة : (بغيظ) ألم تفهم بعد ؟

المستثمر الخامس : التنقيب عملية شاقة . فى قلب الأرض وفى أعمال البحر وفى الكواكب الجديدة التى لم ندرسها بعد دراسة كافية ، ولذلك لابد أن تكون الأغلبية من الرجال، فهم يستطيعون احتمال المشاق الصعبة .

رئيسة الهيئة : نحن الأكثر احتمالا . . احتملناكم على مر العصور .

وكيل الهيئة : كذب!

(الجميع يضحكون).

رئيسة الهيئة : هدوء من فضلكم. . نحن نصر على أن يكون أكثر من نصف العاملين من النساء.

المستثمر الخامس : وفروا لنا أنتم هذا العدد .

وكيل الهيئة : (همسا) : حاسبى على كلامك !

رئيسة الهيئة : (همسا) : اسكت أنت ! (بصوت عال) سنفعل . هل من معارض ؟

وكيل الهيئة : (همسا) : ابحثي التفصيلات المالية .

رئيسة الهيئة : (همسا) : اسكت أنت! (بصوت عال) : موافقون . المشروع الثالث .

المستثمر السادس : مصنع لإنتاج اللحوم والخضر والفواكه بنسبة دسم قليلة جدا ، وكلها أصناف لا تزيد وزنا . ولدينا ضمان بأن منتجاتنا هى أفضل ما يناسب المرأة العصرية التى تريد المحافظة على قوامها .

رئيسة الهيئة : موافقون .

وكيل الهيئة : (همسا) : دون مناقشة التفاصيل ؟ !

رئيسة الهيئة : طبعا سنناقش الشروط فيما بعد .

المستثمر السادس : لا يا سيدتى ، إما الموافقة النهائية أو لا ، فقد جربنا بيروقراطيتكم .

رئيسة الهيئة : أقصد التفاصيل سنحددها على الورق ، ولكن الموافقة نهائية . المشروع الرابع .

المستثمر السابع : سلسلة محلات " كوافير " للمرأة ، الأسعار محددة من الآن ، ويمكن الاتفاق على المعاملة بالشهر ، بالسنة ، كما تحبين ، وبخصم إذا جاءت السيدة مرتين فى الأسبوع . وسعرنا بلا منافس . وإذا كانوا فى الماضى يجعلون " السوبر ماركت " ومحلات الملابس " سلاسل " ، أى بنفس الاسم ، فالتجديد عندنا أنها أول مرة ننشئ سلسلة "كوافيرات " .

رئيسة الهيئة : والعاملون فى هذا المجال ؟

المستثمر السابع : رجال طبعا . . فهذه المهنة تخصص فيها الرجال على امتداد التاريخ .

رئيسة الهيئة : حقيقى . كلامك صح . ولكن كوافيرات خاصة للمحجبات . العاملات فيها نساء .

وكيــــل الهيئـــــة : يجب أن تكون نصف الكوافيرات للمحجبات .

المســتثمر السابع : لن يجد هذا النصف زبائن .

رئيســة الهيئـــــة : ليكن النصف في البداية ، وسنعطيكم إذن التحويل من المحجبات لغير المحجبات بمجرد تقديم الطلب . صدقني ستكون مسألة روتينية .

المســتثمر السابع : ولكن نريد الأرض مجانا لأننا سنبني المحلات على نفقتنا .

رئيســة الهيئـــــة : وماله ؟

وكيــــل الهيئـــــة : (همسا) : ألا تعرفين أولا أين ستقام هذه الكوافيرات ؟

رئيســة الهيئـــــة : (همسا) لا بد أن تكون في قلب المدن حتى لا نحمل المرأة مشقة .

وكيــــل الهيئـــــة : (همسا) : ستخربين البلد . سيقول التاريخ إن الاستعمار الجديد بدأ بالكوافيرات .

رئيســة الهيئـــــة : موافقة . المشروع التالي .

المســتثمر الثامن : أتقدم بالنيابة عن اتحاد مصممي الأزياء في باريس . لقد اتفقنا جميعا على أن نتضامن هنا بإنشاء مصنع مشترك ، أقصد عدة مصانع تحمل أسماء واحدة وبيت أزياء أو أكثر في كل محافظة بنفس الاسم . فقد قررنا ألا نتنافس في بلادكم العزيزة .

رئيســة الهيئـــــة : وعارضات الأزياء ؟

المســتثمر الثامن : من فرنسا طبعا .

رئيســة الهيئـــــة : بشرط واحد : أن يكن متزوجات ، وأن يجيء الأزواج معهن .

المســتثمر الثامن : (همسا) الغيرة طبعا .

رئيســة الهيئـــــة : نحن نريد حماية رجالنا .

المســتثمر الثامن : ممن ؟

رئيســة الهيئـــــة : هذه تقاليدنا . ألا تجيء خبيرة أو موديل عارضة أزياء أو سيدة إلى بلادنا وحدها . . تلك قاعدة وضعناها منذ تولينا الحكم .

المســتثمر الثامن : سنضطر للبحث عن عارضات متزوجات ، وإن كان قوامهن غير مناسب .

رئيسة الهيئة : أحسن . . أفضل . . ولكننا لا نستطيع الموافقة على هذا المشروع .

المستشمر الثامن : وهل أستطيع معرفة السبب ؟

رئيسة الهيئة : طبعا لن تشترى وزيرة أو مسئولة من هذا المصنع الوحيد . . سنرتدى جميعا نفس الفستان ولن يكون هناك مجال للمنافسة . . لن تستطيع رئيسة الوزراء أن تزهو على الوزيرات . . لا . . لا . . هذه المساواة لا تناسبنا .

وكيل الهيئة : كنتن تطالبن بها طوال العمر .

رئيسة الهيئة : مساواة مع الرجل نعم . . مساواة بين النساء مستحيل . رفض المشروع . !!

###

###

وتراجع الحكومة كل قانون صدر فى عهد الرجال ، تطبقه بأسلوب آخر حينا ، وتغيره تماما ، لصالح المرأة فى كل الأحوال .

وزيرة العمل : لا بد من تغيير التشريع ليتلاءم مع مسألة النصف .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين العمال والفلاحين الذين لا بد من توافرهم فى كل المجالس ؟

وزيرة العمل : بالضبط .

رئيسة مجلس الدولة : القانون قائم وينفذ .

وزيرة العمل : هنا مربط الفرس كما يقولون . الأولى بالنصف نحن النساء . نحن نصف المجتمع الحقيقى الذى يجب أن يمثل فى كل المجالس .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين البرلمان العام ؟

وزيرة العمل : والبرلمانات المحلية أيضا .

رئيسة مجلس الدولة : والعمال والفلاحون ؟

وزيـرة العمـــــل : فينا العمال والفلاحون . ولكن لا ينبغى استثناء مجلس واحد من هذه القاعدة .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين المجالس المنتخبة ؟

وزيـرة العمـــــل : مجالس الكليات والجامعات وكل النقابات المهنية والعمالية أيضا . ولكن لا بد من تعميم القاعدة على كل الوظائف .
نصف المناصب القيادية أى المديرين فى كل مصلحة ووزارة وشركة ومصنع لا بد أن تتولاها المرأة .

رئيسة مجلس الدولة : ستزيد الأعباء على المرأة ، ولن تتحمل ساعات العمل . . فالرجل يستطيع .

وزيـرة العمـــــل : والمرأة أيضا .

رئيسة مجلس الدولة : أشك .

وزيـرة العمـــــل : أنت لا تفهميننى أبدا . تتمسكين بالنصوص الجامدة ولا تعترفين بالنصوص المرنة .

رئيسة مجلس الدولة : القانون جامد لا يعرف المرونة .

وزيـرة العمـــــل : ولكن تفسيره يمكن أن يكون مرنا للغاية .

رئيسة مجلس الدولة : القانون لا يمكن أن يكون مطاطا أبدا وإلا فسدت الأمور .

وزيـرة العمـــــل : حتى لا يغضب القانون ، سنطبقه بطريقة أخرى .

رئيسة مجلس الدولة : لا توجد طرق متعددة لتطبيق القانون . هكذا تعلمنا فى كلية الحقوق .

وزيـرة العمـــــل : المسألة أبسط مما تظنين . الرجل له مثل حظ الأنثيين .

رئيسة مجلس الدولة : طبعا .

وزيـرة العمـــــل : إذن ، فالمرأة لها نصف نصيب الرجل .

رئيسة مجلس الدولة : فى أى شىء ؟

وزيـرة العمـــــل : الميراث مثلا لأن الرجل هو العائل للأسرة .

رئيسة مجلس الدولة : تمام .

وزيـرة العمـــــل : ومادام الرجل يحصل على ضعف نصيب المرأة فى الميراث ، فيجب أن يكون لها نصف نصيبه فى ساعات العمل . . لماذا تكون ساعات عملها مماثلة له ؟

رئيسة مجلس الدولة : " ياه" . . .

وزيـرة العمـــــل : استعملى عقلك .

رئيسة مجلس الدولة : ولكن هذا انقلاب فى الإدارة الحكومية !

وزيـرة العمـــــل : وفى الصناعة وفى كل شىء . . فى المتاجر والمحال المرأة تعمل نصف يوم فقط .

رئيسة مجلس الدولة : ولكنها فى هذه الحالة لن تستحق إلا نصف أجر .

وزيـرة العمـــــل : من قال ذلك ؟!

رئيسة مجلس الدولة : العقل .

وزيـرة العمـــــل : عقلك أنت فقط .

رئيسة مجلس الدولة : والمنطق .

وزيـرة العمـــــل : بالعكس المنطق معنا تماما .

رئيسة مجلس الدولة : لا أظن .

وزيـرة العمـــــل : ألا يحدد القانون ساعات عمل أقل للأطفال ؟ لأنهم أطفال لا يتحملون .

###

الرجـــــل الأول : إنك يا سيدتى طلبت إعلان أسماء الفائزات ، ومعنى ذلك إما أنك تعرفين أن الجوائز ستمنح للنساء وحدهن ، أو أنك تفترضين ذلك .

الـــوزيـــــــرة : كل ما فى الأمر افتراض أو أمنيات بأن الفوز يجب أن يكون للنساء فى هذا العصر .

الرجـــــل الثانى : وعلى أى أساس بنى اعتقادك ؟

الـــوزيـــــــــرة : لأن المرأة تفوقت فى كل شىء . وأثبتت نفسها بلا منازع . ووصلت إلى الحكم بجدارة .

الرجـــــل الثالث : العلوم والفنون والثقافة شىء آخر .

الـــوزيـــــــــرة : هذا صحيح ، ولكن ما الذى يمنع المرأة من التفوق فيها ؟

الرجـــــل الأول : التاريخ يا سيدتى ، على امتداد العصور لم تعرف فنانة تشكيلية ممتازة ، ولا مثالة ، ولا حتى طباخة . . فما بالنا بالعالمات ؟

الأمينـة العامـــــة : مدام كورى .

الرجـــــل الثانى : حالة نادرة .

الـــوزيـــــــــرة : تذكرون أن الرجل وضع العراقيل والعقبات فى طريق المرأة حتى لا تبرز أو تشتهر . هل تذكرون سور برلين الشهير ؟

الرجـــــل الثالث : عاصرت بناءه .

الرجـــــل الأول : ورأيتهم يهدمونه .

الـــوزيـــــــــرة : الحقيقة أن الرجال أقاموا أسوار برلين فى العلوم والفنون والثقافة بحيث لا تستطيع المرأة أن تتخطاها أبدا . ونحن نجحنا فى تحطيم هذه الأسوار العقلية .

الأمينـة العامـــــة : هل أذيع الأسماء ؟

الـــوزيـــــــــرة : إذا لم يكن هناك اعتراض من حيث الشكل .

الرجـــــال الثلاثة : نريد أن تعلن الوزيرة صراحة أنها لا تعرف الأسماء ، وأن ما قالته عن الفائزات مجرد أمنيات أو استنتاجات .

الـــوزيـــــــــرة : بكل الصدق المعروف عن المرأة طول العمر ، دعنى أؤكد لكم أنى لا أعرف شيئا .

الرجـــــال الثلاثة : نقبل كلمات الوزيرة ، ونسجل اعتراضاتنا ، ونوافق على إعلان الأسماء .

الـــوزيـــــــــرة : موافقتكم هذه تمنع اعتراضكم فى المستقبل .

الرجـــــل الأول : (يهمس لزميله) فخ .

الرجـــــل الثانى : سنستمع ، ولكن نحفظ حقنا فى الاعتراض .

الـــوزيـــــــرة : "خلصونا" ، الأسماء من فضلك .

" تبدأ الأمينة العامة فى قراءة الأسماء ، ويعقب إعلان كل اسم تصفيق حاد من الأغلبية فى المجلس ، أما الرجال ففى ذهول " .

الرجـــــل الأول : (يقف) معقول ؟! جوائز صواريخ الفضاء والقنابل النووية والهيدروجينية والتنقيب عن الذهب فى أعماق البحر وفى القمر وجوائز الإستراتيجية وكل العلوم للنساء ؟! أحتج ، أعترض ، هناك تزوير .

الـــوزيـــــــرة : إما أن تعتذر أو تسحب عضويتك من المجلس .

الرجـــــل الثانى : أنا مستقيل . لم يعد هذا مجلسا للعلم أو الفن ، إنه مجلس منحاز للمرأة ، يمنح أعلى الجوائز العسكرية لفتيات فى الثلاثين .

الأمينـة العامـــة : إنها العبقرية .

الرجـــــل الأول : ولماذا لم تظهر إلا الآن ؟

الـــوزيـــــــرة : قلت لك الأسوار .

الرجـــــل الثانى : نريد لجنة تتحقق من أن هذه الاختراعات حقيقية والأسلحة الجديدة قادر ة على التدمير .

الـــوزيـــــــرة : ولكننا لن نستعملها أبدا .

الرجـــــل الثالث : لأنكن تعرفن أنها أسلحة فاسدة . التاريخ يعيد نفسه بواسطة المرأة هذه المرة .

الوزيرة: لا . هى أسلحة حقيقية ، ولكننا نريد السلام ونسعى إليه ، ولن نحارب دولة تحكمها المرأة .

الرجـــــل الأول : إذن اتفقتن علينا .

الـــوزيـــــــرة : لا . هذا هو منطق الزمن الجديد .

الرجـــــل الثانى : كان يجب أن تستعملن الحكمة والعقل وأن تدارين خطتكن بمنح الرجال بعض الجوائز للتمويه على الأقل .

الأمينة العامة : ولماذا نفعل ذلك ؟ ولماذا نكون الدولة الوحيدة التى تعطى الرجال جوائز ؟

الرجل الثالث : انظروا إلى جوائز نوبل ، قلدوهن .

الوزيرة : هذه قائمة جوائز نوبل للسنة القادمة ، كل الفائزات نساء ، وسقط كل الرجال . هل نحن أفضل من نوبل ؟

الرجال الثلاثة : العفو ! !

###

###

وتصدرحركات الترقيات فى كل الوزارات وللمرأة النصيب الأكبر فيها .

الزوج : لم هذا كله ؟! زهور " وتورته" وحلوى وفواكه وهذا العدد الضخم من ألعاب الأطفال ؟

الزوجة : المناسبة تستحق . اليوم نلت علاوة وترقية .

الزوج : ولكنى لم أنل شيئا .

الزوجة : وهل أنت مثلى ؟!

الزوج : العفو . ولكنى متخرج قبلك ، وتقاريرى السرية كلها ممتازة . وخطابات الثناء التى تنهال علىّ كل شهر تتوالى بانتظام .

الزوجة : وزارتنا غنية بالدرجات . درجات خاصة أضيفت فى الميزانية ولم ترصد فى الكشوف المعتادة ومحفوظة للأمهات .

الزوج : غريبة . هذه أول مرة أسمع فيها بذلك .

الزوجة : وأنا أيضا فوجئت بالقرار الوزارى .

الزوج : إذن رقيت استثناء .

الزوجة : أبدا . ترقية عادية فى دورى تماما .

الزوج : وأنا ؟ !

الزوجة : هل تحمل وتلد ؟

الــــــــــــزوج : وهل هناك درجات للحوامل ؟!

الـــــــــــزوجة : بالضبط .

الــــــــــــزوج : قولى كلاما آخر !

الـــــــــــزوجة : هذه هى الحقيقة . الزوجة التى تحمل وتلد تضاف إلى أقدميتها سنة كاملة ، مقابل متاعب الحمل والولادة . ألم تمنحوا المشتغلين بالأعمال الشاقة والعاملين فى الصحراء والمناطق البعيدة حوافز ودرجات لتشجيعهم ؟! وكذلك نحن . . نعانى من الحمل الشاق والولادة . ومن حقنا التعويض عن هذه الأخطار .

الــــــــــــزوج : وهل ذنب الرجل أنه لا يحمل ولا يلد ؟!

الـــــــــــزوجة : الحكومة تقدر هذه المتاعب ، ولأنها تضم وزيرات عرفن هذه الآلام ، رأت تعويضنا عن ذلك .

الــــــــــــزوج : ولكنك حملت أكثر من مرة .

الـــــــــــزوجة : القرار بأثر رجعى .

الــــــــــــزوج : "ياه " . . .

الـــــــــــزوجة : طبعا يسرى على كل أم لا تزال فى خدمة الحكومة والقطاع العام ، وتستحقه الأمهات اللاتى يتقاضين معاشا .

الــــــــــــزوج : عن كل طفل ؟

الـــــــــــزوجة : وعن كل طفل أيضا .

الــــــــــــزوج : معنى ذلك ترقية كل الأمهات ليسبقن كل الرجال ؟

الـــــــــــزوجة : بالضبط .

الــــــــــــزوج : سيحدث ذلك ثورة غضب من الرجال .

الـــــــــــزوجة : مهمتى إقناعك بألا تغضب ، فما عندى هو لك .

الــــــــــــزوج : قد أقتنع ، ولكن ماذا عن الرجال الآخرين ؟

الـــــــــــزوجة : كل زوجة تتكفل بزوجها .

الـــــــــــزوج : لا أظن البعض سيقتنع !

الــــــــــــزوجة : المهم إن كنت تحبنى فستتمنى الخير لى ، وستفرح لإضافة ٣ سنوات لى ، كل سنة مقابل أحد أولادك ، وبذلك أستحق ترقية وزيادة فى المعاش .

الـــــــــــزوج : مسكينة !

الــــــــــــزوجة : أنا ؟

الـــــــــــزوج : لا . شقيقتك التى لم تنجب .

الــــــــــــزوجة : أعرف أنك تفضلها علىّ ، ولكن الحكومة لم تنسها . نفس المزايا للعاقر .

الـــــــــــزوج : ولكنها لم تحمل ولم تلد .

الــــــــــــزوجة : بدل الحرمان .

الـــــــــــزوج : ونحن أيضا لا نحمل ولا نلد ، فلماذا نحرم ؟!

الــــــــــــزوجة : ألم تكونوا سعداء بذلك ؟!

الـــــــــــزوج : وأين المساواة ؟

الــــــــــــزوجة : لا تكن حاسدا أو حاقدا . . نحن نتعذب فى فترة الحمل والولادة . ثم عذاب وانتظار نوع الجنين فيه قلق ، ومن حقنا بعض التعويض !

الـــــــــــزوج : خسارة !

الــــــــــــزوجة : تندب حظك ؟

الـــــــــــزوج : بل حظ أختك الثالثة العانس .

الــــــــــــزوجة : الحكومة تكفلت بها .

الـــــــــــزوج : ستبحث لها عن زوج ؟

الــــــــــــزوجة : لا ، ستعامل نفس معاملة الزوجات والأمهات .

الـــــــــــزوج : يا عالم ، ولكنها لم تتعذب .

الـــــــــزوجة : بذمتك ألا تتألم من أجلها لأنها لم تتزوج ؟

الـــــــــزوج : الحقيقة آه .

الـــــــــزوجة : وكذلك الحكومة . ومن هنا رأت أن تعطيها بدل العنوسة والحرمان من الزوج .

الـــــــــزوج : والرجل العانس لماذا لا يلقى نفس المعاملة ؟

الـــــــــزوجة : لأنه المسئول . . يستطيع أن يتزوج .

الـــــــــزوج : والمرأة أيضا .

الـــــــــزوجة : أنت تعرف أن المرأة لم تجد فى نفسها بعد الشجاعة لتتقدم لتطلب الزواج من الرجال .

الـــــــــزوج : ولكنها تفعل .

الـــــــــزوجة : ليس بأعداد كافية .

الـــــــــزوج : أظنها ستفعل الآن .

الـــــــــزوجة : أبدا . الرجل هو الذى سيرغم على ذلك لتتمتع زوجته بهذه المزايا .

الـــــــــزوج : بهذه الطريقة سيرتفع عدد المواليد ويزداد السكان غزارة ونواجه مشكلة .

الـــــــــزوجة : فى يدكم الحل لضبط النسل . واقرأ جيدا هذا الإعلان الذى نشرته الصحف اليوم " حبوب منع الحمل للرجال . . مجانا فى كل المستشفيات والصيدليات ومراكز تنظيم النسل التى افتتحت اليوم " !!

###

###

وتكتشف رئيسة الوزراء أن الرجل يبقى فى أغلب الأحوال رئيسا للمرأة . . فهو أقدم منها فى خدمة الحكومة ، وتخرج قبلها ، وحصل على درجات علمية أكثر منها . ولذلك تقرر انتزاع الرئاسة منه بالقانون .

اجتماع ضخم برئاسة وزيرة القوى العاملة فى مقر الوزارة . الحاضرون مديرو شئون الأفراد فى مختلف الوزارات والمصالح والهيئات والقطاع العام ، وأغلب هؤلاء من السيدات . . الحراسة شديدة على الأبواب ، وقوات الأمن منتشرة ، والدخول بالبطاقات .

الوزيـــــــرة : هذا الاجتماع سرى للغاية . . ولا أحب أن تتسرب كلمة واحدة عما يجرى فيه .

لا تقولوا كلمة لرؤسائكم أو زملائكم .

مديـرة رقـــم ١ : وزميلاتنا ؟

الوزيـــــــرة : وزميلاتكن أيضا ، فالمرأة تتكلم كثيرا ، وأنا أدرى بكن . ويهمنى ألا تهمسوا بالأسرار لأزواجكن . . مفهوم احذرن الأزواج .

مديـرة شـــابة : ولكنى اتفقت مع زوجى على أن تكون حياتنا بلا أسرار . أقسمت له يوم الزواج ألا أكتم شيئا عنه .

الوزيـــــــرة : أسرارك الشخصية نعم . أسرار العمل لا .

المديـرة الشـابة : ولكن . .

الوزيـــــــرة : زمان ، كان الرجل يتزوج فتاة غنية . أو فتاة لأسرتها نفوذ . الآن بعض الرجال يتزوجون فتيات لنفوذهن الشخصى .

المديـرة الشـابة : تقصدين يا سيدتى أنه لا يحبنى .

الوزيـــــــرة : " حب إيه اللى أنت جاية تتكلمى عنه النهاردة " .

المديـرة الشـابة : (تبكى) .

الوزيـــــــرة : كفاية . إنه يحبك . يهواك . . لا ينام .

(تطمئن المديرة الشابة وتتوقف دموعها) .

الوزيـــــــرة : اجتماع اليوم لبحث مشروع قانون سيصدر قريبا ينص على أن ترأس المرأة كل إدارة بها عشرون موظفا ، ويشترط أن يكون ٥١ فى المائة من العاملين فيها من النساء .

المديـرة الشـابة : ولم لا نطلق النص، بأن ترأس المرأة أى إدارة أو مصلحة ، إذا كان ٥١ م المائة فى العاملين فيها من النساء؟!

أصـــــوات : عظيم . رائع .

مديرة مصلحة تحقيق الشخصية : ولكن عدد هذه الإدارات محدود .

الوزيـــــرة : هى خطوة لتحقيق أهدافنا . ويمكن البدء بزيادة العاملات فى مصالح أو إدارات معينة لنستولى عليها أولا . إن نسبة الـ ٥١ فى المائة رائعة . وستكونين أنت ، صاحبة الفكرة ، أول سيدة ترأس مصلحة حكومية بهذه الطريقة .

مديـرة رقـم ٧ : بلاش . . لا . . لا أريد أن آخذ المنصب من زوجى .

أصـــــوات : نأخذ نحن المنصب .

مديـرة رقـم ٧ : احمينى يا سيادة الوزيرة . ارحمينى سيأخذن زوجى .

مديـرة شـابة : لا . الاستيلاء على المنصب فقط .

مـديـرة رقـم ٧ : أبدا المنصب هو الطريق إلى عش الزوجيـة . أنا أدرى بزميلاتى !!

###

###

وتبقى القوات المسلحة قاصرة على الرجال . ولكن الحكومة لا تتردد .

" المجلس الأعلى للتقدم يوالى اجتماعاته لليوم الرابع . تحضر الاجتماعات وزيرات الدفاع والداخلية والصحة والتعليم والشئون المدنية ، الموضوع الوحيد المعروض هو تجنيد المرأة " .

وزيـرة الدفـاع : أعتقد أنكن موافقات على تجنيد المرأة ؟

الأعضـــــاء : طبعا . . طبعا .

وزيـرة الدفـاع : إذن ما المشكلة التى تمنع إصدار القرار ؟

وزيـرة الـداخلية : التطبيق ياسيدتى .

وزيـرة الدفـاع : كما كان يحدث مع الرجال . وكما يحدث معهم حاليا ، تستدعى الفتاة للتجنيد عندما تصل إلى سن معينة .

الرائدة العامة : أمامنا الخيار ، إما فى سن الـ١٦ حتى تنشأ قوية ، أو فى سن الـ١٨ كما هو متبع فى كل القوات المسلحة .

وزيرة الصحة : ولكن المرأة تحمل وتلد . ولذلك من الأفضل أن يبدأ التجنيد فى وقت مبكر ، أى قبل الخطوبة والزواج .

وزيرة الدفاع : تجند فى السادسة عشرة .

الرائدة العامة : ولكن هل تستدعى بعد ذلك للتدريب ؟

وزيرة الدفاع : طبعا لتجديد معلوماتها .

وزيرة الصحة : ولكن إذا كان لديها صغار فى سن الرضاعة ؟

وزيرة الدفاع : تعفى طبعا . وهل هذه المسألة تحتاج إلى فهم ؟! أظن أننا انتهينا ، لقد تركنا أزواجنا طويلا .

وزيرة الصحة : عندما تبحث مشكلات خطيرة كهذه ، لا يجب أن نفكر فى الزوج .

وزيرة الدفاع : أرجو ألا نتطرق لمسائل جانبية وخاصة من الفاشلات فى الاحتفاظ بالمنصب والزوج معا !

وزيرة الصحة : (تبكى) وما ذنبى إذا كانت وزيرة فى منصب نجحت فى (تبكى بحرقة) فى .

وزيرة الدفاع : ينفض المجلس إذن .

وزيرة الداخلية : كيف ينفض ؟ إن كل هذه القرارات كلام فارغ .

وزيرة الدفاع : أنا لا أسمح بهذه الإهانة .

وزيرة الداخلية : تسمحين أو لا تسمحين . هذه مسألة ثانوية . هذا القانون مستحيل التطبيق .

وزيرة الصحة : المرأة سعيدة بتجنيدها ، مستعدة لفداء وطنها ، وستحضر راغبة ومتطوعة للتجنيد .

وزيرة الداخلية : المشكلة هى متى نستدعى الفتيات ؟

وزيرة الدفاع : اتفقنا على سن الـ ١٦ ، والتجنيد سنة .

وزيـــرة الداخليـة : كل هذا مفـهـوم ، ولكن متى نعرف أن الفتاة بلغت السادسة عشرة ؟

الرائدة العامـــــة : عندما تصل إلى هذه السن .

وزيـــرة الدفـــــاع : كل فتاة تعرف أنها وصلت إلى هذه السن .

وزيـــرة الداخليـة : هذا صحيح ، ولكن الحكومة لا تعرف .

وزيـــرة الدفـــــاع : بصراحـة هذه مناقـشة عـقيـمـة ، السـجل المدنى ، مـصلحـة الأحـوال الشـخصـية ، وكل هذه المؤسسـات تـابعـة لك يا وزيرة الداخلية .

وزيـــرة الداخليـة : يبدو أن ذاكـرة أعضاء مجلس التقدم ضعيفة للغاية . هل نسيتن أنــه مـعـروض اقـتـراح بأن يكتـب فــى شــهــادة الميـلاد ، اليـوم والشـــهـــر ، ولكـن تحـذف السَّنة؟! فكيـف تجند المرأة فـى هـذه الحالة ؟!

الأعضـــــــــاء : صحيح !

وزيـــرة الداخليـة : حذرتكن ، قلت إن حذف سنة ميلاد المرأة سيخل بنظم التعليم والعمل والإدارة كلها .

وزيـــرة الصحـــة : الحقيقة واضحة ، المرأة ظلت على امتداد التاريخ تحذف سنوات من عـمـرها عندمـا تـتـقـدم فى السن . وبعـض النسـاء يتـوقف عمرهن عند الثلاثين أو أقل برغم أن أولادهن فى الأربعين !

الرائدة العامـــــة : (تضحك) : دائما أقول ابنتى أكبر منى سنا !

وزيـــرة الدفـــــاع : يا سيـدتى ليس هـذا وقت المزاح والدعـابة . نحن نتكلـم عن جيش قوى يحمى البلاد .

وزيـــــرة التعليـــم : وزيرة الداخلية هى المرأة الوحيدة التى تـعترف بعـمرها لأنها تركت مرحلة الشباب . . من زمان .

وزيـــرة الداخليـة : لا أعرف إن كان هذا مدحا أم ذما . ولكنى أعرف أن مسئوليتى الحفـاظ على هـذا النظام . . ومرة ثانيـة قلن لى مـتى أستـدعى الفتاة للتجنيد ؟

وزيــرة الصحـــة : نلجأ مرة أخرى للأسلوب القديم الذى يسمى " بالتسنين " أى طبيب الصحة يقرر عمر المرأة .

وزيــرة الداخليـة : فى عصر العقول الإليكترونية نلجأ لهذا الأسلوب البدائى وما يؤدى إليه من طعون وضغوط ورشا ؟!

وزيــرة الدفـــاع : أنت أثرت المشكلة وعليك حلها .

وزيــرة الداخليـة : نمنع حذف تاريخ سنة الميلاد من شهادة الميلاد .

الأعضـــــــاء : فى صوت واحد : مستحيل ، مش ممكن .

وزيــرة الداخليـة : إذن ، قدمن لى الحل .

وزيــرة الصحـــة : يكتب سن المرأة حتى تبلغ السادسة عشرة وبعد ذلك تحذف من شهادة الميلاد .

وزيــرة الداخليـة : إذن سيصبح تاريخ الميلاد معروفا وسينشأ سجل مدنى قطاع خاص عن طريق بعض الموظفات يذيع هذا السر الخطير .

وزيــرة الصحـــة : أنت تعقدين الأمور .

الرائـدة العامـــة : أعتقد أن هناك حلا واحدا .

وزيــرة التعـــليم : تكلمى .

الرائـدة العامـــة : لا داعى لتجنيد المرأة ، الحرب مسئولية الرجل ، ونحن نريد السلام ، وهو أساس حكم المرأة فى العالم كله وسر فوزها بالسلطة .

وزيــرة الداخليـة : فى عهد الرجال قالوا العدل أساس الملك .

الرائـدة العامـــة : السلام دائما يقوم على العدل .

وزيــرة الصحـــة : ستطول المناقشة فى الشعارات .

الرائـدة العامـــة : من قال إن المرأة تحب القتال ؟!

وزيــرة الدفـــاع : منذ أيام ونحن نتقاتل هنا .

وزيــرة الداخليـة : أفضل من هذا كله العودة لشهادة الميلاد القديمة .

وزيــرة الصحـــة : لو فعلنا ذلك سنخسر كل امتيازاتنا ، وستغضب منا الناخبات

ونخسر الانتخابات ، ونفقد الحكم . . لقد بشرنا المرأة بشهادة ميلاد جديدة ، فلا يعرف الزوج أبدا عمر زوجته ، وتبقى فى العمل حتى الأبد .

وزيـــرة الداخليـة : ومن قـال إن المرأة تريد أن تعـمل إلى الأبد ، ولا تستريح فى سنوات الشيخوخة ؟

وزيـــرة الصحـــة : أرجو حذف كلمة الشيخوخة من المضبطة .

وزيـــرة الداخليـة : إنها الحقيقة . لا تخفين رءوسكن فى الرمال .

وزيـــرة الدفـــاع : اقتراح الرائدة العامة بإعفاء المرأة من التجنيد يستحق النظر . ولكنى لا أستطيع الموافقة غليه ، فهذه سياسة عليا لابد أن تعرض على مجلس الوزراء .

الأعضـــــــاء : حاذرن أن تتعقبن المرأة بشهادة الميلاد . . سنفقد السلطة .

وزيـــرة الداخليـة : تضيع السلطة ويضيع الحكم أو يضيع الوطن ؟!

الأعضـــــــاء : ولماذا يضيع الوطن والرجل موجود يدافع عنه ؟

الرائدة العامـــة : طول عمره يموت من أجلنا وهو راض !

###

علمى ابنتك الحب

شغلت المرأة بالحكم ، ولكن بقى زوجها محل الاهتمام الأول ، تدور حوله كل أفكارها ، وكل أعمالها .

ولم تتخلف امرأة واحدة عن هذا السباق ، ابتداء من الوزيرة . . .

الـــــــــزوج : وحشتنى .

الـــوزيـــــرة : لا أظـــن .

الـــــــــزوج : بالعكس . أنا جالس فى انتظارك منذ عدت ، ولم أتناول طعام غدائى بعد .

الـــوزيـــــرة : ألم أقل لك أن تأكل ، فقد أتأخر اليوم ؟!

الـــــــــزوج : ولكنك تتأخرين كل يوم !

الـــوزيـــــرة : تعاتب ؟

الـــــــــزوج : أبدا . أذكر الحقيقة فحسب .

الـــوزيـــــرة : كنت تعرف ذلك يوم تزوجتنى . حذرتك وأنذرتك .

الـــــــــزوج : يا حبيبتى ، تزوجتك بعيوبك !

الـــوزيـــــرة : وهل تعتبر الوزارة عيبا ؟!

الـــــــــزوج : هى كذلك بالنسبة لى .

الـــوزيـــــرة : أتريدنى أن أستقيل ؟

الـــــــــزوج : لا طبعا .

الـــوزيـــــرة : يمكننى فتح مكتب ، وسأكسب أكثر .

الـــــــــزوج : لا يهمنى دخلك . أعلم أن مرتب الوزيرة محدود .

الوزيرة : رفضنا زيادة مرتباتنا بعد أن تولينا الحكم ، لنعطى الرجال فرصة ليعرفوا أن الإيثار شعارنا .

الزوج : ولكنكن تمتعتن بمزايا كثيرة !

الوزيرة : حقوقنا .

الزوج : لا أظن .

الوزيرة : وماذا فعلنا ؟

الزوج : البدلات .

الوزيرة : كان الوزراء يحصلون على بدلات كثيرة . . يأخذون سيارة، ويحصلون على بدل انتقال ! مآدبهم على حساب الدولة ، ويأخذون بدل استقبال ! واستراحات الوزارات منتشرة داخل البلاد ، وينالون بدل سفر ! وفى الخارج يستضافون ويصرف لهم بدل إقامة !

الزوج : وهل ألغيتن هذه البدلات ؟

الوزيرة : ما كان ساريا عليكم يسرى علينا بالتبعية .

الزوج : ولكنكن أضفتن بدلات كثيرة لم تخطر ببال أجهزة المحاسبات وواضعى الميزانيات !

الوزيرة : طبعا لأن المرأة لم يسبق لها تولى الحكم .

الزوج : ولكنكن شغلتن المناصب الوزارية من قبل .

الوزيرة : وزيرة أو اثنتان ، تفضلتم بتعيينهما فى كل حكومة ، أو ساويتموهما بالوزراء .

الزوج : وهل كان فى استطاعة أى رئيس للوزراء أن يعطى المرأة الوزيرة ضعف البدل الذى يمنح للرجال ؟ !

الوزيرة : كان من الضرورى أن تفعلوا لأن مصروفاتها أكثر .

الزوج : طالبتن بالمساواة ، وحصلتن عليها . . فلماذا تطلبن أكثر من ذلك ؟! ولماذا تتوسعن فى حقوقكن ؟!

الــــوزيــــــرة : طبيعة الظروف . طبيعة العمل .

الـــــــــزوج : ولكن : بدل كوافير . بدل فراء . بدل فستان سهرة . بدل مكياج وتجميل وتخسيس ؟! ولا تكتفين بقصر ذلك على الوزيرات بل وأيضا على النساء العاملات ، كل حسب درجتها . . وأصغر موظفة الآن ، تتقاضى بدل حلاق !

الــــوزيــــــرة : لا تنس " بدل الخطر " .

الـــــــــزوج : وما الخطر الذى تتعرضين له ؟!

الــــوزيــــــرة : الحمل فيه خطورة على حياة المرأة .

الـــــــــزوج : لا تموت كل النساء أثناء الوضع ، ومع ذلك كلهن يتقاضين بدل حمل وبدل وضع !

الــــوزيــــــرة : ما دامت هناك حالة وفاة واحدة .

الـــــــــزوج : هذا استثناء ، ولكنكن جعلتن الاستثناء هو القاعدة ، فحصلتن جميعا على بدل حمل وبدل وضع !

الــــوزيــــــرة : ما فقدته أمهاتنا يجب أن نحصل عليه .

الـــــــــزوج : لم يكن الطب قد تقدم . . بعد .

الــــوزيــــــرة : الخطر قائم .

الـــــــــزوج : مثل عمال المناجم والبترول ؟!

الــــوزيــــــرة : بالضبط . هو يحفر الأرض بحثا عن ذهب . وأنا منجم المستقبل فى بطنى !

الـــــــــزوج : "بدهشة" : حامل ؟!!

الــــوزيــــــرة : تريد طفلا ؟!

الـــــــــزوج : أتمنى ذلك !

الــــوزيــــــرة : وأنا أريد أن أستقر فى منصبى . لم تمض علىّ مدة طويلة فيه . وأنت أسرعت بالزواج .

الـــــــــزوج : الحب .

الــــوزيـــــرة : أشك .

الـــــــــزوج : ولماذا تزوجتك إذن ؟!

الــــوزيـــــرة : تريد أن تكون زوج الوزيرة !!

الـــــــــزوج : أرجوك . لا أكره شيئا مثل هذا اللقب ! أسمع الهمس حولى وأنا أدخل الوزارة معك .

الــــوزيـــــرة : ولكنك لم تعد تفعل .

الـــــــــزوج : مكسوف !

الــــوزيـــــرة : (تغنى) "مكسوفة . . مكسوفة منك " !!

الـــــــــزوج : صدقينى ، خجلت من الناس . أحضر قبلك إلى مكتبى . وأنصرف بعدك . وأحرص على ألا أدخل مكتبك طوال اليوم .

الــــوزيـــــرة : ولكن الجميع يعرفون أنك وراء كل عمل عظيم .

الـــــــــزوج : العفو .

الــــوزيـــــرة : يا سلام على التواضع .

الـــــــــزوج : صدقينى . أنت كل شىء ، أفكارك أضعها على الورق فى قرارات . . فحسب .

الــــوزيـــــرة : الحقيقة لا أعرف ما خطتك . فى الكلية لم يكن بيننا حب ، أو صداقة . ولم تقترض منى يوما كراسة المحاضرات . وكنت تفضل الحديث مع الجميلات ، حتى أصبت بعقدة !

الـــــــــزوج : أنت أجمل الجميلات !

الــــوزيـــــرة : تعرف أن بينى وبين الجمال . . مسافات . كيلو مترات . أميال . أنت ـ بصراحة ـ منافق !!

الـــــــــزوج : أنا ؟!

الــــوزيـــــرة : طبعا يا حبيبى . لم أسمع منك كلمة حب إلا بعد المنصب الوزارى .

الـــــــــــزوج : لم يبق إلا أن تقولى إنى تزوجتك طمعا فى منصبك .

الـــوزيـــــرة : أتريد لحظة صدق ؟

الـــــــــــزوج : حياتنا كلها صدق .

الـــوزيـــــرة : لا أظن . ولكنى أحيانا أعتقد أن المعارضة هى التى دفعتك للزواج منى ، حتى يقال إن وراء كل امرأة عظيمة رجلا أعظم منها ، وإنها بدونه لا تساوى شيئا !!

الـــــــــــزوج : لو كان هذا تفكيرك ، فسأندم على أنى تقدمت إليك .

الـــوزيـــــرة : لا تنس الدرجات التى حصلت عليها . . والمناصب المتعددة التى أصبحت تشغلها . . وهذه الأبهة .

الـــــــــــزوج : أنا لا يهمنى إلا أنت . . يا حبيبتى . . وحشتنى .

الـــوزيـــــرة : أتمنى أن أصدقك .

الـــــــــــزوج : صدقينى .

الـــوزيـــــرة : مستحيل ! قالت لى رئيسة الوزراء اليوم : لا نستطيع الاستغناء عنهم . ومن سوء الحظ أننا لا نقدر ! كان الرجل فى الماضى يعمل من أجلها . يضع كل ثروته بين يديها . . والآن ، نحن اللائى نفعل ذلك . لقد خسرنا الوزارة ، وكسبناكم !!

الـــــــــــزوج : ألست سعيدة بذلك ؟!

الـــوزيـــــرة : الحقيقة أيوه . . وحشتنى . . !!

###

أما رئيسة الوزراء ، فاستغلت كل إمكانات الدولة . . للاحتفاظ بالزوج قبل الاحتفاظ بالمنصب .

" فى حجرة رئيسة الوزراء . . قبل النوم " .

الـرئيســـــــــة : أعتقد أنك فخور بزوجتك . . سعيد بما حققته من انتصارات !

الـــــــــــزوج : أحبك .

الـرئيســـــــــة : "ياراجل " !

الـــــــــزوج : طول عمرى أحبك .

الرئيســـــــــة : وهل تضاعف الحب بعد حملتى الانتخابية ، ونجاحى فى الوصول إلى رئاسة الوزارة؟

الـــــــــزوج : لا أظن .

الرئيســـــــــة : وهل غيرنى المنصب؟

الـــــــــزوج : دعى المناصب خارج بيتنا . نحن زوجان فحسب .

الرئيســـــــــة : أريد معرفة رأيك فىّ؟

الـــــــــزوج : أنا مجرد فرد . المهم رأى الشعب الذى منحك الثقة .

الرئيســـــــــة : فى هذا المكان ، لا يهمنى إلا رأيك أنت .

الـــــــــزوج : للمرة المليون والمليار أحبك .

الرئيســـــــــة : وتحب سياستى؟

الـــــــــزوج : دعينا من السياسة .

الرئيســـــــــة : فى هذه الأيام تهمنى السياسة .

الـــــــــزوج : تفضلينها علىّ؟

الرئيســـــــــة : أبدا . وإلا ما كنت سألتك ـ كلمني بصراحة . . هل أنت راض عن أعمالى؟ . . أنت وحدك الذى تعنينى فى هذه الدنيا .

الـــــــــزوج : (صمت) .

الرئيســـــــــة : لم لا تتكلم؟ !

الـــــــــزوج : لا أحب في هذه اللحظات أن أغضبك !

الرئيســـــــــة : أنت لم تغضبنى فى يوم من الأيام .

الـــــــــزوج : (يغنى) : «إن كنت ناسى أفكرك . . ياما كان غرامى بيسهرك» !

الرئيســـــــــة : (بغضب) أرجوك لا تذكرني بغرامياتك المتعددة . . أخيرا .

الـــــــــزوج : (بدهشة) أنا؟ !

الرئيســـــــــة : طبعا أنت .

الـــــــــــزوج : ما شكوت منى قط .

الرئيســـــــــة : ولكنى تابعتك بعناية .

الـــــــــــزوج : وهل كانت عندك ساعة من فراغ لى؟ أعمال الدولة شغلتك .

الرئيســـــــــة : إلا عنك . تليفونك كان موضوعا تحت المراقبة من اليوم الأول للوزارة . رجال مباحث الغرام لم يتركوك لحظة .

الـــــــــــزوج : مباحث الغرام؟! لا أفهم!

الرئيســـــــــة : فى عهدكم، كانت هناك مباحث عامة . ومباحث خاصة . وثالثة للإهارب ورابعة للتطرف بكل أنواعه، وأخرى لأمن الدولة . نحن أنشأنا قسما سريا لمباحث الغرام يراقب أزواج الوزيرات فى كل مكان، والمسئولات فى الدولة، فقد خشيت كل منا على زوجها قبل أن تخاف على عملها!

الـــــــــــزوج : والنتيجة؟!

الرئيســـــــــة : هذه أسرار الدولة!

الـــــــــــزوج : معلهش . الناس فى بيوتهم لا هم لهم إلا سيرة الناس .

الرئيســـــــــة : عملى يقضى الكتمان .

الـــــــــــزوج : حدثينى، ماذا فعل زوج نائبتك، وهو فى سن ولدها؟

الرئيســـــــــة : «ما تفكرنيش» .

الـــــــــــزوج : قولى . . لى . .

الرئيســـــــــة : عن زوجها . . أم زوجى؟

الـــــــــــزوج : أنا؟! وماذا فعلت؟

الرئيســـــــــة : الكثير .

الـــــــــــزوج : لا أحب الواشين، الكاذبين المرجفين!

الرئيســـــــــة : المسئول عن مباحث الغرام، ليس رجلا . . إنها سيدة، صديقتى وصديقة كل الوزيرات .

الــــــــــزوج : آه من الصديقات! وماذا قالت لك؟! أى فرية همست بها فى أذنيك الجميلتين؟!

الرئيســـــــــة : أصحيح أنهما جميلتان؟!

الــــــــــزوج : أنت تعرفين فتنتهما .

الرئيســـــــــة : لا تغير الموضوع . تاريخك أسود منذ توليت الوزارة .

الــــــــــزوج : صديقتك تريد أن تشغلك بشئون خاصة عن أعمال الدولة . ألا تعرفين أن المرأة وحدت جهدها لتتولى الحكم، وبعد ذلك ستعود الأحزاب النسائية وتتنافس كما كان الرجال يفعلون؟!

الرئيســـــــــة : فال الله ولا فالك .

الــــــــــزوج : هذه طبيعة الحكم .

الرئيســـــــــة : إلا نحن . لن ننقسم إلا عندما يكون بيننا مخادع كاذب .

الــــــــــزوج : "الشر بره وبعيد" . . تزييف الأدلة سهل!

الرئيســـــــــة : إلا فى حالتك . .

الــــــــــزوج : أرجوك . هذه الأجهزة الرقابية على الغرام تفسد بهجة الحياة . وتضيع السلام والأمن الزوجى وتشعل حروب الغيرة . كونى شجاعة وأصدري قرارا بحلها .

الرئيســـــــــة : سترفض الوزيرات!

الــــــــــزوج : وهل هن سعيدات بما يسمعن؟!

الرئيســـــــــة : على الأقل يعرفن .

الــــــــــزوج : وأنت؟! ماذا تفضلين؟

الرئيســـــــــة : أن أراك هكذا بوجهين ولسانين، وكلمات حبك معى كلها نفاق . . ومعها . . ومعهن!!

الــــــــــزوج : لا . . لا . . لا أسمح لك أبدا .

الرئيســـــــــة : ولكنى أسمح لك .

الـــــــــــزوج : مستحيل . أعرفك شديدة الغيرة . ملتهبة العواطف . ولا أظنك تسمحين . . لابد أنك لا تصدقين .

الرئيســـــــــة : الشك يعذبنى ، ولا أريد مواجهة الحقيقة .

الـــــــــــزوج : لو أنك واثقة لكان تصرفك ، كما كان دائما ، معركة ضاربة معى . . وعودة إلى بيت أبيك .

الرئيســـــــــة : مات أبى .

الـــــــــــزوج : يرحمه الله . كان رجلا طيبا .

الرئيســـــــــة : إلى أين أتجه الآن ، وأنا امرأة ضعيفة مسكينة؟!

الـــــــــــزوج : أنت؟! . . أنت الدولة!

الرئيســـــــــة : إلا فيما يتعلق بحياتى الخاصة ، أتريد أن يقول الناس : إذا كانت رئيسة الوزراء فشلت فى بيتها ، فهل تنجح فى قيادة الدولة؟!

الـــــــــــزوج : إذن تحبيننى وتحتفظين بى فى سبيل المنصب؟!

الرئيســـــــــة : دعنا ننسى الشعب . . أريد أن أحتفظ برجل واحد هو أنت . ومهما قالوا عنك سأظل أحبك . . زمان ، قبل أن نتزوج ، انتزعتك من مخالب كثيرات . . يبدو أن معركتي من أجلك لن تنتهى أبدا!

الـــــــــــزوج : يا حبيبتى!!

الرئيســـــــــة : ما أكذبك! ما أعذبك! ولكنى أتمنى أن أصدقك . !!

***

واستغلت المرأة ما كانت تقوله الجدات ، وهو أن الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بالزوج ، أن يكون أبا .

هـــــــــــو : أصبح الطلاق فى صالحك .

هـــــــــــى : لا تذكر كلمة الطلاق على لسانك أبدا .

هـــــــــــو : ولكنها الحقيقة . . وهو ما تسعين إليه!

هـــــــــــى : أنا؟!

هـــــــــــو: طبعا.

هـــــــــــى: وماذا فعلت؟!

هـــــــــــو: استئنافك للدراسات العليا بعد عشرين عاما من الانقطاع.

هـــــــــــى: هل تلومنى لأني أريد الحصول على الدكتوراه؟

هـــــــــــو: ولِمَ فى هذا الوقت بالذات؟!

هـــــــــــى: أريد تعويض الفرص الضائعة.. وكنت أظنك ستشجعنى على ذلك!

هـــــــــــو: حاولت من قبل، وبلا فائدة. طلبت منك تأجيل الإنجاب، فرفضت!

هـــــــــــى: لأنى أحبك، وأردت أن يكون لنا طفل.

هـــــــــــو: أسمع كلامك أصدقك!

هـــــــــــى: أنت لا تريد أن تصدق..

هـــــــــــو: لأنى أرى بعينى أشياء غريبة هذه الأيام.. تريدين أن تتفوقى علىّ بكل الطرق!

هـــــــــــى: الغيرة القاتلة هى التى تدمر البيوت. غيرة أحد الزوجين من نجاح الآخر!

هـــــــــــو: أبدا، حرصت دائما على أن تتقدمى في عملك. ولكنك كنت دائما تفضلين أن تكونى ربة بيت.

هـــــــــــى: أليس هذا دليلا على الحب؟!

هـــــــــــو: يا ليت! ولكن الوقائع تكذبك. أصبحت تهملين البيت.

هـــــــــــى: رأيتك تقتحم حصونى، فتركتها لك!

هـــــــــــو: أى حصن؟

هـــــــــــى: المطبخ.

هـــــــــــو: أردت مساعدتك.

هـــــــــــــى : ولماذا تفعل ذلك عندما يجيء الضيوف؟! لتثبت أنى عاجزة أو فاشلة ولا أهتم بتحقيق رغباتك!

هـــــــــــــو : ستبقى نظرتك دواما ضيقة .

هـــــــــــــى : أرجوك، نحن نتفاهم . أما القذائف، فما أسهل إطلاقها وتبادلها!

هـــــــــــــو : أنت تتلهفين على خناقة .

هـــــــــــــى : أهلا بالمعارك .

هـــــــــــــو : وضحت أغراضك . . تتعجلين معركة دامية، بعد المعارك المتجددة اليومية التى أصبحت لا تتوقف أبدا!

هـــــــــــــى : أنت بدأت . .

هـــــــــــــو : "إن كنت قلت كلام من غلبى" .

هـــــــــــــى : أصبحت تغني هذه الأيام، وتسعى للأناقة بكل الطرق، وتغادر البيت على «سنجة عشرة»!

هـــــــــــــو : أقلدك .

هـــــــــــــى : المرأة دائما تتجمل .

هـــــــــــــو : «غلبت أصالح» .

هـــــــــــــى : كل ما أفعله من خير يصوره لك خيالك على أنه شر!

هـــــــــــــو : يا سيدتى . . تريدين اعترافا بأنى من عبيد إحسانك وفضلك؟! حاضر .

هـــــــــــــى : «ساخرة» : ليس إلى هذا الحد .

هـــــــــــــو : بصراحة، لم أعد أحتمل .

هـــــــــــــى : إذن فأنت الذى تسعى للطلاق!

هـــــــــــــو : كيف؟! سأخسر كل شيء! الشقة لك طبقا للقانون . أثاث البيت لك . حضانة الأولاد لك . وكتب علم النفس المصطنعة هذه الأيام تؤكد أن الأم تحسن تربية الطفل أفضل من الآباء .

هـــــــــــى : «بلهجة خطابية» : الأم مدرسة إذا أعددتها .

هـــــــــــو : نعدها أولا .

هـــــــــــى : ألا ترانى جديرة بكل احترام؟!

هـــــــــــو : كان!

هـــــــــــى : والآن؟!

هـــــــــــو : أنت تغيرت تماما . لست الفتاة التى عرفتها ، ولا الحسناء التى خطبتها .

هـــــــــــى : «مقاطعة» جمالى لم يتغير ولم يذبل .

هـــــــــــو : ولذلك ، تحاولين الاحتفاظ به؟!

هـــــــــــى : لك وحدك .

هـــــــــــو : يا ليت!

هـــــــــــى : ولماذا تظننى أحاول الترقية ، والتجمل والأناقة؟! أليس هذا كله لك؟!

هـــــــــــو : أنت تحرصين على إغاظتى يوميا . الذين أكرههم هم ضيوفنا الدائمون . وتزورين من لا أحبهم . وتقبلين العمل الإضافى ، لأبقى وحدى فى البيت مع الأولاد .

هـــــــــــى : أردت توفير الكماليات .

هـــــــــــو : لست أرغب فيها ، ولكنك تسعين إليها! ولهذا ، تنشدين الطلاق الذى سيوفر لك كل شىء .

هـــــــــــى : أنت توفر لى ما أرغب .

هـــــــــــو : ولكن الطلاق أفضل لك ، نتيجة لهذا القانون الجديد الذى يسمح للمطلقة بأن تحصل من هيئة التأمينات والمعاشات على نفس المعاش الذى تأخذه إذا مات الزوج ، ومن هنا ، زادت معدلات الطلاق بصورة مخيفة ، لأن الزوجة يتضاعف مرتبها ، بل ربما يزيد على الضعف عند حصولها على ورقة الطلاق!

هـــــــــــى : وهل تلوم الحكومة على سعيها لتأمين حياة المطلقة لتحيا حياة كريمة؟

هـــــــــــو : بل الحكومة بهذه الطريقة تشجع على الطلاق. وربما نقرأ فى الصحف إعلانات غريبة تقول: «تطلقى لتعيشى سعيدة»!! بينما كانت النشرات من قبل تقول: «تزوج وعش سعيدا». ومن يدرى؟ قد يصدر كتاب جديد عنوانه: دليل الزوجة الذكية إلى الطلاق»! هل تذكرين كتابا يحمل نفس العنوان تقريبا، ألفه برنارد شو، كنا نطالعه سويا فى الجامعة؟!

هـــــــــــى : لا تذكرنى بأيام الجامعة الحلوة، ونحن خطيبان.

هـــــــــــو : الزواج أسعد وأحلى من الخطوبة لو تعرفين.

هـــــــــــى : أعرف.

هـــــــــــو : ولماذا تحاولين الطلاق؟!

هـــــــــــى : ربما فى عقلى الباطن، لأثير غيرتك.

هـــــــــــو : أظنه الجشع الذى غرسته حكومة المرأة فى كل النساء. جعلت كل زوجة، وكل امرأة شرهة للمال.. تحبه أكثر من زوجها وأبنائها.

هـــــــــــى : ولكنى أحبك أكثر.

هـــــــــــو : أريد دليلا.

هـــــــــــى : ستقوله صرخات ابنتى.

هـــــــــــو : ولكن أولادنا جميعا ذكور.

هـــــــــــى : القادمة طفلة.. هكذا أتمنى.. وأنت تعرف قوانين السجون بحكم عملك. الأم تحتفظ فى السجن بطفلها لا يفارقها.

هـــــــــــو : هذا بالنسبة للأطفال فى السجن.

هـــــــــــى : يا طفلى الجديد!

هـــــــــــو : أيتها السجانة.. إنى أحبك!

###

وكان لا بد مرة أخرى من إعادة النظر فى كل القرارات التى أصدرها العهد النسائى .

وزيرة المعارف: قرر الحرب اليوم إنشاء مدارس ومعاهد وجامعات للبنات وحدهن.

المستشار: (يضحك).

الوزيرة: هل في كلامى ما يدعو للضحك؟

المستشار: ليس فيه إلا ما يضحك.

الوزيرة: وبعدين معاك؟! كف عن ذلك!

المستشار: حرية الكلام والخطابة والاجتماعات مكفولة. وأظن أنه يجب إضافة حرية الضحك أيضا!

الوزيرة: عال. عظيم. اضحك يا سيدى، مادام ذلك يريحك.

المستشار: لا شيء يريحنى أبدا فى ظل هذا التردد الواضح فى سياستكن. جئتن إلى الحكم لتحاربن الانعزالية.. وتفرضن الاختلاط.. فإذا بكن بعد فترة قصيرة تقررن منع الاختلاط!

الوزيرة: من قال ذلك؟!

المستشار: أنت.. الآن.

الوزيرة: أنا لم أقرر شيئا. الحزب هو المسئول.

المستشار: وهل فى مجلس إدارة الحزب رجل واحد؟! كل المجلس من النساء!

الوزيرة: طبعا، لنكون على حريتنا فى الحوار وكل شىء. ولأن الحزب نسائى تماما.

المستشار: كان يجب أن يضم بعض الرجال للإفادة من آرائهم.

الوزيرة: حرمنا، ليس فى آرائكم ما يفيد. انظر إلى ما جري لبلادنا فى ظلكم وحكمكم. هل تريد أمثلة؟!

المستشـــــار : أرجوك . الصحف ملأى كل يوم بعناوين ضخمة عن عهدنا الفاسد . . فلن تستطيعى إضافة شيء جديد . خلاص . تشبعت وتشبع الناس جميعا بماضينا المؤسف!

الـــــوزيرة : والمخزى أيضا!

المستشـــــار : كتر خيرك .

الـــــوزيرة : هذا واجبنا . . أن نذكر الماضى ، حتى لا يتكرر أبدا .

المستشـــــار : ولكنكن تحاولن تكراره بمنع الاختلاط .

الـــــوزيرة : قلت لك لن نمنعه .

المستشـــــار : ولماذا تردن العودة إلى التعليم المنفصل؟

الـــــوزيرة : يبدو أنك لم تفهمنى .

المستشـــــار : ولن أفهمك أبدا . هذا فوق قدرات كل الرجال!

الـــــوزيرة : كنت أظنك تعرفنى تماما .

المستشـــــار : فى بعض الأوقات أعتقد ذلك . . ثم أكتشف أنه «لسه بدرى»! سأعد مشروع القانون بأن يكون تعليم البنات منفصلا عن تعليم الذكور!

الـــــوزيرة : الحزب يريد نوعين من التعليم . أحدهما مختلط للجنسين ، والثانى للبنات وحدهن .

المستشـــــار : لن تجدى طالبة واحدة فى مدارس البنات .

الـــــوزيرة : نريد أن نتأكد من ذلك ، بالأدلة والبيانات والإحصاءات .

المستشـــــار : لعل التجارب الأخيرة علمتكن . أنشأتن وزارات لا يعمل فيها إلا النساء ، وغرفا تجارية للنساء . . وأقساما خاصة بالمرأة فى كل الوزارات تقريبا . . ورفعتن شعارا يقول : المرأة وحدها تحل مشكلات المرأة . فإذا بالعمل يتعطل في هذه الوزارات والأقسام . وتخلفت المرأة عن الانتظام فى العمل ، بسبب إجازات الحمل والولادة . . واضطررتن بعد ذلك إلى التحايل ، بتعيين بعض الرجال مفوضين على هذه الوزارات والمصالح والأقسام . وقلتن

إنكن استجبتن لمطالب الرجال وضغوطهم، مع أن الحقيقة شيء آخر . . وهي أن فصل الجنسين فشل تماما .

الـــــوزيرة: لا ضرر من التجربة .

المستشــــار: ولم العودة إليها الآن؟!

الـــــوزيرة: نريد للجيل الجديد من النساء أن يكتشف مواهبه وقدراته وحده . نريد امرأة تساعد، وامرأة تشد أزرها . . تأخذ بيدها .

المستشــــار: أشك فى ذلك . لابد أن لديكن أشياء أخرى تعلمنها للبنات . . كيف تكسب قلب الرجل؟ كيف تتفوق عليه؟ كيف تستميله؟! لابد أن لديكن أهدافا أخرى للعودة إلى فصل القوات . . وتكون المعاهدة الجديدة المستقلة مناطق عازلة، منزوعة السلاح!

الـــــوزيرة: لسنا فى حرب معكم .

المستشــــار: وهل فعلتن شيئا آخر منذ توليتن الحكم؟ حاولتن السيطرة على الرجال . وبعد الفشل الساحق فى ذلك، تردن تخريج أجيال جديدة لم تتأثر بهذا العهد، وتحاول كسب الرجال من جديد .

رئيســة الوزراء: أليس هناك حل؟! أنتن تحاولن الآن تعليم بناتكن من جديد الحب، لا السيادة . الحنان، لا السيطرة . المودة والرحمة، لا القهر .

وزيــــر العدل: «حد الله»!!

الـــــوزيرة: ما دمت قد فهمت اللعبة، لابد أن أعترف بلماحيتك يا . . زوجى!!

###

لست امـــرأة

بدأ الرجال يقاومون بكل الطرق، وبمختلف الأساليب، وأولها الحيلة.

«فى نقابة الصحفيين. اجتماع لجنة التأديب».

(الحـــــــاضرون: نقيبة الصحفيين. رئيسة التحرير، ومعها محامية ثانية تتولى الدفاع عن الصحفى المطلوب فصله، وهو الرجل الوحيد الذى يحضر الاجتماع»).

نــــقيبة الصحـــفيين: أحب قبل بدء الجلسة أن أحدد لكم موقعى، وهو الدفاع عن الصحفيين جميعا.. لا يهمنى فى ذلك أن يكون «المتهم» صحفيا أو صحفية. وإذا كان صحفيا، سأدافع عنه أكثر من زميلاتى لأسباب كثيرة، أهمها تأكيد أن نقيبة الصحفيين لا تتحيز للصحفيات وحدهن.

رئيســـة التحريـــــر: وأنا مثلك يا سيدتى النقيبة.. فقد سمحت ببقاء عدد من الزملاء الصحفيين فى المجلة. واخترت رجلا ليتولى منصب مدير التحرير، وآخر نائبا لرئيسة التحرير.. ومعظم رؤساء الأقسام من الرجال! وإذا كنت قد فصلت زميلى من عمله في المجلة، وجئت اليوم أطلب فصله من النقابة، فدوافعى تنحصر في المحافظة علي مهنة الصحافة، وحرصى على أن تتجنب الزلل!

الصـحـفى (يـصـرخ): أنا الزلل؟! هذا ظلم.. أين العدل؟! أين الرجال؟! (يبكى).

محـــامية الصحـــفى: عيب.. كن رجلا!

الصحـــــــــــــفى: المصيبة أنى كنت رجلا.. ليتنى كنت..

نقيبة الصحفيين : وبعدين معاك؟!

رئيسة التحرير : هذا هو حاله فى المجلة . يصرخ بعلو صوته . لا يعرف الرقة . وعندما يحاصر بالمنطق يبكى!

محامية رئيسة التحرير : المتهم كان ينبغى أن يقف أمام محكمة الجنايات ، لا أمام لجنة تأديب عادية تكتفي بفصله . جريمته خطيرة ، وهى محاولة قلب نظام البيت . . وقلب نظام الأسرة! وهى الجريمة الوحيدة التى أضيفت أخيرا لقانون العقوبات .

الصحفى : مرة واحدة . . ؟!

محامية الصحفى : قلت لك : لا تتكلم!

الصحفى : (ساخرا) وأنت المنقذة ، مش كده؟!

محامية الصحفى : (همسا) : يمكن أن أنسحب ، واختر رجلا يدافع عنك .

الصحفى : (همسا) كانوا يشنقونى . . .

محامية رئيسة التحرير : هذا الصحفى كان يحرر باب «جراح قلب» فى المجلة . . وكانت السيدة الفاضلة العظيمة رئيسة التحرير تثق به كل الثقة . وتسمح له بكتابة الرسائل إلى القراء والقارئات . وكان ينشر فى المجلة ردا على الرسائل الشاكية الباكية من النساء ، فيحرضهن على مزيد من الضعف أمام الأزواج والأصدقاء والمحبين! كان ينصح المرأة بالاستسلام تماما أما الأزواج! كان يقول للزوجة : أهم أهدافك فى الحياة أن يرضي عنك زوجك . أملك البقاء فى البيت بلا عمل . دخلك كله لزوجك ، وهو يمنحك مصروفك الخاص . تصورى يا سيدتى النقيبة ماذا يحدث إذا خضعت الزوجة لهذا الرأى . هل هذا معقول؟!

الصحفى : هذا رأيى . اقتناعى . عقيدتى . هل أتغير لمجرد أن امرأة أصبحت رئيسة للتحرير؟!

رئيسة التحرير : أنا لست امرأة!!

الصحفى : من أنت إذن؟!

محامية رئيسة التحرير : إنها الدكتورة . . أستاذة علم النفس الزوجى . . ومديرة مكاتب الإرشاد الزوجى فى الدول العربية جميعها ! ! وقد اختيرت أخيرا مستشارة للأمم المتحدة فى شئون الزواج والطلاق . . .

محامية الصحفى : لن أستطيع إنقاذك !

محامية رئيسة التحرير : هذا المتهم الجرىءالعابث ، يطلب فى رسائله إلى كل زوج أن يعود إلى ممارسة سلطاته وحقوقه القديمة ! يريد من الأزواج التمرد على الزوجات وعلى نظام الحكم العائلى . . ينصح الأزواج بالمقاطعة واتباع السلبية والعصيان المدنى للزوجات . . يقول للرجل : من حقك ألا تعمل فى المطبخ إلا نصف أيام الأسبوع فقط ، وزوجتك باقى الأيام . . ويصر على أن من حق الزوج إجازة يوم بأجر كامل من مصروف البيت ، يقضيه مع أصدقائه الرجال . وهو لا يكتب ذلك بعبارات واضحة وصريحة ، لنفطن إلى مؤمراته ومكائده ، بل ينشر سمومه بكلمات ملتوية بصفة عامة . . فهو يدس السم في العسل ! ولم نفطن إلى ما يفعله إلا أخيرا ، بعد أن كثرت شكاوي الرجال أنفسهم منه .

الصحفى : الرجال يشكوننى ، بينما أدافع عنهم ؟ !

رئيسة التحرير : طبعا أنت ورطتهم . نفذ البعض نصائحك ، فإذا به يعاقب فى عمله من رئيساته ، ويفصل منه ! وإذا بالبلاغات الجنائية تتضاعف ضد الأزواج الذين قالوا إنك جعلت حياتهم جحيما لا يطاق .

محامية رئيسة التحرير : لقد انتهى عصر الهدوء الزوجى ، الذى كان سائدا منذ تولينا السلطة . . لم يعد الرجال خانعين طائعين . . ونشبت المعارك بين الأولاد والبنات ، وعاد الذكور يستذكرون دروسهم سرا ليتفوفوا على شقيقاتهم ، بناء

على نصائحه الهدامة. الطالب لم يعد يساعد زميلته فى المدرسة أو الجامعة. . لم يعد الطلبة الآن يكتبون المحاضرات للطالبات، كما كان الحال أيامنا.

الصحفى: لماذا يساعدونكن على استبعادهم؟!

نقيبة الصحفيين: لا أظن الوقت مناسبا في هذه الظروف لفصل صحفى يعبر عن رأيه. نحن ندافع عن حرية الرأى. أفضل الوصول إلى تسوية.

رئيسة التحرير: لا يمكن! لن أسمح باستمراره في الصحيفة أو النقابة!

محامية الصحفى: موكلى معترف، ويطلب الرأفة.

نقيبة الصحفيين: رأيت أن أجنب رئيسات التحرير الحرج، بأن أعرض على مجلس نقابة الصحفيين قرارا بأن تكون المرأة هى الجراحة لكل القلوب. . وفي كل الصحف، هى التى تحل المشاكل على الطريقة النسائية. وقد وافق مجلس النقابة مشكورا على ذلك.

الصحفى: يسقط الاستبداد.

محامية الصحفى: بل يحيا العدل. نحن في مرحلة نسعى فيها للسلام الاجتماعى في كل البيوت. وتولي المرأة هذا العمل المهم، سيحقق هذه النتيجة. ولكن ماذا عن هذا الابن الضال؟! أرجوكم العفو عن هذا الصحفى الأعزب، الذى فقد عقله لكبر سنه! أعطوه الفرصة ليتزوج من امرأة تروضه.

نقيبة الصحفيين: معقول. . فالزوجة سترغمه على اتباع الطريق السوى!

###

يحاول الرجال تأسيس أحزاب جديدة كلها تعارض الحكومة.

رئيسة الوزراء تناشد الشعب ألا يؤلف أحزابا على أساس الجنس، وتعلن أن حزبها يضم رجالا كثيرين، وأنه ليس حزبا للمرأة. . بل هو حزب للشعب كله.

الرجال يدعون للبطء فى الإنتاج، وعدم تقديم أفكار جديدة للإصلاح الاقتصادى.

الندوات تعقد فى النقابات والجامعات وعلى شاشة التليفزيون.

سبب الغليان قانون الأحوال الشخصية الجديد، الذى أصدره مجلس الوزراء، بعد اجتماع استمر ٢٤ ساعة متصلة، لم تنم خلالها الوزيرات، واستأذن الوزراء لأن زوجاتهم حددن ساعات العودة إلى البيوت. فالزوجات لا يصدقن استمرار الاجتماعات كل هذه الساعات الطويلة، ويتهمن الأزواج بالكذب، إن لم يكن... العبث!

يقرر مجلس الوزراء.. نزولا على إرادة الجماهير.. الاستجابة لالتماسات أحزاب المعارضة، بإعادة بحث مشروع قانون الأحوال الشخصية الجديد، قبل عرضه على مجلس الأمة.

ويجتمع مجلس الوزراء.

رئيسة الوزراء: نريد إنقاذ سمعة الحكم. الطوفان الحالى سينهى سيادة المرأة إلى الأبد، وستعود لا شريكة ولا زوجة، بل جارية.. مجرد جارية.

الوزيرات: دماؤنا فداء المرأة.

وزير الشئون الاجتماعية: كفى شعارات.. كفى نداءات! وصلنا للحكم، ويجب أن نحافظ عليه

وزيرة العدل: المسألة هى: هل نستمر في سياسة الطفرة، ونيل المطالب قهرا، كما تقول فنانة شهيرة راحلة اسمها أم كلثوم؟

وزيرة الثقافة: أعيد سماع أغانيها هذه الأيام، وبخاصة التى تقول فيها: وما نيل المطالب بالتمنى.

وزيرة التعليم: طول عمرك «صمامة».. تحفظين، ولا تفهمين!

الرئيسة: بعض الجد. كفانا هزلا.. كفانا غيرة.. وشتائم.. وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء يتكلم.

النائبة الأولى: لا تنسى يا سيدتى الرئيسة أنه كان أول من وافق على مشروع قانون الأحوال الشخصية.

وزير الدولة: وماذا أفعل؟! وجدت حماسكن مشتعلا، فرأيت تحذيركن برفق. ولكن لم أجدمستمعة واحدة لصوت العقل والحكمة والتروى!

النائبــــة الثانيـــــة : أهلا وزير التروى . . وماذا عن زملائك الوزراء الرجال؟ كلهم وافقوا!

وزيــــر الـــدولة : الملاحظات والاعتراضات على القانون تتلخص فى ٤ نقاط تصر أحزاب المعارضة على رفضها .

١ ـ المشروع ينص على تحديد فترة الخطوبة بألا تزيد على أسبوع واحد . . ويريدون إعطاء الفرصة ليعرف كل حقيقة مزايا وعيوب الآخر .

وزيــــرة الشئـــون : لن يتم زواج! سيكتشف الرجل العيوب . . وسيجد أن خطيبته مستبدة . . (يضعف صوتها) وستفشل زيجات كثيرة!

النائبــــة الثانيـــــة : (تغنى) كل يغنى على حاله!

الـرئيســـــــــــة : لا مقاطعة .

وزيــــر الـــدولة : ٢ ـ يحدد القانون هدايا الخطبة والشبكة والصداق ـ المهر ـ على أساس ربع مدخرات الرجل ، طبقا لإقرار الكسب غير المشروع . . وأحزاب المعارضة التى تضم كثيرا من الرجال ترفض على أساس أن هذه مبالغة . ومثل هذه المسائل تخضع للظروف والتقدير الشخصى والمساومة .

وزيــــرة الشئـــون : لن نساوم فى مصلحة الوطن!

وزيــــر الـــدولة : ٣ ـ ويعترض الرجال على أن يكون مؤخر الصداق ٩٠ فى المائة من دخل الزوج السنوى .

وزيـــر مجلس الأمـة : يستاهل!

النائبــــة الثانيـــــة : نريد الحماية يا سيدتى الرئيسة!

وزيــــر الـــدولة : ٤ ـ والنفقة تحدد بستين فى المائة من دخل الزوج ، وأن يمنع إذا أراد رؤية أطفاله وهم في حضانة أمهم .

وزيــــرة الشئـــون : طبعا لأن الزوج يحرض الصغار عندما يراهم ، وتتكلف الأم استشارة أطباء نفسيين ليعودوا لحياتهم الطبيعية بصحة نفسية طيبة .

وزيــــر الـــدولة : نجرى استفتاء شعبيا على القانون . . فإذا أقرته الأغلبية يصبح نافذا . . نحن نحترم رأى الشعب .

الرئيسة : وكيف نضمن النتيجة؟! الانتخابات كانت دائما حرة .

وزير مجلس الشعب : والنتيجة مضمونة . النساء أكثر عددا ، ولن تمتنع واحدة عن التصويت ، لأن القانون صارم بالنسبة للمرأة بالذات! الرجل الذى لا يصوت فى الاستفتاءات أو الانتخابات يعاقب بغرامة ، ولكن المرأة تسجن .

الرئيسة : إذن استفتاء .

###

رئيسة الوزراء : آسفة . . رفضت الحكومة تأسيس حزب الرجال .

رئيس حزب الرجال : وأين العدالة؟! هناك أحزاب للمرأة ، فلم لا يكون هناك حزب آخر للرجل؟

رئيسة الوزراء : هذا غير صحيح . . لا يوجد حزب للمرأة .

رئيس الحزب : ومن الذى حقق لكن الأغلبية فى الانتخابات ، مما جعلكن تثبن إلى الحكم؟

رئيسة الوزراء : أرجو أن تستعمل ألفاظا أرق .

رئيس الحزب : وما الذى حدث بالفعل؟! المرأة تجمعت فى حزب . والحزب تكتل فى الانتخابات - كل امرأة ذهبت إلى اللجنة ، وصوتت لصالح زميلتها .

رئيسة الوزراء : هذا صحيح ، ولكنه ليس وثوبا إلى السلطة . . إنها الأغلبية .

رئيس الحزب : وحزب المرأة لا يزال قائما .

رئيسة الوزراء : أبدا . بعد تولينا الحكم ، قمنا بحل الحزب . . وأنشأنا حزبا جديدا .

رئيس الحزب : غريبة! يبدو أنى لا أعيش فى هذا العالم . من الذى يحكم إذن؟ أليس حزب المرأة؟ إن ما جرى هو تغيير كاذب في الاسم .

رئيسة الوزراء : أرجو مرة أخرى أن تحسن اختيار الألفاظ .

رئيس الحزب : كنتن دائما تقلن إنكن الجنس الضعيف . الآن تتباهين بأنكن الأقوياء!

رئيســـــة الـــــوزراء : ولم ننكر الحقيقة؟!

رئيــــس الحـــــزب : كنتن تخدعن الرجال!

رئيســـــة الـــــوزراء : الحرب خدعة على أى حال. ونحن الآن أقوياء، وأغلب أعضاء الحزب من الرجال. وهناك أحزاب نسائية معارضة تزداد معارضتها كلما زاد عدد الرجال فيها.

رئيــــس الحـــــزب : الرجال فى حزبكم هم الأزواج.. الخاضعون.. الذين يخشون نفوذ الزوجات.

رئيســـــة الـــــوزراء : وهل أرغمناكم على الانضمام إلينا؟

رئيــــس الحـــــزب : طبعا.. فى يدكن الوظائف والمناصب والعلاوات، فلم لاينضمون إليكن؟

رئيســـــة الـــــوزراء : وهل نطردهم، وقد جاءوا راغبين؟!

رئيــــس الحـــــزب : تقصدين: خاضعين. نريد رد اعتبارهم. نريد أن يكتشفوا أنفسهم مرة أخرى. عندما نتجمع معا، سنكسب الجولة الانتخابية القادمة.

رئيســـــة الـــــوزراء : نحن لا نمنعكم.

رئيــــس الحـــــزب : أنتن ترفضن تشكيل حزب للرجل.

رئيســـــة الـــــوزراء : هذا صحيح، فالدستور يمنع التفرقة بين الجنسين.. ولا نريد أن يقوم حزب على أساس الجنس أو العنصر أو الدين.

رئيــــس الحـــــزب : وماذا سنفعل إذن؟!

رئيســـــة الـــــوزراء : هذه قضيتك يا سيدى. ولن نشير عليك بالرأي الصواب.

رئيــــس الحـــــزب : أريد النصيحة.

رئيســـــة الـــــوزراء : انضم لحزبنا.

رئيــــس الحـــــزب : وماذا سأكسب؟

رئيســـــة الـــــوزراء : كل مشكلاتك ستحل.

رئيس الحزب: هذا هو الإغراء الذي تمارسنه مع الرجال الأعضاء في حزبكن . . المناصب، الأموال . . كان إغراؤكن أقوى فى الأيام الخوالى .

رئيسة الوزراء: لا تذكرنى بالماضى البغيض .

رئيس الحزب: كانت أحلى الأيام .

رئيسة الوزراء: لكم وحدكم .

رئيس الحزب: بل لنا جميعا .

رئيسة الوزراء: كانت عبودية!

رئيس الحزب: العبودية الجميلة التى لا تردن التحرر منها .

رئيسة الوزراء: ولكننا تحررنا .

رئيس الحزب: هل تعنين ذلك فعلا؟! ألا تتمنين العودة إلى الماضى؟

رئيسة الوزراء: بصراحة لا . زوجى كان مستبدا فى البيت . . الآن يجيئنى بالفطور فى السرير . . وينتظر تعليماتى . . ويرد على التليفون . . وكان لا يتحرك من فراشه، قبل أن أقدم له شاى الصباح .

رئيس الحزب: وهل هو سعيد بذلك؟

رئيسة الوزراء: أظن .

رئيس الحزب: هل أنت واثقة؟

رئيسة الوزراء: لا يهمنى شىء مادام يؤدى واجباته كاملة .

رئيس الحزب: بلا عاطفة؟

رئيسة الوزراء: شبعنا من الكلام المنمق . . الآن كل يؤدى واجبه . . ونحن لا نريد سوى أداء الواجب .

رئيس الحزب: خسارة أن يختفى الجانب العاطفى . . القوة المؤثرة في الحياة .

رئيسة الوزراء: دعك من الإغراء! لن نسمح بقيام حزب للرجل وحده . . ستتجمعون بالحقد والكراهية لنا، والرغبة فى الانتقام

منا . . وستفوزون حتما فى الانتخابات، وتنهون هذا العهد الجميل .

رئيس الحزب : إذن الرفض عملية كيدية؟ !

رئيسة الوزراء : سمها ما شئت . ليس أمامك إلا تأليف حزب يضم الجنسين معا، كما يحدث حاليا .

رئيس الحزب : لن نسمح بدخول المرأة الحزب الجديد .

رئيسة الوزراء : مرة أخرى، أقول لك : نحن لن نوافق .

رئيس الحزب : أليس من حقنا وضع شروط لانضمام الأعضاء؟ !

رئيسة الوزراء : بلى .

رئيس الحزب : إذن سنشترط حدا أدنى لعمر المرأة، لنقل خمسين سنة، ولن نجد امرأة تعترف بعمرها الحقيقى .

رئيسة الوزراء : أنت واهم . . عندما قلنا إن بعض المناصب تشغلها من فوق الستين، لجأت المرأة إلى شهادات طبية مزورة بأنها تجاوزت السبعين! المرأة من قديم تضيف إلى عمرها سنوات لتتزوج . . الآن تضيف إلى عمرها سنوات حتى تحصل على ترقية .

رئيس الحزب : سنشترط أن تكون متزوجة . وربما رفض الأزواج انضمام المرأة إلى حزب الرجال .

رئيسة الوزراء : الزوج سيرحب بأى عمل يشغل زوجته عنه!

رئيس الحزب : سنضع حدا أدنى لسن الرجل . لن نقبل فى الحزب إلا العجائز .

رئيسة الوزراء : ستسعى وراءكم المتقدمات فى السن .

رئيس الحزب : سنتغلب على كل العقبات . . سننتصر في النهاية . . اللجنة التأسيسية توقعت هذا كله، واستعدّت منذ البداية . سنعلن أن حزبنا يقوم على الشباب . وسنشجع المرأة، على الانضمام إلينا لتبحث عن زوج وتجد زوجا .

رئيسة الوزراء : ستقتنص زوجا ولن تحصلوا على شيء . سيكون صوتها لنا فى الانتخابات .

رئيس الحزب : أشك . سنقول لكل الرجال لا تتزوجوا إلا بعد الانتخابات القادمة .

رئيسة الوزراء : هنا سنستعمل الإغراء . . وستتظاهر كل فتاة بأنها الجنس الضعيف . . وفى حاجة إلى رجل يحميها . . وسنخدعكم مرة أخرى ، لأنكم ستصدقوننا ! !

رئيس الحزب : لا أظن ، علمتنا التجربة .

رئيسة الوزراء : مع المرأة لا يتعلم الرجل أبدا . يلدغ مُنذ حواء . . وإلى الأبد !

###

(فى مستشفى الولادة) . .

الممرضة : افرح . . افرح !

الزوج : (فى لهفة) خير؟

الممرضة : «بص . . شوف» ابنك .

الزوج : «بتقولى إيه»؟ !

الممرضة : ولد .

الزوج : «أبعديه عنى» . . لا أحب أن أراه .

الممرضة : بالعكس دا شكله جميل . . طالع لك .

الزوج : قلت «أبعديه عنى» . . (يصرخ) قولى لأمه . أنت . .

الحماة : (تغادر غرفة ابنتها بسرعة) حاسب . . اسكت . . مالك؟ !

الزوج : «شفت بنتك عملت إيه»؟

الحماة : خير يا بنى . . «مالك جرى إيه»؟ ربنا حقق لك أمنيتك التى يتمناها كل الرجال . . أن يكون لهم ابن .

الزوج : (يضحك فى جنون هستيرى) .

الحماة : سلامتك يا بنى . . أنا خائفة على عقلك .

الـــــــــــــزوج : وهل أصبح عندى عقل؟!

الحـــــــــــــماة : دعنا نتكلم في هدوء . . أى ذنب ارتكبته ابنتى؟! أنجبت ولدا، ويجب أن تفرح .

الـــــــــــــزوج : يا حماتى .

الحـــــــــــــماة : أنا أمك .

الـــــــــــــزوج : يا أمى . . هل تعيشين في هذا العالم؟! ألا تعرفين ما يجرى فيه؟

الحـــــــــــــماة : سلامة عقلك!

الـــــــــــــزوج : عقلى أنا؟! كنت أريدها بنتا .

الحـــــــــــــماة : هكذا أنت الشريك المخالف . كل الآباء يطلبون أولادا ذكورا .

الـــــــــــــزوج : هذه الأمنية كانت فيما مضى . . « زمان . . زمان» .

الحـــــــــــــماة : والآن أيضا، وفى كل عصر، الرجال يفضلون الأولاد .

الـــــــــــــزوج : «أنا حا تجنن»!

الحـــــــــــــماة : «دا أنا وبنتى اللى حانتجنن» .

الـــــــــــــزوج : «أرجوك . فهمينى» .

الحـــــــــــــماة : مرت عشر سنوات على زواجك وأنت تحلم بولد، فلما جاء ولد . . .

الـــــــــــــزوج : المستقبل الآن للبنات . البنت تدخل المدرسة مجانا، الأب يحصل على علاوة إذا أنجب بنتا، والبنت الثانية علاوتها أكبر والثالثة أكبر وأكبر .

الحـــــــــــــماة : هذا كله مؤقت يا بنى .

الـــــــــــــزوج : المؤقت فى بلادنا هو الذى يدوم . . التعليم والمواصلات للبنات مجانا . الحوافز الأدبية والمادية أكثر للبنات . فى البعثات الأولوية للبنات . فى الوظائف البنت تعين قبل أخيها، والترقيات أيضا لها . هل تعرفين عدد العاطلين من الرجال؟!

الحماة : وهل ابنتى مسئولة عن إنجاب الولد؟!

الزوج : طبعا لا .

الحماة : ولماذا تغضب منها إذن؟!

الزوج : أنا غاضب من حظى ونصيبى ومصير ولدى . .

الحماة : هذا جنون مؤقت وتصرفات خاطئة من الحكومة عندما تدرك أن زيادة عدد البنات كارثة .

الزوج : هذا هو الواقع ويجب أن نواجهه .

الحماة : إنك تعيد خطأ الماضى يا ولدى، عندما كان بعض الأزواج يطلقون زوجاتهم لأنهن يلدن بناتا فحسب . . ولا تنس أنهم كانوا يئدون البنات!

الزوج : ربما يئدون الذكور هذه الأيام!

الحماة : يا بنى، مستحيل إن الدنيا ستكون قد انقلبت و«تشقلبت» .

الزوج : ما هِى «اتشقلبت» فعلا .

الحماة : وحياتك فورة، نوبة، المرأة سعيدة بتوليها الحكم، ولذلك ترتكب أعمالا حمقاء ولن تستغني أبدا عن الرجال .

الزوج : (يضحك) أنت وحدك يا حماتى، لأنك أرملة .

الحماة : أبدا، كل النساء مثلى، كل وزيرة تبحث عن زوج . كل موظفة تفتش عن زوج، وقد أصبح الرجال قلة!

الزوج : الطبيعة تشجع هذه الحكومة . . غريبة أن عدد مواليد الرجال يتناقص، ولم يكن ذلك يحدث إلا فى الحروب، عندما كان الرجال يموتون فى المعارك . . ولذلك، فإن الطبيعة تعوض هذا النقص . ولا أعرف السبب فيما يحدث هذه الأيام من زيادة عدد مواليد البنات .

الحماة : حكمة يا بنى، تقصر عقول البشر عن إدراكها . إنك سعيد الحظ بمولد طفلك .

الــــــــــــــزوج : تريدين تخفيف عذابى .

الحــــــــــــــماة : بالعكس . . أريدك أن تعرف إلى أى حد أنت محظوظ .

الــــــــــــــزوج : كيف؟! كان يمكن أن أحصل فورا على مكافأة مالية ضخمة لأنى أب لبنت . كنت سأحصل على ترقية لأساعد ابنتى فى الحصول على تعليم أفضل .

الحــــــــــــــماة : قد يتأخر وصولك إلى هذا كله . ولكن ابنك سيسعد كثيرا . أنت لا تعرف ما يخبئه له المستقبل عندما يصبح رجلا . . ستكون هناك أزمة فى الرجال . . وأزمة فى الزواج . . وستضطر الزوجة إلى أن تعمل لتعول زوجها . . وستحيطه بالحنان والرعاية ، حتى لا يفلت منها ويتزوج بأخرى تغريه . . وستسمح الحكومة النسائية للرجل أن يتزوج أكثر من زوجة . . وستحاول الحكومة الجديدة إغراء الأمهات بإنجاب الأولاد ، و . . .

الــــــــــــــزوج : «كفاية . . كفاية» . أنت تحلمين!

الحــــــــــــــماة : بل أقرأ المستقبل ، وستعود أيام الرجال .

###

ويجتمع مجلس الوزراء المصغر ، الذى يضم الوزيرات وحدهن ، برئاسة رئيسة الوزارة ، وتحضر الاجتماع رئيسة البرلمان . .

رئيســـــة البـــــرلمان : العدل لا وجود له الآن . التشريعات نفسها ، كلها تظلم الرجال ، وتحقق امتيازات للمرأة . هنا تفرقة واضحة لصالح جنسى ، وهذا ضد قرارات الأمم المتحدة .

وزيـــــرة الخارجية : الأمم المتحدة فى طريقها لتعديل كل قراراتها ، وتمييز المرأة ومنحها امتيازات . فلا يكون هناك مبرر للشكوى أو التظلم .

رئيسة البرلمان : ولكن الأمم المتحدة لا تتدخل فى انتخابات إقليمية، ولا تستطيع مساعدة المرأة وحدها. ولذلك يجب أن تطبق القرارات السارية حاليا.

رئيسة الوزراء : هل تريدين لنا أن نسحب المرأة من الوظائف الحساسة والمسئولة؟

رئيسة البرلمان : لا. ولكن يجب إصدار تشريعات جديدة تجعل الرجال أيضا ينتخبوننا. ويجب أن نخصص نصف الوزارات للرجال.

الوزيرات : مؤكد أنك «اتجننت»!

رئيسة البرلمان : لا فائدة من الصراحة!

رئيسة الوزراء : أرجوكن. دعوها تتكلم. حديثها يعجبنى، وصراحتها تستحق التقدير.

وزيرة الصناعة : (تهمس لزميلة لها) : السلطة جعلتهن يصبن جميعا بهوس.. والخوف من السقوط فى الانتخابات سيؤدى بهن إلى السقوط حتما!!

رئيسة الوزراء : ولكن ما هى الوزارات التى نتركها للرجال؟ التموين مثلا؟

وزيرة التموين : سيعود الشعب جوعان كما كان إذا تولى رجل هذه الوزارة.

وزيرة الصحة : وسيختفى لبن الأطفال، ويرتفع ثمنه... ليتول التعليم، لا التموين.

وزيرة التعليم : ولن يسمح الآباء بتعليم البنت، ويفضلون لها أن تتزوج، وسيلغى القانون العظيم الذى أصدرته، وهو عقاب الأب إذا لم يجعل ابنته تستمر فى التعليم حتى سن الثامنة عشرة، وتوفير مصروفها مع كل الالتزامات.

وزيرة العمل : وسيلغى أيضا القانون المدهش، الذى يجعل ساعات عمل المرأة نصف ساعات عمل الرجل إذا تولت وزارة العمل.

وزيـــــرة التــأمينات : والقانون العجيب الـذى يجعل معاش المرأة ضعف معاش الـرجل، وهـو قـــانـون مـن ابتكـاري وحـــدى كـــوزيرة للتأمينات .

رئيســـــة الـــــوزراء : إذن ، فإن واحدة منكن لن تعرض استقالتها ليحل محلها رجل؟ !

الـــــــــــــوزيرات : ولماذا نستقيل إذا كنا قد حققنا هذا الإنجاز المدهش؟ !

رئيســـــة الـــــوزراء : هل لدى إحداكن اقتراح أخر؟

وزيـــــرة الثقـــافة : لا أريد أن أتكلم عن أمجادى ، فأنتن تعرفنها !

وزيـــــرة التليـفزيون : أنـا جعلت كل أدوار البطولـة للمـرأة ، فـهى المحقـقـة فى الجـرائم . . وهـى التى تقـبض على المجـرمين . . وهى الرياضة الأولى . . وهى . .

رئيســـــة الـــــوزراء : كفاية ، كلكن متمسكات بالمناصب الوزارية . ليست لديكن الشجاعة للاستقالة !

رئيســـــة البـــــرلمان : لتكن الاستقـالة مـؤقتـة . . وبعـد الانتخابات ، تتـولين المناصب الوزارية مرة أخرى .

الـــــــــــــوزيرات : (بتـهـامس) : ربما تعـجب الوزيـرات الطاعنات فى السن والأرامل بالوزراء الرجال ، فيتركن المناصب إلى الأبد .

رئيســـــة الـــــوزراء : هل توجد وزيرة مستعدة للاستقالة؟

وزيـــــرة الصناعـــة : زوجى يلح علىّ فى الاستقالة ، ويريد منى التفرغ للبيت ، فهو يحب أن يرانى عند عودته .

الـــــــــــــوزيرات : (يتهامسن) : طبعا إنه فى مثل عمر ابنها .

رئيســـــة الـــــوزراء : موافقة . هل تستقيل وزيرة أخرى .

(صـــــمت) . .

رئيســـــة الـــــوزراء : كنت واثقة من موقفكن . الحل عندي وكنت مترددة فى تنفيذه منذ مدة . علينا أن نحسن اختيار قيادات جديدة للأمن . فنحن نخشى عملا طائشا تقوم به المعارضة . فالرجال أصيبوا بالجنون لبعدهم عن السلطة . وبهذه الطريقة تجرى انتخابات مثالية فى ظل مناخ آمن ، يسمح للشعب باختيار الأفضل للمرحلة المقبلة .

العصيان

بدأت اجتماعات البرلمان تتوالى لبحث أسباب فشل المرأة فى الحكم.

رئيسة المجلس: أرى أن الكثيرين حضروا هذه الجلسة المهمة!

سكرتيرة المجلس: لم يتخلف أحد..

رئيسة المجلس: حتى المرضى من الجنسين، جاءوا.. يبدو أن المعارضة تنوى طرح الثقة بالحكومة!

وزيرة شئون البرلمان: لسنا فى حاجة إلى ذلك يا سيدتى الرئيسة.. أغلبيتنا واضحة، والمعارضة هزيلة!

زعيم المعارضة: أرجو حذف هذه الكلمة من المحضر.. إنها إهانة لن نسمح بها أبدا.

رئيسة الوزراء: اهدأ. لا داعى لهذه «الغلبة»!

زعيم المعارضة: حاضر. علشان خاطرك.

«الحديث يجرى همسا»..

رئيسة المجلس: أنت أذكى امرأة في مصر! تزوجت زعيم المعارضة، فهدأت المعارضة واستكانت!!

رئيسة الوزراء: هو الذى ألح، ورجا، وتوسل، بعد وفاة زوجى..

رئيسة المجلس: من أجل المناصب؟!

رئيسة الوزراء: وهل حصل على أى شىء؟!

رئيسة المجلس: رئيسة الوزراء نفسها!

«ينتهى الهمس»..

رئيســــة الـــــوزراء : أطالب أعضاء حزبنا بالالتزام الحزبى ، وتأييد قرار المكتب السياسى للحزب برفض مناقشة الاستجواب .

رئيســــة المجـــــلس : نأخذ الرأى .

«الفوضى تعم المجلس مرة أخرى . والكل منقسمون» .

رئيســــة المجـــــلس : ليتفضل مقدم الاستجواب .

«الهدوء يسود المجلس» .

عضــــــو رقـــــم١ : المسألة بسيطة للغاية . الإحصاء الأخير أثبت الزيادة الهائلة فى عدد مواليد البنات . أربع بنات مقابل كل ولد!

رئيســــة الـــــوزراء : هذا أمر لا تتحكم فيه المرأة .

وزيـــــرة شئون البرلمان : ربما يكون الرجل هو المسئول؟

وزيـــــرة الصحـــــة : لم يستطع الطب حتى الآن أن يتحكم فى جنس المولود . كل ما نجح فيه أن يعرف الجنين وهو فى بطن أمه ، وهل هو ولد أو بنت . أما التغيير ، فطبعا مستحيل .

عضــــــو رقـــــم ٢ : نحن لم نذكر ذلك ، ولم نشر إليه ، ولا نستطيع المطالبة به . كل ما نريده أن نضع هذه الحقيقة المخيفة المذهلة أمام أنظار الحكومة .

رئيســــة الـــــوزراء : وما الذى تستطيع الحكومة أن تفعله؟! إنها عاجزة أمام هذه الظاهرة .

عضــــــو رقـــــم ١ : ألم تقولوا بأن عصرا جديدا بدأ عندما تولت المرأة الحكم؟! فإذا بعهد المعجزات يتحول إلى عصر العاجزات!

رئيســــة الـــــوزراء : إهانة لا نقبلها!

عضــــــو رقـــــم ٢ : إن كان لديك الحل ، فنحن نسحب ما نقول .

رئيســــة الـــــوزراء : وإذا كان لدى الرجال الحل ، فنحن نرحب به .

وزيـــــرة شئون البرلمـــان : لا تنسوا أبدا أننا متكاملان .

عضـــــو رقـــم ٣ : ما أحلى الرجوع إليه! «يغنى» ما أحلى الرجوع إليه!

رئيســـة المجـــلس : وبعدين معاك؟!

«أصـــوات ضحك» : الكلام دا فى البيت يا ست . زوجك هناك .

«ضحك»

زعيـــم المعارضـة : نريد حلا .

رئيســـة الـــوزراء : يدى على كتفك .

«ضحك» .

عـضـــو رقـــم ١ : أرجو أن نناقش هذا الموضوع بشيء من العقل ، ونسأل أنفسنا : كيف حدث ذلك؟

«ضحك» .

عضـــو رقـــم ٢ : نحن جادون .

«أصوات : طبعا . طبعا» .

«الضحكات تسود القاعة» .

رئيســـة المجـــلس : الهدوء من فضلكم . واضح مما جري حتى الآن ، أن الأمر خطير ، والمشكلة عويصة .

عضـــو رقـــم ١ : هذا بالضبط ما أردنا استلفات نظر الحكومة إليه . أصل المشكلة .

صـــــوت : فى البيت!

عضـــو رقـــم ١ : بالضبط . ولكن لا بد أن نعرف سر الطبيعة .

أصـــــوات : مستحيل .

عـضـــو رقـــم ١ : أبدا . ما دامت الطبيعة تزيد عدد الرجال بعد الحرب لسبب ، فلابد أنها تزيد عدد الإناث الآن لسبب آخر!

وزيـــرة شئون البرلمان : وأنت وحدك تعرف السبب؟!

عضـــــــو رقـــم ٢ : كلنا نعرف .

رئيســـة المجــــلس : قول ولا تخبيش يا شيخ .

(أصوات تغنى : قول ولا تخبيش يا شيخ) .

رئيســـة المجــــلس : الهدوء من فضلكم .

عضـــــــو رقـــم ١ : هذا ما أحاول شرحه ، ولكن المقاطعة تفسد كل شىء .

رئيســـة الـــــوزراء : كلنا آذان صاغية .

عضـــــــو رقـــم ١ : هناك هدفان لهذه العملية ، أى لزيادة الإناث .

وزيـــــر الصحـــــة : معنى ذلك : الادعاء بأن زيادة مواليد الإناث تتم بتخطيط من الحكومة !

عضـــــــو رقـــم ٢ : بالضبط .

رئيســـة الـــــوزراء : وكيف كان ذلك ؟ !

عضـــــــو رقـــم ١ : أنا وزميلى مقدما الاستجواب مقتنعان تماما بأن هناك تفسيرين لما يجرى ! ! الأول : أن الطبيعة رأت أن المرأة تحظى فى ظل هذه الحكومة بميزات ضخمة ، ولذلك أفرطت فى زيادة عدد المواليد من النساء ليتمتعن بهذه الميزات .

رئيســـة الـــــوزراء : كلام غير معقول !

عضـــــــو رقـــم ٢ : والسبب الثانى : أرادت الطبيعة تحذير هذه الحكومة بأن تبين لها أن الأجيال القادمة من النساء لن يجدن أزواجا ، وستضطر المرأة إلى طلب الزواج من رجل متزوج ! وستلغين - رغما عنكن - كل القيود التى وضعت على الزواج الثانى والثالث والرابع ! هذه هى الحكمة التى تقدمها لكن الطبيعة .

«أصـــــــــوات» : معقول . ممكن . بناتنا قد لا يجدن أزواجا ! نريد حلا !

عضـــــــو رقـــم ١ : وهذا هو ما جئنا نطالبكن به .

رئيســـــة المجـــــلس : نريد اقتراحات محددة .

عضـــــــو رقـــــم ٢ : كل قانون صدر لصالح المرأة ، يجب أن يلغى أو يخفف .

رئيســـــة الـــــوزراء : هذا حكم الأغلبية التي وافقت على كل هذه القوانين .

عضـــــــو رقـــــم ١ : ولكن الطبيعة تحدت هذه القوانين . وأنتن أنفسكن وضعتن الإناث بأرقام ضخمة . أنتن مسئولات عن القوانين ، وأنتن السبب فى كثرة عدد الإناث . أنتن غرستن بذور المشكلة من البداية حتى النهاية ! !

رئيســـــة الـــــوزراء : وما المطلوب منا بالضبط ؟ !

عضـــــــو رقـــــم ٢ : استقالة الوزارة !

رئيســـــة الـــــوزراء : مستحيل !

عضـــــــو رقـــــم ١ : هذه أكبر مشكلة ستواجهها المرأة : الحكم ، أو الزوج . . وليس أمامنا خيار أخر .

«يغمى على رئيسة الوزراء ، فيسرع إليها زوجها زعيم المعارضة . . ويغمى على رئيسة البرلمان ، فيحاول زوجها الطبيب عضو المجلس التخفيف عنها . . وتسود الفوضى . . ويتقدم وكيل المجلس لرئاسة الجلسة» .

وكيـــــــل المجـــــلس : ترفع الجلسة ، إذ تبدو أمارات الإعياء على أغلبية العضوات ! والأرجح أنها متاعب الحمل ! ! !

###

وتجتمع كل القيادات النسائية لمواجهة الموقف .

ترأس الاجتماع ، الذى تحضره الوزيرات ، وهن يمثلن أغلبية فى مجلس الوزراء ، ونقيبات المحامين والأطباء والتجاريين والصحفيين والأطباء والصيادلة ، ورئيسات نقابات البنوك والغرف التجارية والعمال والمهرة والحرفيين وكل النقيبات والرئيسات .

رئيســـــة الحـــــزب : تلقيت طلبا عاجلا من أغلبية القيادات ، لعقد اجتماع عاجل مفتوح ، لمناقشة شئون مهمة . . فرأيت توجيه الدعوة اليوم . أى بعد ٢٤ ساعة . والحقيقة ، أنا فى دهشة ! فلم يسبق منذ تولينا الحكم أن تسلمت طلبا

مماثلا . . كانت هناك مسائل محددة لمناقشتها . . أما هذه المرة . . .

نقيبة الأطباء : يا سيدتى الرئيسة . أصبح الحكم كله فى حاجة إلى إعادة تقييم .

رئيسة الوزراء : ألم نحقق كل المطالب؟ !

نقيبة المهندسين : سيدتى الرئيسة . حكمك عشرة على عشرة . . ليس فى الإمكان أبدع مما هو كائن !

نقيبة المحامين : لا يوجد ما سيجعلنا نفقد الأغلبية إلا هذه الكلمات الإنشائية . . ومعذرة ، إذ أقول النفاق .

نقيبة الصيادلة : زميلتى لا تنافق . نحن فى حالة سعادة قصوى !

نقيبة الزراعيين : اجلسى . مللنا هذا التأييد المصطنع !

نقيبة التجاريين : أصبحنا مثل الرجال . . لا نسمع إلا ما نريد أن نسمعه . صدقنا الوهم والأكاذيب التى تقولها المتفعات بعصر المرأة ! !

«ضجة» .

«أصوات تقول : اجلسى . . تخريب . . مؤامرة !

وأصوات أخرى تقول : تحيا رئيسة الوزراء ! يحيا العدل !

الفوضى تسود الاجتماع» .

الرئيسة : الصمت من فضلكن ، وإلا سأنهى الاجتماع .

أمينة الحزب : هذه الدورة غير العادية هدفها أن نضع كل شىء على بساط البحث . . وأقول كل شىء ، لأننا لا نخشى أحدا إلا الضمير .

«أصوات» : هذا العهد بلا ضمير !

رئيسة الوزراء : لم نأت إلى هنا ، لنتبادل الاتهامات . . نريد حوارا موضوعيا هادئا !

نقيبـــة الأطبــــاء: (ساخرة): ومنذ متى تعرف المرأة الحوار الموضوعى؟! كل حواراتنا عاطفية!

نقيبـــة المحامــين: جنت منذ طلقت!!

أمينـــة الحـــزب: لا داعى لاتهامات طائشة!

نقيبـــة الأطبــــاء: نعم.. أصابنى الجنون منذ طلقت! كنت سعيدة فى حياتى قبل هذا العهد!

نقيبـــة الـــزراعيين: أنت تصفين حالتى أيضا!

نقيبـــة التجــاريين: وأنا!

رئيســـة الـــوزراء: أيتها الزميلات. لم نأت لمناقشة حياتنا الخاصة، ظننت أن هذا الاجتماع لمناقشة شئون حزبية.. أو سياسة الدولة.. أو مستقبل المرأة عام ٢٠٥٠!

نقيبـــة الأطبــــاء: ما يجب أن نناقشه هو حياة المرأة اليوم.

نقيبـــة المهندســين: زميلتى فى حالة اكتئاب!

نقيبـــة التجــاريين: كلنا فى حالة اكتئاب!

رئيســـة الـــوزراء: يبدو أننا فى حالة نفسية سيئة! وربما يصل بنا الأمر إلى الاستقالة!

نقيبـــة الصيادلـــة: نستقيل ولنا الأغلبية؟!

رئيســـة الـــوزراء: فى ظل المناخ السائد، سأضطر إلى تأجيل الاجتماع.

نقيبـــة الأطبــــاء: هذا المناخ يفرض علينا أن نجتمع ونتصارح، ولا نخدع أنفسنا، ولا نكرر ما كان يفعله الرجال عندما كانوا يؤجلون القرارات المهمة...

رئيســـة الـــوزراء: من يريد التأجيل؟ ومن يريد الاستمرار؟

«هرج. أصوات متعارضة».

أمينـــة الحـــزب: رأيى الاستمرار.

رئيســـة الـــوزراء: تكلمى يا نقيبة.

«أصوات: أيهن؟! النقيبات أغلبية. . النقيبات إجماع!».

نقيبة الأطباء: بصراحة، فى بداية حكمنا كان الرجال يعارضون. . وكانت معارضتهم حادة وعنيفة. رفضوا أن تكون رئيسة الوزراء امرأة. . واحتجوا ضد كل قانون يعطى المرأة حقا جديدا. . وقاوموا بعنف فى انتخابات النقابات. . وبعد ذلك، تغيرت سياستهم تماما!! والغريب فى الأمر، أن كل الرجال دون اتفاق بينهم اتبعوا نفس السياسة.

أمينة الحزب: لم نلاحظ شيئا.

نقيبة الزراعيين: وهذه هى المأساة: أننا لم نلاحظ شيئا!

نقيبة الأديبات: فى إحدى روايات السير آرثر كونان دويل، قال ضابط الشرطة: «الكلب لم ينبح عندما دخل المجرم البيت». . فرد شرلوك هولمز: هذه هى المشكلة التى يجب بحثها. لماذا لم ينبح الكلب؟! السبب واضح، وهو أن المجرم معروف للكلب. . ومن هنا تركه يدخل البيت، ليرتكب الجريمة.

أصوات: يا عينى يا عينى. . نريد أن نظهر علمنا!

أمينة الحزب: أدخلتنا يا سيدتى فى متاهة الكلاب والمجرمين. وغرضك خبيث!

نقيبة الأطباء: نقيبة الأديبات تقصد معنى بعيدا، وهو أننا لم نلاحظ التغيير الذى حدث، ولم نفطن إليه!

رئيسة الوزراء: استمرى فى شرح وجهة نظرك.

نقيبة الأطباء: بعد المقاومة العنيفة، انقسم الرجال قسمين. . الأول: يمثل الأغلبية، استسلم تماما. . تركونا نفوز في كل انتخابات. . استولينا على كل النقابات بالتزكية. . كل القرارات التى نريدها أصدرناها بلا معارضة.

نقيبة الصيادلة: أدركوا أنه «مفيش فايدة».

نقيبة الأطباء: ليتك تفهمين!

رئيسة الوزراء: والقسم الثانى!

نقيبة الأطباء : بدأ يطلّق ؛ برغم القيود التى وضعتها القوانين الجديدة ضد الطلاق . . كل حقوقه تنازل عنها . . واستجاب لكل مطالبنا بلا قيود ولا شرط . . أراد الرجال أن يبتعدوا عنا . . لم يعد أحد يشارك فى إصدار قرار عن تعليم أولاده ، أو يهتم برؤيتهم . . تركوا كل المشكلات لنا . . ومن لا يطلّق ، يظل طوال اليوم فى العمل ، أو النادى أو المقاهى . . انظرى يا سيدتى إلى عدد المقاهى ، وكيف زاد !

أمينة الحزب : ولكننا أوقفنا الترخيص بإنشاء مقاه جديدة !

نقيبة المحامين : قلدوا سكان بومباى الذين ينامون وسط الشارع . . وأصبحوا يجلسون فى الميادين . . يتسامرون ابتداء من المغرب ، ويعرقلون حركة المرور !

نقيبة الصيادلة : نصدر قانونا بأن هذا تجمهر . . ونعاقبهم ، ونسجنهم !

نقيبة العمال : يرحبون بذلك . . كل عامل يعاقب ، يرحب بالعقاب ، بل يتمناه !

نقيبة المحامين : وكل متهم من الرجال يقدم للقضاء ، يعترف بجريمته دون أن يطلب منه ذلك . . حتى ولو كانت البراءة واضحة ! لقد زاد عدد المسجونين الرجال خمسة أضعاف ، منذ تولينا الحكم !

رئيسة الوزراء : يبدو أن غاندى انتقل إلى بلادنا . . لجئوا إلى العصيان المدنى .

نقيبة الأطباء : فعلوا أسوأ من ذلك . . استسلموا تماما . . لجئوا للطاعة المطلقة أو الطلاق البائن . . لا ينطقون إلا بكلمة «حاضر» !

رئيسة الوزراء : وماذا تريدين الآن؟ ! ما الحل؟ !

نقيبة الزراعيين : نريد مقاومة هذه السلبية ! لا بد أن نشجعهم على المعارضة ! أن يقولوا رأيهم بصراحة وصدق .

رئيسة الوزراء : تردن العودة إلى الماضى ، عندما كانوا يفرضون رأيهم؟ ! هذا مستحيل !

نقيبة الأطباء : لا يا سيدتى . . نريد أن نمنحهم مظهر الحكام والأسياد . . فقط - أى مجرد المظهر نحسب - و . . نقنعهم بالرقة والحيلة والاستكانة .

أمينة الحزب : تريدين منا أن نعود إلى الضعف القديم والأنوثة ؟ !

نقيبة الأطباء : «يا ريت» ! !

###

وتتكرر اجتماعات البرلمان . .

تبدأ الجلسة بقراءة جدول الأعمال . ويطلب من الأعضاء الموافقة عليه .

الزوج : أعترض !

الأعضاء يضحكون ويتبادلون النكات . يسمع صوت عضو يقول :

- عارض فى البيت .

وأخرى تقول :

- يبدو أنه لا يستطيع مخاطبتها إلا فى المجلس ، وهو يتمتع بالحصانة البرلمانية ، وفي حماية حرس المجلس !

وثالثة :

- يريد تعطيل الأعمال هنا ، لأنه لا يقدر على ذلك هناك !

تسمع الرئيسة هذا كله ، فيحمر وجهها ، وتجفف عرقها . وتحاول إعادة النظام ، فلا تتمكن من ذلك إلا بعد جهد .

رئيسة المجلس : جدول الأعمال مسألة شكلية . . فلا يوجد مجال للاعتراض . . ومع ذلك نسمعك .

الزوج : لم يدرج الاستجواب الذى قدمته فى الجدول .

رئيسة المجلس : قلنا يعرض مع ما يستجد من أعمال .

الزوج : هذا موضوع أساسى وليس طارئا . . البلاد كلها تتكلم عما يجرى : الفوضى ، الظلم ، المحسوبية ، الانحراف . والفساد .

رئيسة الوزراء : نحن على استعداد لمناقشة الاستجواب فورا .

الرئيســـــــــــــة : (بسخرية) تفضل يا سيدى!

الأعضــــــــــــاء : تحذف كلمة «سيدى» من المضبطة!

(أصوات : موافقات . . موافقات).

الرئيســـــــــــــة : تحذف الكلمة .

الـــــــــــــزوج : استجوابى يعتمد على الإحصاءات، وهى كثيرة . . فى مجلس الوزراء خمسون وزيرة . . فى مجلس الأمة لا يوجد سوى ١٠ أعضاء من الرجال أهمهم أنا وزوج رئيسة الوزراء، وزوج رئيسة مجلس الشيوخ!

أصـــــــــــوات : محسوبية!

الـــــــــــــزوج : والشعب فى كل مكان يردد كلمة غريبة، اسمحن لي بمصارحتكن بها، هى من يرغب فى منصب يجب أن يتزوج!

أصـــــــــــوات : وماذا فى ذلك؟! الزواج نصف الدين

صـــوت رجـــل : وكل الدنيا .

الـــــــــــــزوج : لا أريد مقاطعة . . هناك وزارات مغلقة على المرأة وحدها!

وزيـــرة التعليـــم : وهل تريد رجلا فى وزارة التعليم؟! أنتم نشرتم الأمية!

وزيـــرة الصحـــة : ماذا يعرف الرجل عن صحة الأطفال؟! وهم المستقبل . . هم الأمل . . هم الحياة!

أصـــــــــــوات : مسكينة . . عاقر!

وزيـــرة الأســـرة : يا سم، ماذا فعلتم أيها الرجال؟! زادت أرقام الطلاق . . تضاعف انحراف الأحداث . . انتشرت المخدرات!

الـــــــــــــزوج : يستحيل علىَّ «إتمام استجوابى» .

رئيســـة المجـــلس : دعوه يتكلم .

عضـــــــــــــو : يهذى .

الـــــــــــــزوج : سيدتى .

الأعضــــــــــــاء : أيوه كده!! سيدتك بالرغم منك!

الــــــــــــزوج : النتيجة مؤلمة للوطن . . البطالة انتشرت بين الرجال .

الأعضــــــــــاء : اعملوا فى البيت .

الــــــــــــزوج : لم يعد الشبان يقبلون على التعليم ، فلا مستقبل أمامهم . المدرجات ضاقت بالفتيات . . أحذر وأنذر . . الشبان اتجهوا للجريمة ، السجون امتلأت بهم . وهناك ظاهرة خطيرة ، الرجال يقتلون الزوجات بطرق غاية فى الوحشية !

عضــــــــــــو : نكرر ما فعلتُنّه بنا !

الــــــــــــزوج : أنتن أسرى الماضى ! ترغبن فى الانتقام من التاريخ . . تفعلن ما فعلته ملكات مصر السابقات من تحطيم آثار الملوك ، وكتابة أسمائهن فوق آثارهم . . هذا عبث !

رئيسة الــــــوزراء : اختر ألفاظك بعناية ! هذا مجلس محترم .

الــــــــــــزوج : متأسف . . زلة لسان . . عثرة لسان . . أريد أن أنقل إليكم صورة حقيقية لما يقوله رجل الشارع . إنه يتألم ويتعذب !

عضــــــــــــو : «يستاهل» !

الــــــــــــزوج : إنى أتكلم وبصدق ! هذا الوطن ليس ملكا لكن وحدكن . . بل ملك لنا جميعا . أنتن نصفه ، ونحن النصف الآخر . . نريد بعض الحقوق . . بعض .

رئيسة الــــــوزراء : الدستور يضمن المساواة الكاملة للجميع ، والحقوق للكل .

الــــــــــــزوج : أين هذه الحقوق ؟ ! إذا أراد الرجل فتح محل تجارى ، أقيمت فى وجهه كل العقبات . . بالنسبة للمرأة كل التسهيلات ، والوظائف لكن . . التصدير والاستيراد ملك لكن . . حتى جوائز الدولة لا يحصل عليها الرجل إلا بصعوبة وبأعداد قليلة ، حتى تقلن إنكن منصفات وغير منحازات !

رئيسة الــــــوزراء : هذا هو التطور الطبيعى فى العالم كله هذه الأيام .

الــــــــــــزوج : هل تعرفين آخر ما استقر عليه رأى الرجال ؟ !

الأعضــــــــــاء : قل . . تكلم . . انطق .

الــــــــــــزوج : الصبر جميل . . لا داعى للتوتر .

الأعضـــــــــــاء : يا برودك!

رئيـــــسة المجـــلس : (همسا) : حتى تلمسن لي العذر!

الـــــــــــــــزوج : الرجال قرروا إنشاء أحزاب خاصة لهم . .

رئيسة الــــــــوزراء : رفضنا ذلك .

الـــــــــــــــزوج : الرجال قرروا الهجرة!

رئيــــــسة الـــــوزراء : لن نمنحهم تأشيرات خروج!

الـــــــــــــــزوج : هناك قرار آخر فى هذه الحالة . . الرجال سيمتنعون عن الزواج! سيرفضون كل من تتقدم لخطبتهم . . ورفض كل خطبة حالية!

رئيسة الــــــــوزراء : ابنتى!!

الوزيـــــــــــرات : وماذا نفعل مع بناتنا؟!

الـــــــــــــــزوج : سيترك الرجال لبناتكن مهمة إقناعكن . . وسينجحن فيما فشل فيه الآباء!

###

###

تشتد الخلافات داخل مجلس الوزراء . . الرجال يقدمون استقالات جماعية . . ويدعون للإضراب العام!

الوزراء يطالبون زملاءهم بالامتناع عن العمل تحت رئاسة المرأة . . الشلل يصيب البلاد . . المرأة تقوم بكل الأعمال . . تقود القطارات والسيارات وعربات الترام والسفن والطائرات . . المرأة تتولى إدارة كل المصانع . . الرجال فى البيوت يرعون الأطفال . . والمرأة تعلن التعبئة العامة لكل النساء ، لتسيير الحركة فى البلاد . . الفلاحات يقمن بجني المحاصيل ، حتى لا تتلف فى الحقول . . الطبيبات يتولين التطعيم ضد الأوبئة والإشراف على المستشفيات . . آخر اجتماع للوزارة اليوم لتحديد مستقبل البلاد» .

رئيـــــسة الــــــوزراء : أشكر زملائى الوزراء المستقيلين على تلبيتهم الدعوة ، وحضورهم هذا الاجتماع .

نائب رئيسة الوزراء : أرجو ألا يفسر حضورنا على أنه استسلام أو تراجع عن موقفنا المعلن . ربما تنجحن فى إرغام الرجال على العودة للعمل ، ولكنهم سيلجئون فى هذه الحالة إلى عدة أساليب أحذركن من نتائجها .

رئيسة الوزراء : سيعاقب المخالفون طبقا لقانون الطوارئ . . وستشكل محاكم عسكرية برئاسة الفريق أولى واللواء أولى وكل ضابطة ترأس فرقة أو كتيبة .

نائب رئيسة الوزراء : نحن لا نشك فى أنكن ستفعلن ذلك . . ولكن ، ألم تفكرن في النتيجة؟ ! من سيسجن؟ ! إنهم أزواجكن وآباؤكن والأشقاء والأبناء ! فهل ترضين بذلك؟ !

رئيسة الوزراء : إذا لم يكن إلا الأسنة مركب . . وأنت تعرف باقى البيت فقد كنت تحفظه معنا فى المدرسة ، وتحسن تشكيل أواخر الكلمات .

نائب رئيسة الوزراء : ولكنك يا سيدتى ، ومعذرة لذلك ، لم تحسنى تشكيل البيت . . أقصد البيت الشعبى !

وزير الاقتصاد : الشعب يشكو من عشرات الضرائب التى فرضت منذ توليتن الحكومة . ضريبة لسداد نفقات الحضانة . . وأخرى لجعل كل مستشفيات الولادة درجة أولى وتوفير الرفاهية لها . . وضريبة لتعويض المرأة عن فترة الحمل . . وثالثة ورابعة لسد النقص الناشئ عن الإعفاءات الجمركية لكل ما تحتاج إليه المرأة ، ويستورد من الخارج !

وزير المالية : والميزات التى منحت للمرأة . . إجازة أسبوع كل شهر لتستريح صحيا . . إجازة تسعة شهور أثناء الحمل . . إجازة عام كامل بأجر لرعاية الرضيع . . والمرتب المضاعف خلال الحمل والرضاعة . . وسنة للمرضع ليعوضها عن المتاعب . وإجازة إضافية شهرا عن كل سنة لتربى طفلها بعيدا عن تأثير الأب . . و . .

رئيسة الوزراء : أنتم تعرفون أسباب هذه القوانين . . فى الخارج زادت جرائم الأحداث ، وأقبلوا على المخدرات ، نظرا لغياب

الأم . . وقد أردنا ألا نحرمها من رعاية الأولاد، ونعوضها عن فترة انقاطعها عن العمل . . رغبنا فى تهيئة مستقبل أفضل لأولادكم . فهل فى هذا ما يعيب؟!

نائب رئيسة الوزراء : وافقنا على هذه القوانين كلها، رغبة فى توفير الجو المناسب لكنّ وللأسرة . . ورضينا بمضاعفة الضرائب على الرجال فى كل شىء .

###

ولكن الرجال يلجئون إلى ما كانت تتبعه المرأة قبل أن تعمل، وعندما كانت متفرغة كربة بيت .

لجأ أغلب الرجال إلى ما كانت المرأة تفعله عندما كانت مجرد ربة بيت .

الزوجة : «تلهث» : مرهقة . . تعبت اليوم . . لا أستطيع التقاط أنفاسى!

الزوج : (لا يرد) .

الزوجة : يا بختك . . أنت تجلس هنا بملابس البيت . . تأكل وقتما تشاء . . تحتسى الشاى والقهوة كلما رغبت . . وتتناول طعامك متى أردت . . وتستمتع بالأولاد . أما أنا؟!

الزوج : (لا يرد) .

الزوجة : قوللى حاجة، ولا يهمكش حاجة، قول!

الزوج : تغنين . . مما يدل على أنك فى حالة نفسية طيبة!

الزوجة : يا ظلمك! أتعب وأشقى لأوفر الدخل المناسب للأولاد حتى يدخلوا المدارس المناسبة، ولتستمتع بحياتك، وحتى لا تخجل أمام زملائك عندما نزور معا بعض الأصدقاء!

الزوج : من يعش . . ير .

الزوجة : على أى حال، لا وقت عندى للمناقشة . . أريد الغداء، لأن عندى اجتماعا مهما بعد الظهر!

الزوج : الغداء سيتأخر!

الـــــــــــزوجة : وماذا كنت تفعل طول اليوم؟!

الـــــــــــزوج : أرعى الأولاد . . اسكت يا ولد، بس يا بنت!

الـــــــــــزوجة : وهل يستغرق هذا اليوم كله؟!

الـــــــــــزوج : وماذا أفعل؟! جئت مبكرة اليوم بالذات!

الـــــــــــزوجة : حتى أستريح قبل العودة للعمل بعد الظهر .

الـــــــــــزوج : ولكن هذا اليوم مخصص للخروج معا . . ألم تعدينى بذلك؟!

الـــــــــــزوجة : العمل أولا .

الـــــــــــزوج : للبيت حقوق، للزوج حقوق .

الـــــــــــزوجة : ألا يكفى أنك لا تعانى من تسلسل الرؤساء؟!

الـــــــــــزوج : رئيسة واحدة تكفى وزيادة .

الـــــــــــزوجة : أنا رئيسة؟!

الـــــــــــزوج : طبعا، ومستبدة أيضا!

الـــــــــــزوجة : كيف؟!

الـــــــــــزوج : أغلب الدخل لمظهرك .

الـــــــــــزوجة : فى سبيل العمل .

الـــــــــــزوج : وأنا؟!

الـــــــــــزوجة : ماذا ينقصك؟!

الـــــــــــزوج : كل شىء .

الـــــــــــزوجة : تكلم . . سأستمع لكل ما تقول .

الـــــــــــزوج : لا أستطيع الاستمرار ٢٠ ساعة كل أسبوع للطهى، ٨ ساعات للتنظيف، ٦ ساعات لشراء ما تحتاج إليه الأسرة من طعام وغيره، ٣٠ ساعة لرعاية الأولاد أسبوعيا . . المجموع ٨٥ ساعة!

الـــزوجة : إحصائيات غريبة ! أعدها الرجال، الأزواج، بعد أن أقاموا فى البيوت ليتولوا شئون المطبخ ورعاية الأسرة . . بدأتم تؤمنون بالإحصائيات، وتقدمونها كمبرر لتحسين أحوالكم . .

الـــزوج : كل شيء له ثمن .

الـــزوجة : وما ثمن خدماتك الغالية؟ !

الـــزوج : ليست خدماتى أو أعمالى وحدى . . إنها قيمة ما يقوم به كل زوج فى البيت . والحد الأدنى المقرر دوليا لهذه الأعمال ٤٠ ألف دولار فى السنة !

الـــزوجة : مرة واحدة؟ !

الـــزوج : لماذا تخافين من الحقائق؟ !

الـــزوجة : أنا لا أخاف شيئا . . أنفق عليك من دخلى قدر ما أستطيع .

الـــزوج : ولكن هذا حقى وأجرى الذى أستحقه عن عملى .

الـــزوجة : ماذا تقصد؟

الـــزوج : يجب أن تدفعى لى هذا المرتب سنويا !

الـــزوجة : ولكن دخلى لا يسمح .

الـــزوج : هذا خطؤك . . ما كان يجب أن تتزوجى وأنت لا تستطيعين الإنفاق على زوج وأسرة !

الـــزوجة : لم يكن هذا اتفاقنا .

الـــزوج : هذا هو التطور الطبيعى . . هذه حقوق الأزواج .

الـــزوجة : وإذا لم أدفع؟

الـــزوج : لنا نقابة، وستقاضيك !

الـــزوجة : تقاضينى، وتقبل ذلك؟ !

الـــزوج : وما المانع ؟ ! نحن نبدأ عهدا جديدا . . ولابد أن نضع المبادئ لحماية الأزواج فى المستقبل .

الـــــــــــــــزوجـة : أرجوك دع هذا مؤقتا . . جوعانة ، أريد أن آكل .

الـــــــــــــــزوج : الأكل ع النار !

الـــــــــــــــزوجـة : كـان يمكنك أن تطهو مبكرا من أجلى . . حـرام عليك ، أشقى من أجلكم ولا ترحم ولا تعد لى لقمة؟ !

الـــــــــــــــزوج : من منا يشقى أكثر ؟ !

الـــــــــــــــزوجـة : لسنا فى مناظرة . . مثل أيام الجامعة .

الـــــــــــــــزوج : على أى حـال ، حـان وقت راحتى ، فـقد انتهت سـاعـات العمل !

الـــــــــــــــزوجـة : وهل للعمل فى البيوت ساعات محددة؟ !

الـــــــــــــــزوج : طبعا . . هذه قرارات النقابة .

الـــــــــــــــزوجـة : عـندمـا كنا ربات البيوت ، كنا نعـمل طـوال الليل والنهـار وكل يوم . مجانا وتسبوننا أيضا !

الـــــــــــــــزوج : (يغنى) كان زمان . . كان زمان ! !

إزالة المستوطنات

«فى البرلمان».

رئيسة المجلس: الموضوع الأول فى جدول الأعمال: اقتراح بطرح الثقة بالحكومة، قدمه عشرة من الأعضاء (تضحك).. وهم كل الرجال الأعضاء فى هذا المجلس. وأرى أن ننظر هذا الاقتراح على وجه السرعة، لنتفرغ لباقى المسائل المهمة.

رئيسة الوزراء: لن يستغرق الموضوع سوى دقيقة.

مقدم الاقتراح: أعتقد أن من حقى شرح الأسباب التى دفعتنى للتقدم بهذا الطلب..

رئيسة المجلس: لا داعى لذلك، فقرار المجلس معروف مقدما.. والأغلبية لنا.

أصوات: دعيه يتكلم.

مقدم الاقتراح: أشرح وجهة نظرى.. وأتكلم كما أريد، ما دمت واثقة يا سيدتى من أن المجلس سيؤكد الثقة بحكومة المرأة.

رئيسة الوزراء: ولماذا نضيع وقت الأعضاء؟! كل منهن عندها بيت وزوج وأولاد.. وتريد العودة إليهم.

أصوات: أين الزوج؟

أصوات: أين الأولاد؟

أصوات: أين البيوت؟

مقدم الاقتراح: هذه الأصوات الى تسمعينها يا سيدتى ليست أصوات رجال.. إنها المرأة تريد أن تنطق بالحقيقة أخيرا، وسط طوفان الأكاذيب التى عشناها طويلا فى هذا العهد!

وزيـرة الشئون العائلية : هذا قذف ! اطردوه من المجلس !

وزيـــرة الزراعـــة : هذه إهانة للمجلس الموقر !

الـــــوزيرات : نبدأ بعرض اقتراح بطرد هذا العضو .

مقـــدم الاقتـــراح : سأستقيل . .

رئيـــسة المجـــلس : (مقاطعة) الاستقالة مقبولة !

مقـــدم الاقتـــراح : المجلس وحده يقبل الاستقالة أو يرفضها . وأنا شخصيا أريد أن أقول كلمتى ، وأذهب إلى الأبد . . ما يضيركن ؟ ! خمس دقائق من الحقيقة .

رئيـــسة الـــوزراء : نحن نعرف الحقائق كاملة . . والشعب أيضا يعرفها .

مقـــدم الاقتـــراح : إذن اسمحى لى بأن أقدم كل ما عندى .

رئيـــسة المجـــلس : من الأكاذيب ؟ !

مقـــدم الاقتـــراح : لا تبدى المحاكم الرأى إلا بعد سماع وجهة نظر الخصوم .

رئيـــسة الـــوزراء : تعترف بأنك خصم ؟ !

مقـــدم الاقتـــراح : أطلقى علىّ يا سيدتى ما شئت من الأسماء . . ولكنى لن أكون خصما لامرأة فى يوم من الأيام . . ربما أكون قد أخطأت فى التعبير . . ولكن هذا المجلس وما يجرى فيه هو الذى أدى إلى عثرة لسانى . أنت يا سيدتى أمى . . !

رئيـــسة الـــوزراء : قطع لسانك ! ! أنا أصغر منك ، فكيف ألدك ؟ !

مقـــدم الاقتـــراح : (يضحك) مرة أخرى : آسف . ولكن مقاطعتك لى هى السبب . . المرأة بصفة عامة أمى وأختى وزوجتى وابنتى وحبيبتى . . ولكن هذا العهد هو الذى فرضها خصما لى . . أنتن يا عضوات المجلس مسئولات عن ذلك . . نريد أن نعود إلى عهد مضى ، كان الرجل فيه صديقا وحبيبا ، وليس معارضا .

رئيـــسة المجـــلس : لم أعطك الكلمة .

أصـــــوات : اتركيه يتكلم .

رئيســـــة الـــــوزراء : لن يضيرنا ضياع بضع دقائق . . دعيه يفرغ ما فى صدره من أحقاد!

مقـــدم الاقتـــــراح : كل ما أريد قوله ، يتلخص فى سؤال واحد للأعضاء : هل أنتن راضيات عما وصلنا إليه؟!

رئيســـــة الـــــوزراء : غاية الرضا .

أصـــــــــــوات : أبدا . أبدا .

رئيســـــة الـــــوزراء : لا داعى أن يقوم الرجال بالتشويش على صوت الأغلبية!

أصـــــــــــوات : الرجال لا ينطقون . ونحن الأغلبية نريد إعلان رأينا!

أصـــــــــــوات : تكلم . قل . نحن مللنا هذا كله!

رئيســـــة الـــــوزراء : خيانة!

رئيســـــة المجـــلس : خيانة!

مقـــدم الاقتـــــراح : أبدا . لا توجد خيانة بينكن أبدا . . ولكن توجد امرأة فقدت الزوج والصديق والحبيب!

رئيســـــة الـــــوزراء : نحن نقدم تعويضات شاملة للأرامل .

مقـــدم الاقتـــــراح : هن أرامل ، بينما أزواجهن على قيد الحياة .

رئيســـــة المجـــلس : فزورة ؟!

أصـــــــــــوات : نحن أرامل!

رئيســـــة الـــــوزراء : أسمعت؟!

مقـــدم الاقتـــــراح : أنت يا سيدتى التى لا تريدين مواجهة الواقع . . الرجل فقد عاطفة الحب . . والمرأة ملت سماع كلمة «حاضر وطيب واللى تشوفيه يا ست» . . عهد العواطف الجميلة انتهى . . الكلمات الرقيقة ماتت على كل الشفاه . .

أصـــــــــــوات : (بكاء) .

مقـــدم الاقتـــــراح : لا داعى للبكاء . . ستعود كلمة الحب . . سيعود الغزل . . سيسيطر الرجال مرة أخرى على البيت وكل البيوت . . لن تحتاج المرأة إلى أن تأمر و «تشخط» و «تنطر» . . ستردد

من جديد كلمات الضعف الأنثوى، وهى تعرف أنها الأقوى دون حكومة وبلا برلمان . . ولن تتحكم فيكن مرة أخرى الأرامل، وأقصد الأرامل فعلا، والمطلقات والعوانس . . سيسشرق من جديد عهد الحب!

أصوات : كيف؟!

مقدم الاقتراح : عندكن الدواء السحرى .

رئيسة المجلس : انتهى الوقت المحدد . . سأطرح الثقة .

مقدم الاقتراح : كلمة أخيرة . . تستطعن بها العودة إلى بيوتكن راضيات فى غاية السعادة . لقد زادت حالات الطلاق . . وتوقفت تقريبا الزيجات الجديدة . . وأقام الرجال مستوطنات . . فهم راغبون فى حياة الوحدة . . ولم تعد هناك قصة حب تؤلف أو تعرض على الشاشة . . أريد أن تعود المرأة الملهمة!

أصوات : مرة أخرى، كيف؟!

مقدم الاقتراح : إذا نطقتن بكلمة واحدة، يعود عصر الحب . . إذا رفضتن منح الثقة لهذه الحكومة . .

رئيسة الوزراء : أرجو وقف هذا الإغراء . . اطرحى الثقة .

رئيسة المجلس : حاضر . . أيتها الأعضاء، هل تمنحن الثقة لحكومتكن؟!

أصوات قليلة : نعم .

رئيسة المجلس : الأغلبية توافق على منح الثقة للحكومة!

أصوات : أبدا ! أبدا !

مقدم الاقتراح : العقل الإلكترونى يحصى الأصوات .

رئيسة المجلس : الأصوات واضحة .

أصوات : العقل الإليكترونى . العقل الإليكترونى .

رئيسة المجلس : العقل الإليكترونى يحصى الأصوات . .

«تمر دقائق. نسمع خلالها أصواتها كثيرة. شغب. هرج. العقل الإليكترونى (يتكلم): البرلمان يرفض منح الثقة للحكومة!!

رئيسة الوزراء: أيتها الأعضاء.

أصوات: كفى.. لا نريد الحكم! بل نريد الحب!

مقدم الاقتراح: سمعت؟!

رئيسة الوزراء: ولماذا جئتن بنا إلى الوزارة؟!

أصوات: كانت تجربة، وفشلت!

مقدم الاقتراح: لا بد من استقالة الحكومة (همسا) استقيلى يا زوجتى.. عودى للبيت.. سأحكم!

رئيسة الوزراء: (همسا) ألم تكن تحكم فى البيت؟!

مقدم الاقتراح: ولكن فى كل البيوت كانت المرأة تزهو.. تتفاخر، وتأمر زوجها.. وقد مل كلاهما ذلك علنا.. حان الوقت لإعلان الاستقالة.. ولكن لا أستطيع تشكيل الحكومة، لأن الأغلبية لا تزال للحزب النسائى.

نائبة رئيس الحزب: أعرض اقتراحا بحل الحزب!

أصوات: وحل البرلمان!

رئيسة المجلس: ما رأيكن فى حل البرلمان؟!

أصوات: فى ستين داهية!!

ملحوظة: «من المؤكد أنه لو ألفت سيدة هذا الكتاب، لكانت النهاية مختلفة تماما»!!

كتب للمؤلف

١ ـ حكايات صحفية	الناشر : أخبار اليوم
٢ ـ الزواج سنة ٢٠٠٠	الناشر : أخبار اليوم
٣ ـ تاريخ للبيع	الناشر : أخبار اليوم
٤ ـ ولا عجيب إلا الصين	الناشر : أخبار اليوم
٥ ـ دفاع عن الزوجات	الناشر : أخبار اليوم
٦ ـ سرقة واحة مصرية	الناشر : أخبار اليوم
٧ ـ الصحافة قصص ومغامرات	الناشر : أخبار اليوم
٨ ـ الشعب والحرب	الناشر : المكتب المصرى الحديث
٩ ـ التليفزيون	الناشر : المكتب المصرى الحديث
١٠ ـ التاريخ السرى لمصر	الناشر : المكتب المصرى الحديث
١١ ـ حرب البترول (المحاضر السرية لاجتماعات وزراء البترول العرب)	الناشر : مجلة الإذاعة
١٢ ـ عندما يموت الملك	الناشر : دار التعاون
١٣ ـ سنة من عمر مصر	الناشر : دار المعارف
١٤ ـ التاريخ السرى لمصر (طبعة أكبر بوثائق بريطانية وأمريكية)	الناشر : دار المعارف
١٥ ـ أصول الحكم	الناشر : دار المعارف
١٦ ـ الشيطان	الناشر : دار المعارف
١٧ ـ دنيا الصحافة	الناشر : دار الهلال
١٨ ـ أفندينا يبيع مصر	الناشر : مؤسسة الأهرام
١٩ ـ ٥ أيام هزت مصر	الناشر : مؤسسة الأهرام
٢٠ ـ الإنسان حيوان تليفزيونى	الناشر : مؤسسة الأهرام

٢١ ـ سرقة ملك مصر (طبعتان) الناشر : مؤسسة الأهرام
٢٢ ـ صاحب الجلالة التليفزيون الناشر : مكتبة غريب
٢٣ ـ إنهم يقتلون الأدباء الناشر : مكتبة غريب
٢٤ ـ أقوال غير مأثورة الناشر : مكتبة غريب
٢٥ ـ سعد زغلول مولد ثورة الناشر : مكتبة غريب
٢٦ ـ من قتل حسن البنا؟ الناشر : دار الشروق
٢٧ ـ أوراق سقطت من التاريخ الناشر : دار الشروق
٢٨ ـ سقط النظام فى أربعة أيام الناشر : دار الشروق
٢٩ ـ زوج مجرب (طبعتان) الناشر : دار الشروق
٣٠ ـ مصر والسودان الانفصال الناشر : دار الشروق

الفهرس

رقم الايداع : ٩٧/١٣٤٣٤
I.S.B.N.: 977 - 09 - 0407 - 4

مطابع الشروق
القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت.٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

عندما تحكم المرأة

فازت المرأة فى الانتخابات البرلمانية فى عدة دول فى الشرق والغرب وتولت رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ؛

ويتوقع المراقبون السياسيون أن تتولى المرأة السلطة فى أغلب البلاد فى أوائل القرن القادم .

و« عندما تحكم المرأة » فإنها ستغير المجتمع العالمى كله كما يقول الكاتب الصحفى الأستاذ محسن محمد .

سيكون اهتمام المرأة الأصلى فى عمليات التبادل التجارى أن تكون الأولوية فى التجارة الدولية للعطور والأزياء والأدوات المنزلية .

وتتوقف الحروب لأن المرأة تريد أطفالا ينمون ويتزوجون .

وتتغير العلاقة بين الجنسين ، فتصبح المرأة سيدة البيت ، من حقها معرفة دخل الزوج ، والحصول على نسبة منه لمصروفها الشخصى ، ويتولى الرجل رعاية الأطفال والإشراف على التدبير المنزلى .

ولن يصبح من حق الرجل الزواج والطلاق على هواه . ستوجد قواعد جديدة . ولن يدعى الرجل أن تقلبات قلبه تعطيه الحق فى طلاق زوجته والزواج بمن يحب . ويمنع زواج الرجل بمن فى سن ابنته ويحرم من الزواج بأجنبية . ويصبح للمرأة الحق فى أن تتزوج بمن فى سن ابنها .

وتسعى المرأة إلى تعويض السنوات التى حكم خلالها الرجل .

أما مجلس الوزراء ـ عندما ترأسه المرأة ـ فحكاياته كثيرة . . نطالعها فى كتاب « عندما تحكم المرأة » .